الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدر العليـا
كليـة أصـــول الديـــن
قسم التفسير وعلوم القران

الأمنُ في ضوء القصص القرآني

دراسةٌ قرآنيةٌ موضوعية

إعداد الطالب

سامي (محمد بشير) الجدبة

إشراف الأستاذ الدكتور

زكريا إبراهيم الزميلي

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القران

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٢).

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (النور: ٥٥). ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٦). ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم: ٣٥). ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾ (قريش: ٣: ٤).

إهداء

إلى روح والدتي الغالية رحمها الله التي لم تألُ جهداً في تربيتي وتوجيهي

أقدم هذا العمل .

إلى سبب وجودي في الحياة .. والدي الحبيب

إلى الشموع التي تحترق لتضيء للآخرين

إلى زوجاتي الغاليات وأبنائي الأعزاء

إلى إخوتي وأخواتي

إلى أهلي وأقاربي وأخص بالذكر الشهداء منهم:

ابن عمي الشهيد المعلم/ خضر عبد الغفار الجدبة

وابن عمتي الشهيد/ عبد العظيم عادل الجدبة

وأختيه الشهيدتين أسماء وشيماء

وابن عمتي الشهيد عبد الله عودة شعبان

إلى أساتذتي الكرام وأصدقائي الأوفياء

إلى كل الشهداء والجرحى والمرابطين

إلى العيون الساهرة على أمن الوطن والمواطن

إلى العاملين بوزارة الداخلية ممثلة بالأخ الوزير/ فتحي حماد.

إلى العاملين بإدارة شرطة الحراسات وعلى رأسهم

المقدم/عامر محمد عيسى

إلى الأخ الرائد/ محسن علي العايدي

إلى كل من علمني حرفاً وساعدني في هذا البحث ليخرج إلى النور

أهدي هذا البحث المتواضع راجياً من المولى

عز وجل أن يجد القبول والنجاح

شكر وتقدير وعرفان

انطلاقاً من قول الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... ﴾ (إبراهيم:٧).

وقول الرسول ﷺ: **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)**.[1]

فإنني أتقدم في بداية بحثي بأسمى آيات الشكر والعرفان، بعد شكر الله عز وجل، معترفًا لأهل الفضل على فضلهم، لأستاذي ومشرفي فضيلة الأستاذ الدكتور/ زكريا بن إبراهيم الزميلي، الذي عاش معي هذا البحث كلمة كلمة، وبذل لي من وقته الخاص، وذلل لي الكثير من الصعاب، وما اتصلت به مرة إلا وغمرني بنصائحه وتوجيهاته، وأسأل الله أن يجزيه عني خير ما جزى به شيخاً عن تلميذه.

كما وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة صاحبي الفضيلة:

الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح ،،حفظه الله،،

والدكتور/ صبحي رشيد اليازجي ،،حفظه الله،، الذين منحاني شرف الموافقة على مناقشة هذا البحث وإثرائه بالتوجيهات، وتنقيحه وتصويبه، حتى يؤتي أكله، ويخرج إلى النور بأفضل صورة وأبهى حلة فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى العاملين بذلك الصرح العلمي الشامخ الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين– على جهودهم العظيمة والجبارة في خدمة طلبة العلم.

وكذلك وأتوجه بالشكر الجزيل لأساتذتي الفضلاء في كلية أصول الدين جميعاً، كما وأشكر الدراسات العليا على ما تقدمه من تسهيلات لطلبة العلم، وشكرٌ خاص لمكتبة الجامعة الإسلامية والعاملين فيها على ما تقدمه للباحثين وطلبة العلم من وفرة الكتب والمراجع الأصيلة، كذلك الشكر

---

[1]– أخرجه الإمام أبي داود في سننه كتاب الأدب– باب شكر المعروف: (٢٥٥/٤) حديث رقم: (٤٨١١) وأخرجه الإمام الترمذي في سننه كتاب البر والصلة – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك: (٣٣٩/٤) حديث رقم: (١٩٥٤)٠ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده – عن أبي هريرة رضي الله عنه: (٢٥٨/٢)٠ إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح أنظر مسند الإمام أحمد بن حنبل– تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد: (٢٧٢/١٢) – ط١–١٤١٧هج – ١٩٩٧م مؤسسة الرسالة٠

موصول لكل من الأخوة الكرام الأستاذ/ رمضان بن يوسف الصيفي، والأستاذ/ محمد بكر الرياحي والأستاذ/ ماجد إبراهيم حمدان، والأستاذ/ نمر أبو عون، على ما قاموا به من مساعدة لي؛ فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأخيراً فإني أشكر كل من ساهم في إنجاز بحثي، وخروجه إلى النور، وكل من دعا الله لي بالتوفيق والنجاح.

المـقدمــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصلي اللهم على محمد وآله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن موضوع الأمن من المواضيع المهمة لحياة الأمة الإسلامية، وخاصة لنا أهل الرباط والجهاد، لما نمر فيه من هجمة صهيوأمريكية صليبية منظمة طالت كل ما له علاقة بالحياة، إذ إن الخطر يحدق بنا من كل جانب براً وبحراً و جواً، مما يدعونا لأخذ أقصى درجات الحيطة والحذر والتدابير الأمنية اللازمة لحماية الأنفس والأوطان، وقرآننا الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ما ترك شيئاً مما يصلح لحياة البشرية إلا وأصّل له، وأوصانا به **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ...مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ... ﴾ (الأنعام:٣٨)، ونحن الآن و بعد أن أعيتنا نظريات الأرض نتوجه لأبواب السماء لنستقي من معين الوحي لنؤصل لموضوع مهم في حياتنا ألا وهو: **(الأمن في ضوء القصص القرآني)**، دراسةٌ موضوعية.

ونحن عندما نبحث في القرآن الكريم لنكتب عن الأمن نجد أن القرآن الكريم راعى الحاجات النفسية للإنسان منذ نشأته، فحب الأمن والأمان مطلب فطري لكل الخلائق، وهو هبة من الله لعباده ونعمة يغبط عليها كل من وُهِبَها، ولا عجب في ذلك، فقد **قال الله تَعَالَىٰ:** ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (النـور:٥٥)، وقـال الله **تَعَالَىٰ:** ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾ (قريش:٣:٤)، فعن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(من أصبح منكم معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا).**[1]

١- سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ: (١٣٨٧/٢)، حديث: (٤١٤١) حسنه الألباني.

ومن أجل استتباب الأمن في المجتمعات أنزل الله تشريعات تنظم حياة البشرية في جميع المجالات، وما ذلك إلا من أجل سد باب الذرائع المفضية إلى التهاون بالحدود والتعزيرات، أو التقليل من شأنها، ولا عجب ولا غرو في ذلك، فإن في قتل مجرم واحد حياة هنيئة لأمة بأكملها، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (البقرة:١٧٩)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **(لحدٌ يقام في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحاً)**.[1]،لأن في إقامة الحدود ردع لأولئك الذين في قلوبهم مرض.

أولاً: أسباب اختيار الدراسة:

١- تم عرضه علي من قبل أحد الإخوة الأفاضل، وهو الأخ/ رمضان الصيفي، إذ إنه لم يُكتب فيه من قبل.

٢- ندرة الأبحاث الأمنية المحكمة في مجال الأمن من خلال القرآن الكريم، وخاصة القصص القرآني.

٣- طبيعة عملي في مجال الأمن لدى وزارة الداخلية الفلسطينية.

٤- النظرة المختلفة في التعامل مع مصطلحات الأمن المتنوعة، وطبيعة عمل رجال الأمن المتغير حسب طبيعة المرحلة، مما دفعنا لتأصيل هذه المفاهيم من خلال القصص القرآني.

ثانياً: أهمية الدارسة:

١. تكمن أهمية الدراسة باتصالها بأشرف الكتب وأرفعها وهو كتاب الله تعالي.

٢. إن من أعظم النعم علي البشرية كلها وعلى أمة الإسلام بشكل خاص هي نعمة الأمن.

لذا فمن الأهمية بمكان أن نتناول هذه النعمة بالدراسة المتخصصة.

٣-حاجة المسلمين، خاصة أهل الرباط منهم الذين يعيشون الخوف علي يد أعداء الأمة إلى شرح المنهج القرآني السديد الذي يبصرهم بالتعامل مع هذا العدو من ناحية أمنيةٍ شاملة.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

١- إثراء المكتبة الإسلامية بأبحاث أمنية قرآنية موضوعية.

٢- إبراز أهمية الأمن في حياة البشرية عامة والمسلمين خاصة.

٣- بيان عناية القصص القرآني بالجانب الأمني في الحياة.

٤- بيان منهج القصص القرآني في التأصيل للمفاهيم الأمنية الأكثر صواباً من المناهج البشرية.

١- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف – عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، زكي الدين المنذري: (١٧٢/٣) حديث رقم: (٣٥٣٩). وانظر: صحيح الترغيب والترهيب – الألباني: (٢٩٥/٢) حديث رقم: (٢٣٥٠).

٥- الارتقاء بالحس الأمني لدى مجاهدينا وأبناء أمتنا.

٦- الكشف عن بعض الأساليب الأمنية في القصص القرآني.

رابعاً: دراسات سابقة:

من خلال البحث والتحري للباحث تبين أنه لم يكتب الكثير في موضوع الأمن بأنواعه المتعددة كدراسة قرآنية موضوعية محكمة، ولكن هناك بعض المقالات المتناثرة في بطون الكتب وبعضها تخصص في نوع من أنواع الأمن سواء كان في القرآن أو السنة أو فيهما معاً، ولكن القليل منها من منظور قرآني ولقد قمت بالبحث في الرسائل العلمية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، فوجدت أن هناك ست رسائل فقط التي تناولت الأمن في القرآن أو في القرآن والسنة وقد وثقتها من ضمن الدراسات السابقة، ورسالتين فقط من خلال الدراسات العليا بغزة، هذا ولم أجد ما هو مكتوب عن موضوع: (الأمن في ضوء القصص القرآني).

وهذه هي أهم الكتب التي توصلت إليها:

١- الأمن العسكري في السنة النبوية دراسة موضوعية تحليلية/ نهاد يوسف الثلاثيني: ماجستير. رسائل علمية من الجامعة الإسلامية – غزة.

٢- منهج القرآن الكريم في تحقيق الأمن الاقتصادي/ معن خالد عبد الله القضاة: ماجستير. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٣- الدلالات التربوية لمفهوم الأمن في القرآن والسنة النبوية/ عبد الله خلفان عبد الله آل عائش: ماجستير. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٤- الأمن في القرآن الكريم/ حنفي عبد الحليم حنفي عطية. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٥- الأمن الأخلاقي دراسة قرآنية موضوعية/ علي محمد أحمد العجوري: ماجستير. رسائل علمية من الجامعة الإسلامية – غزة -٢٠٠٩.

خامساً: منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي، حسب منهجية التفسير الموضوعي وذلك من خلال النقاط التالية:

١- جمع الآيات القرآنية الخاصة بموضوع الأمن من القصص القرآني.

٢- دراسة الآيات القرآنية الخاصة بالموضوع من كتب التفسير والكتب الأمنية والعسكرية.

٣- دراسة تطبيقية حية من القصص القرآني وتطبيقها على النواحي الأمنية.

٤- تخريج الأحاديث النبوية ونقل الحكم عليها وتوثيق النصوص المأخوذة من مظانها الأصلية والترجمة للأعلام المغمورين والبلدان المجهولة والألفاظ الغريبة.

وتحقيقاً لأهداف الدراسة جاءت الخطة على النحو التالي:

سادساً: خطة البحث ...

تتكون خطة البحث من فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة فهارس وذلك على النحو التالي:

الفصل التمهيدي

الأمـن الشامل

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأمن واشتقاقاته، وأنواعه وأثره على الأمة وأهميته:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمن واشتقاقاته.

المطلب الثاني: أنواع الأمن.

المطلب الثالث: أثر الأمن علي الأمة.

المطلب الرابع: أهمية الأمن لحياة البشرية

المبحث الثاني: حكم توفير الأمن وغاياته ومخاطر تركه وحاجة الأمة إليه:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم توفير الأمن وغاياته.

المطلب الثاني: مخاطر ترك الأمن.

المطلب الثالث: حاجة الأمة اليوم إلى الأمن.

المبحث الثالث: وسائل استقرار الأمن وأسبابه ومن يستحقه:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وسائل استقرار الأمن.

المطلب الثاني: أسباب استقرار الأمن.

المطلب الثالث: من يستحق الأمن.

الفصل الأول

الأمن العسكري في ضوء القصص القرآني

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: الأمن العسكري تعريفه وأهميته:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الأمن العسكري لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية الأمن العسكري.

المبحث الثاني: منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن العسكري:

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: ترسيخ الثقة المتبادلة بين الجند والقادة.

المطلب الثاني: الجندية في السمع والطاعة.

المطلب الثالث: متابعة وتفقد الجند.

المطلب الرابع: الأخذ بأسباب الحيطة والحذر، والمحافظة على الأسرار.

المطلب الخامس: أمن القيادة، والجند، والمؤسسات.

المطلب السادس: أمن المواصلات والاتصالات.

المبحث الثالث: صفات عنصر الأمن العسكري:

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الصدق والأمانة والتقوى.

المطلب الثاني: الإيجابية والمبادرة.

المطلب الثالث: الكفاءة العلمية والقدرة البدنية.

المطلب الرابع: الهدوء وضبط النفس.

المطلب الخامس: القدرة على التخفي والتمويه.

المبحث الرابع: مهام عنصر الأمن العسكري:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرصد والاستطلاع.

المطلب الثاني: التثبت والدقة في نقل المعلومات.

المطلب الثالث: السرعة في توصيل المعلومات.

المبحث الخامس: تحديد الموقف الأمني العسكري والتعامل مع المعلومات الواردة:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جمع المعلومات المتوفرة.

المطلب الثاني: تحليل المعلومات وتصنيفها.

المطلب الثالث: رفع التوصيات.

الفصل الثاني

الأمن الغذائي في ضوء القصص القرآني

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأمن الغذائي مفهومه وأهميته:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الغذائي.

المطلب الثاني: أهمية الأمن الغذائي.

المبحث الثاني: منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن الغذائي:

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة إلى الإيمان والتقوى والحث على الاستغفار.

المطلب الثاني: الحث على العمل.

المطلب الثالث: استغلال الموارد الطبيعية والأرض بالزراعة.

المطلب الرابع: ترشيد الاستهلاك ومنع الاحتكار.

المطلب الخامس: الأمر بالإنفاق وإيتاء الزكاة.

المطلب السادس: النشاط الاقتصادي (التجارة).

المبحث الثالث: عقوبة المعتدين على الأمن الغذائي:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: عقوبة آكل الربا وثواب الصدقة وخطر الربا.

المطلب الثاني: عقوبة مانعي الصدقة والزكاة.

المطلب الثالث: عقوبة المطففين.

المطلب الرابع: عقوبة قطع السبيل.

الفصل الثالث

الأمن الفكري في ضوء القصص القرآني

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: الأمن الفكري مفهومه وأهميته:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري.

المطلب الثاني: أهمية الأمن الفكري.

المبحث الثاني: منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن الفكري:

ويشتمل على تسعه مطالب:

المطلب الأول: الدعوة إلي التفكر في ملكوت الله.

الطلب الثاني: توحيد الخالق وإثبات قدرة الله الباهرة.

المطلب الثالث: التمييز بين الخير والشر.

المطلب الرابع: الدعوة إلي الجدال بالتي هي أحسن.

المطلب الخامس: التحذير من التبعية الفكرية.

المطلب السادس: إفحام المعاندين بالحجة الدامغة.

المطلب السابع: أخذ العبرة والعظة مما حل بالأمم السابقة.

المطلب الثامن: تجنب وساوس الشيطان.

المطلب التاسع: هجر المعاصي والذنوب.

المبحث الثالث: مظاهر الانحراف الفكري:

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: الابتداع والجهل والغلو في الدين.

المطلب الثاني: اتخاذ الكافرين أولياء.

المطلب الثالث: الاستهزاء بالتكاليف الشرعية.

المطلب الرابع: إتباع المشتبهات في القرآن.

المطلب الخامس: الاحتجاج بالباطل وتعطيل العقل.

المطلب السادس: التناقض بين الأعمال والأقوال.

المطلب السابع: حب الدنيا على الآخرة.

المبحث الرابع: آثار وعقوبة الانحراف الفكري (الردة الفكرية):

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: آثار الانحراف الفكري على الأمة.

المطلب الثاني: عقوبة الانحراف الفكري.

المبحث الخامس: سبل الوقاية من الانحراف الفكري وطرق علاجه:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الوقاية من الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: علاج الانحراف الفكري.

سادساً . الخاتمة/

"وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث".

سابعاً: الفهارس:

وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

،،،والله من وراء القصد،،،

الفصل التمهيدي

الأمن الشامل

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأمن واشتقاقاته وأنواعه وأثره على الأمة وأهميته.

المبحث الثاني: حكم توفير الأمن وغاياته ومخاطر تركه وحاجة الأمة إليه.

المبحث الثالث: وسائل استقرار الأمن وأسبابه ومن يستحقه.

المبحث الأول

تعريف الأمن واشتقاقاته وأنواعه وأثره على الأمة وأهميته

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمن واشتقاقاته.

المطلب الثاني: أنواع الأمن.

المطلب الثالث: أثر الأمن علي الأمة.

المطلب الرابع: أهمية الأمن لحياة البشرية.

المطلب الأول: تعريف الأمن واشتقاقاته:

أولاً: الأمن لغةً واصطلاحاً:

أ- الأمن لغةً:

قال الجوهري:" الأَمانُ والأَمانَةُ بمعنىً، وقد أَمِنْتُ فأنا آمِنٌ، وآمَنْتُ غيري، من الأَمْنِ والأَمانِ والأَمْنُ: ضدُّ الخوف، والأَمَنَةُ بالتحريك: الأَمْنُ، ومنه قوله عز وجل:﴿ ...أَمَنَةً نُّعَاسًا... ﴾(آل عمران:١٥٤) والأَمَنَةُ أيضاً: الذي يثق بكلِّ أحد، وكذلك الأُمَنَةُ، وأَمِنْتُهُ على كذا وائْتَمَنْتُهُ بمعنىً ... واسْتَأْمنَ إليه أي دخل في أمانِهِ ... والأُمَّانُ بالضم والتشديد: الأمينُ، والأَمونُ: الناقة الموَثَّقَةُ الخَلْقِ، التي أُمِنَتْ أن تكون ضعيفة".[١]

وقال ابن منظور:" والمأمن موضع الأمن".[٢]

وقال ابن فارس:" الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق".[٣]

قال الزبيدي: الأمن هو:" عدمُ تَوقعِ مَكْروهٍ في الزَّمنِ الآتي، وأَصْلُه طمأْنِينَةُ النَّفْسِ وزَوالُ الخَوْفِ".[٤]

وقال الفيروز آبادي:" ورَجلٌ أُمَنَةٌ كهُمَزَةٍ ويُحَرَّكُ: يَأْمَنهُ كلُّ أحَدٍ في كلِّ شيءٍ وقد آمَنَهُ وأَمَّنَهُ... وأُمَّانٌ كرُمَّانٍ: مَأْمونٌ به ثِقَةٌ... وما أَمِنَ أن يَجِدَ صَحابَةً: ما وَثِقَ أو ما كادَ ... وإنَّا عَرَضْنا الأَمَانَةَ أي: الفَرائِضَ المَفْروضَةَ أو النِّيَّةَ التي يَعتَقِدُها فيما يُظْهِرُه باللسانِ من الإيمان ويُؤَدِّيهِ من جَميع الفَرائِض في الظاهِرِ لأنَّ الله تعالى ائْتَمَنَهُ عليها ولم يُظْهِرْها لأحَدٍ من خَلْقِه، فَمَنْ أضْمَرَ من التَّوْحيدِ مِثْلَ ما أظْهَرَ فقد أدَّى الأمانَةَ".[٥]

وقيل:" أمن، أمناً، وأماناً ... وأمنةً: اطمأن ولم يخف فهو آمن، يقال الأمان؛ أي قد آمنتك وفي القرآن الكريم:﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ... ﴾ (يوسف:٦٤) ".[٦]

وقيل:" الأمانُ: إعطاء الأَمَنة، والأمانةُ: نقيضُ الخِيانة والمفعول: مأمون وأمين، ومؤتمن من ائتمنه".[٧]

---

١ – الصحاح في اللغة: (٢٠٧١/٥).

٢– لسان العرب: (٢١/١٣).

٣ – معجم مقاييس اللغة: (١٣٣/١).

٤ – تاج العروس من جواهر القاموس: (١٨٤/٣٤).

٥ – القاموس المحيط: مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي: (١٩٧/٤).

٦ – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية– الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث: (٢٨/١).

٧ – كتاب العين: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: (٣٨٨/٨).

وقيل:" والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى:﴿ ... وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (الأنفال:٢٧) أي: ما ائتمنتم عليه".[١]

ويقال:" رجل أَمَنة، بالفتح، للذي يصدِّق بكل ما يسمع ولا يكذِّب بشيء، ... يطمئن إلى كل أحد ... وقرأ أبو جعفر المدني:﴿ ...لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا... ﴾ (النساء:٩٤) أي: لا نُؤْمنُك".[٢]

قال ابن عباد:" وأَعْطَيْتُه من أَمْنِ مالي: أي أَعَزِّه عَلَيَّ".[٣] وقيل:" وأَعْطَيْتُه من أَمْنِ مالي: من خالصهِ وشريفِه".[٤]

ومما سبق يمكن استنباط عدة معاني للأمن في اللغة، وهي كما يلي:

١- السكينة والطمأنينة والاستقرار.

٢- إعطاء الأمان وأداء الأمانة.

٣- الثقة والدخول في الجوار وما يفيد القوة.

٤- التصديق والإيمان.

٥- أعز الأشياء وأخلصها وأشرفها، وهذا من معاني الجهاد في سبيل الله، فهو ذروة سنام الإسلام. كما ورد عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(ذُرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ)**.[٥]

ب: الأمن اصطلاحاً:

للأمن تعاريف عِدَّة في اصطلاح المفسرين والسياسيين، وذلك لتنوع النظرة واختلاف التصور وتباين المشارب، وإن اتَّفقت على بعض وظائفه وأهدافه.

١- الأمن عند المفسرين:

قال أبو حيان الأندلسي: الأمن هو:" زوال ما يحذر".[٦]

وقال محمد رشيد رضا:" هُوَ طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ، وَعَدَمُ الْخَوْفِ".[٧]

وقال البقاعي:" الأمن وهو سكون النفس بتوقع الخير".[٨] وقيل هو:" الاطمئنان إلى قضية لا تثير مخاوف ولا متاعب".[٩]

١- مفردات غريب ألفاظ القران الكريم لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: (ص:٢٥).

٢ - تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري: (٥١٠/١٥).

٣ - المحيط في اللغة: (٤١٣/١٠)، وانظر تهذيب اللغة للأزهري: (٥١٠/١٥). وانظر القاموس المحيط: (١٩٧/٤).

٤- القاموس المحيط: مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي: (١٩٧/٤).

٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣٧٥/٣٦)، حديث رقم: (٢٢٠٥١).

٦ - تفسير البحر المحيط: (٦٨/٢).

٧ - تفسير القرآن الحكيم: (تفسير المنار): (١٤/٥).

٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (٥٧٧/٣).

٩- تفسير الشعراوي: (٢٩٧/١).

وهو:" شعور الإنسان بالسكينة والطمأنينة على حاجاته الدنيوية والأُخروية وبدون تكلفة منه عند توفر أسبابه".[١]

٢- الأمن عند السياسيين:

" الأمن هو اتخاذ الإجراءات والاحتياطات اللازمة لأمن وسلامة وراحة وطمأنينة مجموعة من الناس، سواء على مستوى التحصينات والإجراءات الوقائية التي تقلل من تعرض تلك المجموعة للخطر من الأعداء، أو على مستوى العمل على كشف مخططات وبرامج العدو ووضع الخطط والبرامج الكفيلة بإحباط أو تقليص الضرر الناشئ عنها، وإن العمل الإسلامي يعني البرمجة لسلامة العمل الإسلامي من كل ما قد يسيء إليه أو يتسبب له بأضرار سواء على مستوى التحصن والإعداد أو على مستوى كشف خطة العدو حرصاً على سلامة قيادات وأفراد ومؤسسات وممتلكات وخطط ومستندات ... الخ التابعة للعاملين في الحركة الإسلامية".[٢]

" السلامة والاطمئنان النفسي، وانتفاء الخوف على حياة الناس، أو على ما تقوم به حياته من مصالح وأهداف وأسباب ووسائل وهو ما يشتمل أمن الإنسان الفرد، وأمن المجتمع".[٣]

وقيل:" هو تحقيق الاستقرار، والسهر على راحة الناس، والمرابطة على الثغور، وترسيخ معاني السكينة والهدوء والراحة المطلقة للأفراد وللمجتمع، إضافةً إلى حماية الصف الإسلامي والدعوة الإسلامية والأمة الإسلامية من كل ما يعكّر أمنها واستقرارها وسلامة سيرها نحو تحقيق أهدافها بنجاحٍ كامل"[٤].

وعرَّفته موسوعة السياسة بأنه:" تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي".[٥]

تشير التعريفات السابقة إلى أن الأمن والسكينة والطمأنينة مترادفات تحقق الاستقرار والحياة السعيدة للفرد والجماعة، ولو نظرنا إلى الإسلام بمصدريه الرئيسيين لوجدنا أنه عرف الأمن تعريفاً شاملاً، يتناول أمن الفرد والأمة، وأمن الدولة دنيوياً وأخروياً، داخلياً وخارجياً، والكون بعضه إلى بعض، فالإنسان في نظر الإسلام هو أساس العملية الأمنية، وهو محور الأمن الداخلي والخارجي لأنَّه مناط التكليف في هذه الحياة الدنيا دون غيره من سائر المخلوقات.

وهنا يمكن تعريف الأمن في مفهوم الإسلام بأنه:" بذل الجهد والتعاون بين أفراد الأمة لإيجاد حالة من الاستقرار تضمن توفير السلامة الحِسِّيَّة والمعنوية، والاستعداد لدفع أي عدوان برفع مستوى الإعداد والتدريب، والمهارة واليقظة والحذر، بأقصى درجة من السرية والكتمان.

١- بحث بعنوان التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، لكل من أ.د/عبد السلام اللوح، ود/ محمود عنبر: (ص:٢٣٢).

٢ - سلسلة الوعي الأمني الإسلامي، إسلام ناصر: (٨/١).

٣ - الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام - عبد الله عبد المحسن التركي: (١٧/١).

٤ - الأمن والقران الكريم على رابط: حلقة خطيرة لغسان بن جدو " سيطرة الموساد على شبكة الاتصالات ...

٥ - موسوعة السياسة د: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: (٣٣١/١).

فهذا التعريف كما هو ملاحظ يركز على تأمين الفرد داخل الجماعة، لأنَّه اللبنة الأساسية والخلية الأولى، والذي تتكون منه الأمة بمفهومها الواسع، ولأن الأمة الإسلامية لا تعيش بأمان ولا تشعر بالطمأنينة وفيها عضوٌ يشتكي، لذا يقول الرسول ﷺ: **(ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).**[1]، فالأمن هو ثمرة للإيمان الخالص النقي، إنه أمن النفس وأمن الصفّ الإسلاميّ وأمن الأمة المسلمة، النقي من الشوائب المختلفة، شوائب النفس أو شوائب بنيان هذا الصفّ.

فمفهوم الأمن لم يقتصر على جانب معين فقط، بل هو شامل ومجالاته واسعة ومتعددة إلا أنها تصب في اتجاه واحد وهو تحقيق الأمن بمفهومه الشامل المتكامل في الحفاظ على الضرورات الخمسة وصيانتها، فإن أي خلل يطرأ على الضرورات الخمس يحدث نوعاً من الإخلال بالأمن.

ثانياً: اشتقاقات الأمن في القرآن الكريم:

ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في السياق القرآني على عشرين صيغة وهي:

" أمن – أمنتكم – أمنتم – أمنوا – آمنكم – تأمنَّا – تأمنه – يأمن – يأمنوا – يأمنوكم – آمنًا – آمنةً – آمنون – آمنين – الأمن – أمنًا – أمنةً – مأمنه – مأمون – آمنهم".

وذلك في أربع وعشرين سورة، وقد وردت هذه الصيغ في ثمانٍ وأربعين موضعًا من كتاب الله موزعةً على ثلاث وأربعين آية، تسع وعشرين آية منها مكية، وأربع عشرة آية منها مدنية.[2]

وقد قام الباحث بحصر وفهرسة الآيات المكية والمدنية التي وردت فيها لفظة الأمن ومشتقاتها وذلك فيما يلي:

أ: الآيات المكية: فقد ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في العهد المكي في واحد وثلاثين موضعًا، مذكورة في تسع وعشرين آية، موزعةً في سبع عشرة سورة، وذلك فيما يلي:

الترقيم	الشاهد من الآية	اسم السورة	رقم الآية
١	فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ	الأنعام	﴿٨١﴾
٢	أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ	الأنعام	﴿٨٢﴾
٣	أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا	الأعراف	﴿٩٧﴾
٤	أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى	الأعراف	﴿٩٨﴾
٥	أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا	الأعراف	﴿٩٩﴾
٦	قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ	يوسف	﴿١١﴾

١ – مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: (٧٤/٣) رقم: (٤٩٥٣)، والحديث متفق على صحته.

٢ – أنظر: بحث بعنوان التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، لكل من أ.د/عبد السلام اللوح ود/ محمود عنبر: (٢٣٢:٢٣٥).

٧	قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ	يوسف	﴿٦٤﴾
٨	ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ	يوسف	﴿٩٩﴾
٩	أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ	يوسف	﴿١٠٧﴾
١٠	وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا	إبراهيم	﴿٣٥﴾
١١	ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ	الحجر	﴿٤٦﴾
١٢	وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ	الحجر	﴿٨٢﴾
١٣	أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ	النحل	﴿٤٥﴾
١٤	وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ	النحل	﴿١١٢﴾
١٥	أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ	الإسراء	﴿٦٨﴾
١٦	أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ	الإسراء	﴿٦٩﴾
١٧	أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ	الشعراء	﴿١٤٦﴾
١٨	مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ	النمل	﴿٨٩﴾
١٩	يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ	القصص	﴿٣١﴾
٢٠	أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ	القصص	﴿٥٧﴾
٢١	أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا	العنكبوت	﴿٦٧﴾
٢٢	سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ	سبأ	﴿١٨﴾
٢٣	لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ	سبأ	﴿٣٧﴾
٢٤	أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ	فصلت	﴿٤٠﴾
٢٥	يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ	الدخان	﴿٥٥﴾
٢٦	ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ	الملك	﴿١٦﴾
٢٧	أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا	الملك	﴿١٧﴾
٢٨	إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ	المعارج	﴿٢٨﴾
٢٩	ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ	قريش	﴿٤﴾ [1]

١ – مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

التعليق على الجدول:

من خلال هذا التنوع في ورود مصطلح الأمن ومشتقاته في العهد المكي أكثر منه في العهد المدني يزيد عن الضعف، يرى الباحث أن هذا الأمر لم يكن عبثاً، وإنما يرجع لعدة أمور أهمها ما يلي:

١- استضعاف المسلمين في مكة لقلة عددهم في بداية أمر الدعوة الإسلامية، وشدة بأس الكفار عليهم، فمن كانوا يعرفونه منهم يعذبونه أشد التعذيب وأنكله، لذا كان على المسلمين إخفاء دينهم ليتفادوا بذلك أذى قريش وكفار مكة.

٢- اقتصر القرآن الكريم في مكة على الدعوة سراً وباللسان، ولم يكن هناك أمر بالقتال، وما على المظلوم إلا الصبر، واكتفى القرآن بتحذير الكفار من بأس الله من خلال تذكيرهم بما حل بالأمم السابقة من عذاب شديد وخسف ومسخ، ليكون ذلك عبرة لهم فلا يكونوا مثلهم.

٣- ورد ذكر الأمن في العهد المكي في معرض القصص المشابه لحال المسلمين في مكة، في بيان التفريق بين المؤمنين والكافرين، ومن يستحق الأمن ومن لا يستحقه، حتى يكون لهم أسوة في ذلك، يستقوا منها الدروس والعبر، لتكون لهم زاداً على الطريق، فتطمئن بذلك نفوسهم ويهدأ روعهم.

٤- أن الله وعدهم بالأمن والتمكين في المستقبل، ليعوضهم ما تعرضوا إليه من اضطهاد وظلم وقهر في مكة.

ب: الآيات المدنية:

فقد ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في الآيات المدنية في سبعة عشر موضعاً، موزعة في سبع سور، مذكورة في أربع عشرة آية، وذلك على النحو التالي:

الترقيم	الشاهد من الآية	اسم السورة	رقم الآية
١	وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا	البقرة	١٢٥
٢	وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا	البقرة	١٢٦
٣	فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ	البقرة	١٩٦
٤	فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم	البقرة	٢٣٩
٥	فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ	البقرة	٢٨٣
٦	وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ	آل عمران	٧٥
٧	وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا	آل عمران	٧٥
٨	وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ	آل عمران	٩٧
٩	ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً	آل عمران	١٥٤

١٠	وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ	النساء	﴿٨٣﴾
١١	سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ	النساء	﴿٩١﴾
١٢	إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ	الأنفال	﴿١١﴾
١٣	فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ	التوبة	﴿٦﴾
١٤	وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ	النور	﴿٥٥﴾
١٥	لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ	الفتح	﴿٢٧﴾ [1]

التعليق على الجدول:

يرى الباحث أن هناك نقلة نوعية في خطاب القرآن لذكر مصطلح الأمن ومشتقاته في سياق القران المدني، يناسب حال المسلمين في المدينة المنورة، لرسم العلاقة مع أهل الكتاب وغيرهم، وهذا لم يكن في مكة وهو من عدة جوانب:

١- ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في القرآن المدني في معرض ذكر العلاقة المادية وتنظيمها بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب، والمسلمين مع بعضهم البعض، كما في حال الاستدانة وحفظ الأمانات.

٢- ورد في معرض القوة والقتال، وذكر المنافقين الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة ويناصبون المؤمنين الكيد والعداء لحساب الأعداء من الكفار والمشركين.

٣- ورد في جانب تأمين البيت الحرام للطائفين والركع السجود، فكل ذلك يحتاج إلى قوة تحميه لم تكن عندهم في مكة.

ومن خلال ما تقدم ذكره نجد أن الأمة كلما كانت مستضعفة تكون حاجتها للأمن أكثر منها في حال القوة، كما وتزيد نسبة الأمن في الأمة كلما ازدادت قوة الدولة من ناحية الإعداد المادي والمعنوي، لأنها في هذه الحال تكون أقدر على ردع المعتدين، كما هو الحال عند المسلمين في المدينة المنورة بعد بناء الدولة، وبناءً عليه، يجب على الأمة أن تؤمن حدودها، وأن تكون في استنفار دائم، وإعداد كامل من الناحية المادية والمعنوية، وذلك حتى تكون هذه الأمة مهابة الجانب دائمة الاستعداد.

١ – مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

المطلب الثاني: أنواع الأمن:

إن أنواع الأمن كثيرة وعديدة، وقد أوصلها الأستاذ الدكتور/ عبد العاطي أحمد الصياد وآخرون إلى ست وعشرين نوعاً وهي كالتالي:

١- الأمن السياسي. ٢- الأمن الجنائي. ٣- الأمن الأسري. ٤- الأمن الاجتماعي. ٥- الأمن الوطني. ٦- الأمن الخليجي. ٧- الأمن القومي. ٨- الأمن الإسلامي. ٩- الأمن الدولي. ١٠- الأمن الوظيفي. ١١- الأمن البيئي. ١٢- الأمن الصناعي. ١٣- الأمن الصحي. ١٤- الأمن المائي. ١٥- الأمن الغذائي. ١٦- الأمن الأخلاقي والقيمي. ١٧- الأمن المعلوماتي. ١٨- الأمن التاريخي. ١٩- الأمن الدوائي. ٢٠- الأمن السياحي. ٢١- الأمن الفكري. ٢٢- الأمن الديني ٢٣- الأمن النفسي. ٢٤- الأمن الاقتصادي. ٢٥- الأمن العقدي. ٢٦- الأمن الثقافي".[١]

وسيقتصر الباحث على تعريف أنواع الأمن المتصلة بالموضوع:

الأول: الأمن الجماعي:

" هو نظام يعمل به بين الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بوحي من ميثاقها بهدف الحرص على الأمن والسلام وفض النزاعات بالطرق السلمية، على أساس اعتبار أن أمن كل دولة وسلامتها الإقليمية من الأمور التي تضمنها كل الدول، وميثاق الدفاع العربي المشترك الذي صدر في (حزيران يونيو سنة١٩٥٠) ينص على اعتبار كل اعتداء مسلح يقع على أي دولة من الدول الأعضاء بمثابة اعتداء عليها جميعاً".[٢]

وفي ذلك قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ... ﴾(آل عمران:١٠٣).

الثاني: أمن الدولة:

" ويقصد به حماية الدولة من الأخطار التي تهددها من الداخل ومن الخارج وأخذ التدابير اللازمة لذلك".[٣] قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(البقرة:١٢٦).

الثالث: الأمن القومي:

" هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار داخلية وخارجية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي".[٤]

١- الأمن السياحي: (ص:٢٩).

٢ - موسوعة السياسة - عبد الوهاب ألكيالي: (٣٣٠/١).

٣ - المرجع السابق: (٣٣٠/١).

٤ - المرجع السابق: (٣٣٠/١).

الرابع: الأمن الفكري:

" هو: أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم، آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية".[١]

الخامس: الأمن الثقافي:

"وجود قيم وتصورات تفرز ضوابط سلوكية من شأنها أن تشبع الأمن في النفوس وتجافي الجنوح في العنف".[٢]

السادس: الأمن الجنائي:

" يهتم الأمن الجنائي بالتحري، بجمع المعلومات عن ذوي النشاط الإجرامي ووضعيتهم الجنائية وهل هم مطلقو السراح أو مقيدو الحرية، ويهتم بالمعلومات المتصلة بكشف ما يقع من جرائم بهدف إلقاء الضوء على تحديد شخصية أطرافها من مجني عليهم ومن متهمين وشهود. وكافة المعلومات التي تشكل أدلة لإثبات التهمة على المتهم".[٣]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٧٩).

السابع: الأمن السياسي:

ويهدف إلى تحقيق أمن الدولة بما يعني تحقيق أمن الإقليم والسلطة والشعب للمحافظة على استقرار النظام السياسي العام.[٤]

الثامن: الأمن الوطني:

" تعزيز ميزانية الدفاع وإجراءات الأمن الداخلي، وكفاءة العمليات الاستخبارية، ومحاربة الإرهاب، وهو أيضا شعور بالاطمئنان توفره الأهداف والبرامج التي تسعى الحكومة من خلالها إلى ضمان أمن الدولة وبقاءها في بيئة دولية من المحتمل أن تحتضن عناصر معادية".[٥]

يرى الباحث أن الإرهاب يتمثل في ترويع الآمنين المطمئنين، وفي اغتصاب المقدسات وتدنيسها، وملاحقة المجاهدين المرابطين الذين يذودون عن حياض الأمة، وليس هو ما يطلقه أعداء الأمة من داخلها ممن ينتسبون إليها وهي منهم براء، أو ما يطلقه أعداؤها من الخارج على الجماعات الإسلامية التي أخذت على عاتقها تحرير الأوطان والإنسان من الأسر والأغلال بالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله في ربوع العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

١ – الأمن الفكري د: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس: (ص:١٦).

٢ – المرجع السابق نفس الصفحة.

٣ – المعلومة الأمنية– لواء د: محمد فاروق عبد الحميد كامل: (ص:٩٠).

٤ – المرجع السابق: (ص:٩١).

٥ – الأمن الوطني تصور شامل– د: فهد بن محمد الشقحا: (ص:١٥).

التاسع: الأمن الغذائي:

" قدرة الأمة على توفير الاحتياجات الغذائية الموضوعية (المحتملة) لأفراده، والتي تمكنهم من العيش بصحة ونشاط، مع ضمان ذلك للذين لا تمكنهم دخولهم من الحصول عليه، سواء كان ذلك عن طريق الإنتاج المحلي أو الاستيراد اعتمادا على الموارد الذاتية".[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۞ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۞ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ (قريش:١:٤).

العاشر: الأمن المائي:

" إدارة ومكافحة الجفاف والكوارث الأخرى المصاحبة له عن طريق تخصيص المياه، وإعادة توزيعها، ونقلها، وتخزينها بطريقة فعالة، واستخدام الموارد المائية على نحو فعال، وجمع مياه الأمطار، وتنمية موارد مائية غير تقليدية".[2] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۞ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾ (الفرقان:٤٨:٤٩) ﴿...وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ...﴾ (الأنبياء:٣٠).

الحادي عشر: الأمن الإعلامي:

" هو العملية التي تراعي الأبعاد الأمنية في كل مخرجات الإعلام التثقيفية منها والترفيهية على حد سواء".[3]

الثاني عشر: الأمن القانوني:

ويضمن حماية الحقوق الإنسانية والوطنية للمواطن بصفة عامة، وبما يكفل تأدية واجباته في إطار منظومة عادلة وواضحة ومتوازنة من الحقوق والواجبات، ويشمل ذلك تأمين قضاء عادل غير متحيز، يحمي الجميع بغض النظر عن الحزب أو الطائفة أو القومية التي ينتمي إليها الفرد.[4]

الثالث عشر: الأمن النفسي والشخصي:

" والأمن النفسي هو الطمأنينة النفسية والانفعالية. وهو الأمن الشخصي أو أمن كل فرد على حدة، والشخص الآمن نفسيا هو الذي يشعر أن حاجاته مشبعة، وأن مطالب نموه محققة، وأن المقومات الأساسية لحياته غير معرضة للخطر، والإنسان الآمن نفسياً يكون في حالة توازن أو توافق أمني".[5] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿... فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٨٣).

---

١ – الأمن الغذائي والمائي في المملكة الواقع والتطلعات أ.د: خضران بن حمدان الزهراني ود: صديق الطيب منير: (ص:١٤).

٢ – المرجع السابق: (ص:٣٨).

٣ – الإعلام الأمني والأمن الإعلامي– د: بركة بن زامل الحوشان: (ص:١٢٧).

٤ – انظر الرابط التالي: العنوان : مفهوم الأمن وتدهوره على ضوء بعض المعايير الإنسانية.

٥ – الأمن النفسي والتربية الأمنية: محاضرات الدكتور حامد زهران أستاذ الصحة النفسية كلية التربية جامعة عين شمس.

الرابع عشر: الأمن الإسلامي:

فالأمن الإسلامي: منحة ربانية يهبها الحق سبحانه للجماعة (الأمة المسلمة) إذا حققت الإيمان وانصبغت حياتها بصبغة إسلامية ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (البقرة:١٣٨) ومحت آثار الشرك من الحياة العامة والخاصة، ثم أخذت بالأسباب المادية من تنمية اقتصادية وإعداد عدة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ... ﴾ (الأنفال:٦٠) وما إلى ذلك من السياسات الداخلية والخارجية التي تنظمها السياسة الشرعية المعروفة القواعد والأسس عند فقهاء هذه الأمة، ومع كل تلك الإجراءات المادية والمعنوية تظل نفوس الأمة مشدودة إلى توفيق ربها، راجية أن يهبها الأمن والأمان والسلامة والإسلام.[١]

الخامس عشر: الأمن المعلوماتي:

وينقسم إلى قسمين:

الأول: " أمن الوثائق العادية: تأمين الوثيقة يعني حمايتها من التزوير أو التزييف، وذلك بوضع عقوبات وصعوبات في طريق كل من يحاول تزويرها أو تزييفها، بحيث يسهل كشف التزوير في الوثيقة المزورة وظهور فوارق واضحة بين الوثيقة الصحيحة والأخرى المزيفة، في حالة التزييف.

الثاني: أمن المعلومات والوثائق الالكترونية: هو مجموعة الإجراءات والقواعد والتشريعات التي توضع للحفاظ على سلامة وتكامل نظام المعلومات من التخريب والعبث والفقدان، وكذلك من التغيير والاستعمال غير المسموح به، سواء كان هذا التغيير أو التخريب مقصود أم غير مقصود".[٢]

السادس عشر: الأمن العسكري الوقائي:

" الأمن العسكري الوقائي يبين الترتيبات الأمنية في النواحي العسكرية للجيش الإسلامي الهادف إلى تحصينه وتدريبه، ونقاء صفوفه، والحفاظ على خططه وأسراره، وتحركاته من أن يكشفها العدو، أو يدخل إليه ويوجه ضربات في عمقها".[٣]، **قَالَ تَعَالَى:﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾** (الأنفال:٦٠).

السابع عشر: الأمن الحقوقي:

" ويعمل على تامين الحقوق الوراثية البيولوجية، والحقوق الغذائية والمالية والأخلاقية، وضمان سلامة البيئة، وحق السلامة في الأفكار والقيم، وضمان حقوق النفس العامة".[٤]

---

١ – انظر الرابط التالي: لها أون لاين مدلولات الأمن الإسلامي في القرآن الكريم– د. محمد البر زنجي.

٢ – المرجع سابق: (ص:١٢٢).

٣ – سلسلة الوعي الأمني الإسلامي على درب حذيفة بن اليمان – إسلام ناصر: (ص:٩٠).

٤ – انظر: الأمن الحقوقي– مركز الأمن التربوي– د. كيال الجلالي: (ص:٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (النساء:٥٨)، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الروم:٣٨).

الثامن عشر الأمن الأخلاقي:

فهو الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق بحفظ العرض والنسل، والقيم والأخلاق، وعدم انتهاكها أو المساس بها، إما في صورة جرائم يعاقب عليها حدًا أو تعزيراً، وإما في صورة نشاط خطر يدعوا إلى اتخاذ تدابير الوقاية والأخذ بالوسائل الوقائية والزجرية التي شرعها الإسلام لتحقيق ذلك، كما يمكننا تعريفه بأنه الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال المحافظة على العرض والنسل، والقيم والأخلاق وحمايتها من الخروج بها عن قواعد الضبط الاجتماعي، من خلال ممارسة الدور الوقائي والقمع والعلاج الكفيل بتحقيق ذلك.[1]

المطلب الثالث: أثر الأمن علي الأمة:

إن الأمن أحد حاجات الإنسان الضرورية التي بوجودها يشعر بالسعادة، وبغيابها تصبح الحياة بلا معنى، حياة ضنك وعذاب، كحال الذي يذكر ربه والذي يعرض عن ذكر ربه، يقول تعالى في الذي يذكر ربه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨) ويقول في الذي يعرض عن ذكر ربه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه:١٢٤).

فأثر الأمن على الأمة كأثر الذكر على الأمة، فالأمة التي تعيش بذكر الله أمة آمنة مطمئنة والتي تعرض عن ذكر الله أمة شقية تعيسة لا تنعم بالعيش ولا تشعر بالأمان، فالأمن من أهم مقومات السعادة والاستقرار، وأهم أسباب تقدم الأمم وازدهارها، وهو مطلب جميع الأفراد والمجتمعات والأمم في كل زمان ومكان، لأنه بفقد الأمن تضطرب النفوس ويسيطر عليها الخوف والقلق، وتتعطل مصالح الناس فيتوقفوا عن الكسب والسعي، ويصبح هم الناس تأمين أنفسهم ومن يعولون، والبحث عن الملاذ الآمن الذي يحتمون فيه من الظلم والعدوان، فكم هم الناس الذين تركوا ديارهم وأوطانهم من أجل البحث عن الملاذ الآمن؟!.

أولاً: أثر الأمن على الجند في المعركة من خلال:

أ- غزوة بدر:

تعتبر هذه الغزوة أول مواجهة حقيقية بين الحق والباطل، بين أصحاب قضية عادلة شُردوا من ديارهم وأوطانهم، وتركوا خلفهم أموالهم وممتلكاتهم، ولا يملكون من السلاح إلا القليل، ومع ذلك

---

١ – دور السياسية الجنائية في تحقيق الأمن الأخلاقي – خالد الشافي: (ص:٦٠).

نصرهم الله على كفار مكة الذين يملكون السلاح والمال وكثرة الرجال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴾ (الأنفال:٩:١١). وبذلك يكون قد تحقق لهم الأمن العسكري بكل جوانبه، مع ما من الله عليهم من النصر المؤزر على أعداء الله.

قال البقاعي:" ولما ذكر البشرى والطمأنينة بالإمداد، ناسب أن يذكر لهم أنه أتبع القول الفعل فألقى في قلوبهم بعزته وحكمته الطمأنينة والأمن والسكينة بدليل النعاس الذي غشيهم في موضع هو أبعد الأشياء عنه، وهو موطن الجلاد ومصاولة الأنداد، والتيقظ لمخاتلة أهل العناد، وكذا المطر وأثره".[١]

"إِذْ يُغَشِّيكُمُ ويغلب عليكم بلطفه سبحانه النُّعاسَ أي النوم ازالة لرعبكم حين كنتم في سهر من خوف العدو لتكون أَمَنَةً نازلة مِنْهُ لتستريحوا وتطمئن قلوبكم".[٢]

رغم أن عدد الصحابة لم يتجاوز المائة وثلاثة عشر، والكفار كان عددهم قُرابة الألف[٣] إلا أن الله نصر القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، وكانت منةُ الأمن واضحة عليهم، وقد جمع الله عليهم الأمن والاطمئنان في وقت واحد، مما جعلهم يخوضون المعركة وهم واثقون بنصر الله.

ب- غزوة أحد:

لقد حققت غزوة أحد الأمن العسكري، تبين ذلك من خلال النعاس الذي كان أمنة للمؤمنين حيث كان أثر الأمن واضحا عليهم في ذلك الموطن الصعب الذي احتاجوا فيه للراحة والطمأنينة قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ ﴾(آل عمران:١٥٤).

قال ابن كثير:" يقول تعالى ممتناً على عباده فيما أنزل عليهم من السكينة والأمنة، وهو النعاس الذي غشيهم، وهم مُسْتَلئمون السلاح في حال همهم وغمهم، والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الأمان".[٤]

" ولا شك أن هذه رحمة بهم وإحسان وتثبيت لقلوبهم وزيادة طمأنينة، لأنّ الخائف لا يأتيه النعاس، لما في قلبه من الخوف، فإذا زال الخوف عن القلب أمكن أن يأتيه النعاس، وهذه الطائفة التي أنعم الله عليها بالنعاس، هم المؤمنون الذين ليس لهم إلا إقامة دين الله، ورضا الله ورسوله ومصلحة إخوانهم المسلمين".[٥]

تبين من خلال ما تقدم أن الله امتن على عباده المجاهدين بالنعاس في غزوة أحد ليستريحوا وتستريح عقولهم وأجسادهم، ويشعروا بالسكينة والطمأنينة، وليستعيدوا قوتهم التي فقدوها في المعركة

---

١ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (٨/٢٣٤).

٢ – الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية – نعمة الله بن محمود النخجواني: (١/٢٨٢).

٣ – انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي: (٣/١١٦).

٤ – تفسير القرآن العظيم: (٢/١٤٤).

٥ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (ص:١٥٣).

وذلك لأهمية الأمن والطمأنينة للجنود، وإعادة النشاط والحيوية إليهم، فأثر الأمن كان واضحاً عليهم وذلك لأن الخائف لا يأتيه النعاس بسبب الخوف، فإذا زال الخوف من القلب أمكن أن يأتيه النعاس.

ثانياً: نعمة الأمن والمسكن:

ذكَّر الله الأمم بما مَنَّ من نعمة على أهل الحجر، وهم قوم صالح، فمع ما أنعم الله به عليهم من نعمة الأمن والمسكن، وأعطاهم القوة في الأبدان، وسخر لهم الجبال يصنعون فيها بيوتاً آمنين ومع ذلك كذبوا المرسلين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۞ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾(الحجر: ٨٠:٨٢).

يقول السعدي:" ﴿ وَكَانُوا۟ ﴾ من كثرة إنعام الله عليهم، ﴿ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ من المخاوف، مطمئنين في ديارهم، فلو شكروا النعمة وصدَّقوا نبيهم صالحاً ﷺ، لأدرَّ الله عليهم الأرزاق ولأكرمهم بأنواع من الثواب العاجل والآجل".[1]

" وكانت لهم بيوت نحتوها في الجبال، وأصبحوا بها آمنين من الأعداء، من غير خوف، لقوة إحكامها".[2]

يتضح من خلال قصة قوم صالح ﷺ مدى أثر الأمن عليهم، وهم ينحتون بيوتهم في الجبال آمنين من المخاوف، ليس هناك ما يشغلهم عنها، أو يخيفهم، ولو كان هناك ما يشغلهم عنها أو يخيفهم لما استطاعوا أن يبنوا تلك البيوت، التي ما تزال شاهدة عليهم، ولانشغلوا بدفع ما يخافونه بدلا من نحتها، ومعلوم أن النحت يحتاج إلى وقت أكثر من البناء، ويحتاج إلى هندسة عمارة، وهذا الذي كان عندهم بالفعل يدل على حالة الأمن و الاستقرار التي كانوا عليها.

ثالثاً: الاطمئنان وذهاب الخوف:

وفي قصة موسى ﷺ، يبيّن الله كيف مَنَّ عليه بالأمن، وأذهب عنه الخوف لما أمره بأن يلقي عصاه، ليعلم أنها آية، وليستعد لتحدي سحرة فرعون، فقال تعالى مخاطباً موسى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾ (القصص: ٣١).

يقول السعدي:﴿ ... يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾:" وهذا أبلغ ما يكون في التأمين وعدم الخوف، فإن قوله:﴿ أَقْبِلْ ﴾ يقتضي الأمر بإقباله، ويجب عليه الامتثال، ولكن قد يكون إقباله وهو لم يزل في الأمر المخوف، فقال:﴿ وَلَا تَخَفْ ﴾ أمر له بشيئين، إقباله، وأن لا يكون في قلبه خوف... ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾ فحينئذ اندفع المحذور من جميع الوجوه، فأقبل موسى ﷺ غير خائف

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (ص:٤٣٤).

٢ – التفسير المنير للزحيلي: (٦١/١٤).

ولا مرعوب، بل مطمئنا، واثقا بخبر ربه، قد ازداد إيمانه، وتم يقينه، فهذه آية، أراه اللّه إياها قبل ذهابه إلى فرعون، ليكون على يقين تام، فيكون أجرأ له، وأقوى وأصلب".[1]

فأثر الأمن يتجلى واضحاً على موسى ﷺ الواثق بربه، فلم يخف أو يرتبك في هذا التدريب العملي بعد أن أمنه الله سبحانه وتعالى، ثم ذهب لملاقاة فرعون وسحرته، وهذا ما ظهر عليه أثناء المواجهة حيث كان ثابتاً مطمئناً لأنه تدرب عليه من قبل.

رابعاً: أثر الأمن على الاقتصاد:

أثر الأمن على الاقتصاد عظيم، إذ به تزدهر البلاد ويبيع الناس ويشترون، ويأمنون على تجاراتهم وأموالهم، وتظهر فيه منة الله واضحة جلية، وسورة قريش أكبر دليل على ذلك. قال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۞ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۞ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ (قريش:١:٤).

يقول الزحيلي:" تضمنت هذه السورة المكية تعداد نعم اللَّه العظمى على قريش أهل مكة حيث جمع اللَّه كلمتهم، وحقق الألفة والتئام الشمل بينهم: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ ومكّنهم من التنقل وحرية التجارة إلى اليمن شتاء، وإلى الشام صيفا، لتوفير الثروة والغنى: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾. وهيّأ لهم في البلد الآمن الحرام نعمة الأمن والاطمئنان والاستقرار دون نزاع من أحد".[2]

فليعبدوا الله لأنه حقق لهم كل شيء، وصدق الرسول ﷺ حيث يقول: **(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)**.[3] إنها من نعم الله أن يشعر الإنسان بالأمن في كل شيء بما في ذلك الأمن الاقتصادي.

يقول سيد قطب:" هذه هي المنة التي يذكرهم الله بها بعد البعثة كما ذكرهم منة حادث الفيل في السورة السابقة، منة إيلافهم رحلتي الشتاء والصيف، ومنة الرزق الذي أفاضه عليهم بهاتين الرحلتين، وبلادهم قفرة جفرة وهم طاعمون هانئون من فضل الله، ومنة أمنهم الخوف، سواء في عقر دارهم بجوار بيت الله، أم في أسفارهم وترحالهم في رعاية حرمة البيت التي فرضها الله وحرسها من كل اعتداء، يذكرهم بهذه المنن ليستحيوا مما هم فيه من عبادة غير الله معه؛ وهو رب هذا البيت الذي يعيشون في جواره آمنين طاعمين؛ ويسيرون باسمه مرعيين ويعودون سالمين".[4]

هكذا إذاً يكون أثر الأمن ومردوده على الأمة، فالأمة الآمنة أمةٌ منتجة، تقوم بأعمالها وواجباتها أمام أبنائها بحرية واستقرار، وتذهب حيث تشاء، كما هو حال قريش في رحلة الشتاء والصيف أسفار آمنة غرضها توفير المأكل والملبس والمسكن.

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص:٦١٥).

٢ – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: (٤١٣/٣٠).

٣ – سنن ابن ماجة: (١٣٨٧/٢)، حديث: (٤١٤١)، وحسنه الألباني.

٤ – في ظلال القرآن: (٣٩٨٢/٦).

المطلب الرابع: أهمية الأمن لحياة البشرية:

١- الأمن حاجة إنسانية ملحة، ومطلب فطري لا تستقيم الحياة بدونه.

٢- الأمن من مقومات السعادة والاستقرار، وهو مطلب تتفق على أهميته جميع الأمم والشعوب أفراداً وجماعات في كل زمان ومكان.

٣- ضرورة الناس إلى الأمن لا تقل إلى ضرورتهم إلى الطعام والشراب إن لم تزد عليها ولا أدل على ذلك من:

أ- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ... ﴾ (البقرة:١٢٦).

ب- أنه منذ اللحظة الأولى أرادت الملائكة أن تطمئن على سلامة الأرض من الفساد، وصيانة الأمن فيها: ﴿ ...أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ... ﴾ (البقرة:٣٠).

ج- أن الله قد امتن به على قريش وذكرهم في أكثر من موضع بعظم نعمته بالأمن ورغد العيش: ﴿ ... أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ... ﴾ (القصص:٥٧).

د- وذكرهم بهذه النعمة في سورة قريش: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾(قريش:٣:٤).

المبحث الثاني

حكم توفير الأمن وغاياته ومخاطر تركه وحاجة الأمة إليه

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم توفير الأمن وغاياته.

المطلب الثاني: مخاطر ترك الأمن.

المطلب الثالث: حاجة الأمة اليوم إلى الأمن.

المطلب الأول: حكم توفير الأمن وغاياته:

أولاً: حكم توفير الأمن:

يقول سعيد حوى:" إن المحافظة على وجود الأمة الإسلامية وعلى شعوبها وعلى أفرادها حيثما وجدوا واجب من واجبات كل فرد من حزب الله ... فأمن الدعوة مطلوب، وهذا الأمن محكوم بالفهم القرآني، فهناك حالة يريد الكافرون بها أن يستأصلوا المسلمين، وأن يبطشوا بالدعاة، فأمن الإسلام والمسلمين هنا لا يكون إلا بالقتال ولو من مقاتل واحد قال تعالى:﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ (النساء:٨٤). إن أمن العالم الإسلامي مرتبط بأمن العالم، وهذا يفرض علينا أن نفكر في هذه القضية، وهناك أمن خاص للعالم الإسلامي ككل يجب أن نفطن له، وهناك أمن خاص بكل قطر إسلامي يجب أن نفطن له، وهناك أمن العاملين للإسلام في هذا العالم، وهذا يجب أن نفطن له وهناك الأمن التطبيقي الذي هو الأمن الحقيقي لكل إنسان في الدنيا والآخرة، وعلى أبناء حزب الله أن يفطنوا للنظريات الأمنية على كل مستوى".[1]

يُستنتج مما سبق أن الأمن يجب على كل فرد من أفراد الأمة، ولو لم يوجد إلا فرد واحد لوجب عليه تحقيق الأمن المتمثل بقتال الكفار، فحكم توفير الأمن لا يحتاج لمزيد بيان، لأنه من المسلمات المفروغ منها، ولأنه جزء من الجهاد والرباط في سبيل الله، فهو يندرج تحت أفرعه، ويندرج حكم الجهاد والرباط عليه، هذا وقد استفاضت الأدلة من القرآن والسنة على فرضيته.

الأدلة من القرآن: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة:٣٥)، وقَالَ تَعَالَى:﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة:٤١).

الأدلة من السنة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال يوم الفتح: **(لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)**.[2]

وعن ابن مسعود ﷺ: أن رجلا سأل النبي ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **(الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**.[3]

---

١ – جند الله تخطيطاً للشيخ سعيد حوى: (ص:٥٦).

٢ – صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير– باب فضل الجهاد والسير: (١٥/٤) حديث رقم: (٢٧٨٣).

٣ – المرجع السابق: كتاب التوحيد– باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملا وقال: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب): (١٥٦/٩) حديث رقم: (٧٥٣٤).

ثانياً: غايات الأمن:

إن غايات الأمن كثيرة، منها:

١- توفير السكينة والطمأنينة والاستقرار.

٢- تحقيق إعطاء الأمان وأداء الأمانة.

٣- إعطاء الثقة والدخول في الجوار وما يفيد القوة.

٤- حفظ الأعراض والأوطان.

٥- حفظ القادة والمسئولين.

٦- إرهاب الأعداء.

وكل هذه المعاني بيَّنَها وأوجبها القرآن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ... ﴾ (آل عمران:٩٧). ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران:٢٠٠). ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ... ﴾ (النساء:٥٨). ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ... ﴾ (الأنفال:٦٠).

قال السعدي:" أي ﴿ وَأَعِدُّواْ ﴾ لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم ﴿ مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، ... ولهذا قال النبي ﷺ: **(ألا إن القوة الرَّمْيُ)**[1] ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته فإذا كان شيء موجود أكثر إرهابا منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأمورا بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلُّم الصناعة وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب ".[2]

يتضح من خلال العرض السابق لهذه الآيات، أن الإعداد المادي والمعنوي، واستخدام أحدث التقنيات والآلات، وأفتك الأسلحة لقتال الأعداء، ومن دونهم وإرهابهم، هو غاية الأمن، وواجب أوجبه الله على الأمة، إذ كيف يتم تحرير الأوطان وصيانة الأعراض والذود عنها، وتحرير الإنسان (الأسرى) بدون إعداد، وكيف يتم إرهاب الأعداء بدون إعداد مادي ومعنوي، ولا ننسى ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا

---

١ - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: (٣٤٨/٣) حديث: (٢٩٩٤)، باب المتفق عليه من مسند عقبة بن عامر بن عبس الجهني ﷺ.

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٢٥).

﴿ نَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ إذ كيف يتم ردع كل أولئك بدون إعداد مادي ومعنوي، وهل هذا إلا غاية الأمن بعينه، دلت عليه معاني الأمن وآياته في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مخاطر ترك الأمن:

أولاً: انتشار الفساد، والاعتداء على الحرمات:

إن المتربصين بالأمة كثر، فما أن يروا فرصة للانقضاض عليها لم يوفروا، وهناك المنافقون في داخل الصف يظهرون الولاء وهم على النقيض من ذلك، هذا ما يدفعنا لأن نكون يقظين دائماً نحسب حساباً لكل شيء، نتصدى لهم ولمخططاتهم قبل أن يستفحل الخطر، وإلا ظهر الفساد في البر والبحر. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥١)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ... ﴾ (الحج: ٤٠).

يقول سيد قطب:" وهنا يمضي الله أمره، وينفذ قدره، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا، ويجعل حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة البانية، التي استجاش الصراع أنبل ما فيها وأكرمه، وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدر لها في الحياة، ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقة بالله تغلب في النهاية وتنتصر، ذلك أنها تمثل إرادة الله العليا في دفع الفساد عن الأرض، وتمكين الصلاح في الحياة، إنها تنتصر لأنها تمثل غاية عليا تستحق الانتصار".[1]

يتضح من خلال ما سبق أن مخاطر ترك الأمن عظيمة، وهو مقدمة لترك الجهاد في سبيل الله، مما يقوي الأعداء، ويضعف شوكة المسلمين، فتضيع الأوطان، وتنتهك الأعراض، ويصبح أمر الأمة مرهون بأعدائها، كل ذلك وأكثر منه يصير للأمة بسبب تكاسلها وتركها للأمن، وهذا والله هو ما يحدث لبلاد المسلمين ومقدراتهم وأعراضهم اليوم، ولن تتحرر الأمة من هذا الإذلال، إلا بالعودة إلى منهج الإعداد والاستعداد، منهج الأمن الشامل، لشؤون الحياة الدنيا، والدار الآخرة.

ثانياً: انتفاء الهداية:

إن ضلال البشرية وخراب الأرض في الركون إلى الدعة والكسل، والخوف من فوات الدنيا واستمراء الذلة، وترك المجال خالياً للمفسدين يعيثون في الأرض الفساد. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤).

قال المراغي:" أي قل لهم وإن كنتم تفضّلون حظوظ الدنيا وشهواتها من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة، والأموال والتجارة على حب اللّه ورسوله، والجهاد في سبيله الذي وعدتم

---

١ – في ظلال القرآن: (١/٢٧٠).

عليه أنواع السعادة الأبدية في الآخرة، فانتظروا حتى يأتي أمر اللّه: أي عقوبته التي تحل بكم عاجلا أو آجلا.[1]

" وهذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة اللّه ورسوله، وعلى تقديمها على محبة كل شيء، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد، على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من اللّه ورسوله، وجهاد في سبيله، وعلامة ذلك، أنه إذا عرض عليه أمران، أحدهما يحبه اللّه ورسوله وليس لنفسه فيه هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيه، ولكنه يُفَوِّتُ عليه محبوبًا للّه ورسوله، أو ينقصه فإنه إن قدم ما تهواه نفسه، على ما يحبه اللّه، دل ذلك على أنه ظالم، تارك لما يجب عليه".[2]

يتبين من خلال ما سبق أن من يترك الأمن يتعرض لبغض الله ورسوله، وذلك لتغليبه شهواته وهواه على طاعتهما، ولأن الأمن كل الأمن فيما يستوجب محبتهما ورضاهما، وكما أن الله لا يوفق من يترك الجهاد في سبيله، لا يوفق من يترك الأمن، لأنه بوابة الجهاد في سبيله.

ثالثاً: الاستبدال بقوم آخرين:

لا بد للأمة أن تحافظ على مقومات بقائها، حتى تبقى قوية مهابة تدافع عن كرامتها وعزتها وتنشر دين ربها، ولا تكون الدنيا أكبر همها، بل تبتغي من وراء ذلك رضى مولاها، وإلا استبدلت بقوم آخرين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ (التوبة:٣٨:٣٩).

قال الطبري:" ما لكم أيها المؤمنون، إذا قيل لكم أُخرجوا غزاة ... في جهاد أعداء الله ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، تثاقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها... إن لم تنفروا، أيها المؤمنون، إلى من استنفركم رسول الله، يعذّبكم الله عاجلا في الدنيا، بترككم النَّفْر إليهم، عذابًا مُوجعًا ﴿وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾، يقول: يستبدل الله بكم نبيَّه قومًا غيرَكم، ينفرون إذا استنفروا ويجيبونه إذا دعوا، ويطيعون الله ورسوله... ولا تضروا الله، بترككم النّفير ومعصيتكم إياه شيئًا، لأنه لا حاجة به إليكم، بل أنتم أهل الحاجة إليه، وهو الغني عنكم وأنتم الفقراء ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ ... والله على إهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم، وعلى كل ما يشاء من الأشياء، قدير".[3]

نعم إن من يترك الجهاد والنفير وهو تأمين الجبهة الخارجية لا يستحق البقاء، لأنه ضعيف الهمة، لا يقوى على الصراع، ومغالبة الباطل، فهو مقيد بحبال الأرض، وشهوات الدنيا.

---

١ – تفسير المراغي: (٨١/١٠).

٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (ص:٣٣٢).

٣ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٥٢/١٤).

يقول سيد قطب:" والخطاب لقوم معينين في موقف معين، ولكنه عام في مدلوله لكل ذوي عقيدة في الله، والعذاب الذي يتهددهم ليس عذاب الآخرة وحده، فهو ذلك عذاب الدنيا، عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح، والغلبة عليهم للأعداء، والحرمان من الخيرات واستغلالها للمعادين؛ وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الفداء. وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل، فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يقومون على العقيدة، ويؤدون ثمن العزة، ويستعلون على أعداء الله".[1]

وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)**.[2]

يخلص الباحث من خلال ما تقدم إلى أن الله سبحانه وتعالى لا يحابي أحداً مهما كان، حتى لو كانوا صحابة رسول الله خير الخلق بعد رسل الله، فكيف بنا نحن، إذ إن من يترك النفير في سبيل الله والرباط على الثغور، والدفاع عن الأمة ومقدراتها، وحماية حدودها، والمحافظة على أمنها واستقرارها فمصيره:

١- الاستبدال بقوم آخرين، لا يعصون أوامر الله في شيء، ولو أنها قاتلت بكرامة لحافظت على كرامتها ولعزت عزتها، ولما خسرت معشار ما خسرته من أرواح، ومن عدة وعتاد حين تركت النفير.

٢- والعذاب في الدنيا بضياع العزة والكرامة بعد أن كانت نفسه عزيزة كريمة، فتصبح الأمة أداة طيعة في يد أعدائها، مسلوبة الخيرات، ذليلة ضعيفة، تسلخ بسيف العبودية والهوان، غير آمنة على شيء من حياتها.

٣- العذاب الأليم في الآخرة، لتفريطها بالأمانة التي أمر الله بحفظها وعدم التفريط فيها، ومن أجلها أمر بالجهاد والرباط والنفير، وأي ضياع بعد هذا الضياع؟!.

المطلب الثالث: حاجة البشر إلى الأمن:

أولاً: حاجة الأمة:

إن نعمة الأمن من النعم العظيمة التي يمتن الله بها على عبادة، وهي كذلك من الحاجات والمطالب المهمة لحياة الناس واستقرارهم، فالأمن ضرورة من ضروريات الحياة، وواجب من واجباتها يجب على الأمة أن تسعى لتحقيقه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، و يتضح ذلك في النقاط التالية:

١- استقرار الحياة وحفظ الضروريات الأساسية للحياة وهي كما ذكرها الشاطبي حيث قال:" هذه الشريعة المعصومة ليست تكاليفها موضوعة حيثما اتفق، لمجرد إدخال الناس تحت سلطة الدين بل وضعت لتحقيق مقاصد الشارع في قيام مصالحهم في الدين والدنيا معا، وروعي في كل حكم منها

١- في ظلال القرآن: (١٦٥٥/٣).

٢ - سنن أبي داود: كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة: (٢٧٤/٣) برقم: (٣٤٦٢) وحكم عليه الألباني بالصحة.

إما حفظ شيء من الضروريات الخمسة: **(الدين والنفس والعقل والنسل والمال)** التي هي أسس العمران المرعية في كل ملة، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، ولفاتت النجاة في الآخرة".[1]

قوله بأن هذه الشريعة معصومة يوحي بأنها محمية الجناب، آمنة من الزلل بما يضمن تحقيق مقاصد الشارع في قيام مصالح العباد في الدين والدنيا معاً، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩).

٢- الأمن مطلب فطري غريزي في الإنسان تبحث عن سبل تحقيقه كل الشعوب والمجتمعات، وبدون الأمن لا يوجد ازدهار على هذه الأرض، ولا بناء حضارة، مثل الذي يبني وخلفه ألف هادم، إن أقل ما تنشده الأمة المسلمة لنفسها هي الحصول على الأمن في ضرورياتها، وهي كذلك منةٌ من الله تعالى على عباده كما هو موضحاً في سورة قريش قال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۞ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ (قريش:٣:٤).

يقول سيد قطب:" هذه هي المنة التي يذكرهم الله بها بعد البعثة، كما ذكرهم منة حادث الفيل في السورة السابقة، منة إيلافهم رحلتي الشتاء والصيف، ومنة الرزق الذي أفاضه عليهم بهاتين الرحلتين وبلادهم قفرة جفرة وهم طاعمون هانئون من فضل الله ومنتهِ أمنهم الخوف، سواء في عقر دارهم بجوار بيت الله، أم في أسفارهم وترحالهم في رعاية حرمة البيت التي فرضها الله وحرسها من كل اعتداء، يذكرهم بهذه المنن ليستحيوا مما هم فيه من عبادة غير الله معه، وهو رب هذا البيت الذي يعيشون في جواره آمنين طاعمين، ويسيرون باسمه مرعيين ويعودون سالمين".[2]

يتضح مما تقدم وجوب تحقيق الأمن بين الناس، لكي يظفروا بنعمة الاستقرار والهدوء النفسي، ومن ثم تحقيق الحركة الطبيعية للنفس البشرية عن طريق التبادل التجاري بينهم، وبذلك يتحقق التعاون البشري على أسس اقتصادية تنعم بمردوداتها البلاد، ومقياس نماء الدول ورفاهية الشعوب يكون في مدى استقرار الأمن وتحقيق العدالة لديها، حيث ينمو معها الاقتصاد القوي ويزداد دخل الفرد، ويتسنى له حينئذ بأن يستمتع بملذات الحياة الطيبة في كل جانب، وذلك لأنه بدون تحقيق الأمن تكثر الفتن في المجتمعات، ويصبح أول ما يفكر فيه الفرد في هذه المجتمعات هو البحث عن مكان آمن له ولأسرته، لينجو من شرر الفتن التي تذهب ضحيتها الآلاف من الناس وتتلف معها كثير من الممتلكات والأموال بسبب الفوضى المصاحبة لتلك الفتن التي تعصف بالمجتمعات المدنية.

---

١ – الموافقات في أصول الشريعة– لأبي إسحاق الشاطبي: (٤/١).

٢ – في ظلال القرآن: (٣٩٨٢/٦).

ثانياً- حاجة غير المسلمين إلى الأمن:

قسم عالم النفس الشهير ماسلو[١] الحاجات الإنسانية إلى خمس مجموعات رئيسية وهي:

١- الحاجات الفسيولوجية: كالحاجة إلى الطعام والماء والنوم.

٢- حاجات الأمان: مثل الشعور بالأمان النفسي والمعنوي، وكذلك المادي، كاستقرار الفرد في عمله وانتظام دخله وتأمين مستقبلة.

٣- الحاجات الاجتماعية: كحاجة الفرد للانتماء إلى جماعة وأصدقاء يبادلونه الود والحب.

٤- حاجات التقدير: شعور الفرد بالتقدير والاحترام من قبل الآخرين، أو التقدير الذاتي.

٥- حاجات تحقيق الذات: انطلاق الفرد بقدراته ومواهبه ورغباته إلى أفاق تتيح له إنجاز المهام وبالتالي شعوره بذاته وثقته بنفسه).[٢]

إن المتأمل في هذه المجموعات الخمسة يجدها كلها تحتوي على الأمن الذي يحتاج له الإنسان، فهي بدون الأمن تصبح فارغة المضمون وبلا معنى.

" فحاجة العباد إلى الأمن كحاجة الجسد إلى الروح، فالأمن يجلب السكينة والطمأنينة والخشوع في عبادة الإنسان خاصة وفي حياته بصفة عامة ".[٣]

الخلاصة:

يخلص الباحث إلى أن القرآن لم يغفل حاجة الإنسان إلى الأمن، فقد بينها في كثير من آياته كما في سورة قريش؛ وكذلك الرسول ﷺ لم يغفل حاجة الإنسان إلى الأمن، حيث قال ﷺ: **(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)**.[٤] أي أن القناعة الذاتية، والرضا بما قسمه الله من رزق إذا وافقها أمن على النفس، وارتضى هذا السلوك منهجا للحياة فانه سيظفر بسكون نفسي، وطمأنينة قلبيه، كأنه ملك الدنيا بأكملها وتوفرت له كل حاجاته، ليجد من خلالها الأمن الحقيقي، فإن النفس إذا اقتنعت بما آتاها الله من رزق فإنها تكف عن النظر فيما في أيدي الناس، فيسلم هذا المسلم القانع من تعلق نفسه بما في أيدي الناس، ويسلم الناس من حسده وفتنته.

---

١ - هو ابراهام ماسلو عالم نفس أمريكي، ولد في بروكلين، نيويورك، أبويه مهاجرين يهود من روسيا. اشتهر بنظريته تدرج الحاجات. بدأ بدراسة القانون بالجامعة تحت تأثير ضغط والديه ولكنه سرعان ما ترك مدينته ليدرس في جامعة وسكنس حيث حصل على بكالوريوس في الآداب (١٩٣٠) وحصل على الماجستير في الآداب عام(١٩٣١) ودكتوراه الفلسفة عام(١٩٣٤) وهو يعتبر أحد مؤسسي معهد ايسالن في كاليفورنيا من ابرز مؤلفاته : - نحو سيكولوجية كينونة الدافعية، والشخصية (١٩٥٤).

٢ - أنظر: سحر الاتصال كيف تكسب الآخرين وتوجههم للأفضل؟، محمد احمد العطار، ص: (٢٥-٢٦).

٣ - بحث بعنوان التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، لكل من أ. د/عبد السلام اللوح، و د/ محمود عنبر: (٢٤٥).

٤ - سنن ابن ماجة: (١٣٨٧/٢)، حديث: (٤١٤١) - وحسنه الألباني.

المبحث الثالث

وسائل استقرار الأمن وأسبابه ومن يستحقه

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وسائل استقرار الأمن.

المطلب الثاني: أسباب استقرار الأمن.

المطلب الثالث: من يستحق الأمن.

المطلب الأول: وسائل استقرار الأمن:

***- مفهوم الوسيلةً:**

" هي القربة إلى الله عز وجل بما يرضيه، وأن (التوسل) هو التقرب إلى الله جل وعلا بما يرضاه، وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه".[1] **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾**(المائدة:٣٥).

يقول الشنقيطي:" اعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القربة إلى الله تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه على وفق ما جاء به محمد ﷺ بإخلاص في ذلك لله تعالى لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضى الله تعالى، ونيل ما عنده من خير الدنيا والآخرة، وأصل الوسيلة: الطريق التي تقرب إلى الشيء، وتوصل إليه وهي العمل الصالح بإجماع العلماء، لأنه لا وسيلة إلى الله تعالى إلا بإتباع رسوله ﷺ، وعلى هذا فالآيات المبينة للمراد من الوسيلة كثيرة جداً كقوله تعالى: ﴿ ...**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ** ... ﴾ (الحشر:٧) وكقوله: ﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي** ... ﴾ (آل عمران:٣١)، وقوله: ﴿ **قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ** ... ﴾ (النور:٥٤)، إلى غير ذلك من الآيات".[2]

فالوسائل على هذا المعنى هي قربات إلى الله تعالى، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه على وفق ما جاء به محمد ﷺ من ربه عز وجل، ونحن نبحث عن استقرار الأمن بهذه الوسائل المشروعة، والتي سيتحقق من خلالها أمن الدنيا والآخرة، ومن أهم هذه الوسائل ما يلي:

الوسيلة الأولى: ذكر الله تعالى:

لا بد للإنسان من معين في هذه الحياة الدنيا، وليس له إلا الله تعالى، ولا يأنس الإنسان بشيء كأنسه بذكر الله تعالى، من تسبيحٍ، واستغفارٍ، ودعاءٍ، والصلاة على النبي ﷺ **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾** (الرعد:٢٨).

يقول الطبري:﴿ **وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ** ﴾، يقول:" وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله، وقوله: ﴿ **أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ** ﴾، يقول: ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوبُ المؤمنين".[3]

" تطمئن بإحساسها بالصلة بالله، والأنس بجواره، والأمن في جانبه وفي حماه، تطمئن من قلق الوحدة، وحيرة الطريق، بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير، وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء ومن كل ضر ومن كل شر إلا بما يشاء، مع الرضى بالابتلاء والصبر على البلاء وتطمئن

---

١ – جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية لأبي عبد الله شمس الدين الأفغاني: (٤٠٢/١).

٢ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (٤٠٢/١).

٣ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٣٢/١٦).

برحمته في الهداية والرزق والستر في الدنيا والآخرة: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة، يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فاتصلت بالله يعرفونها، ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها، لأنها لا تنقل بالكلمات، إنما تسري في القلب فيستروحها ويهش لها ويندى بها ويستريح إليها ويستشعر الطمأنينة والسلام، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفرداً بلا أنيس، فكل ما حوله صديق، إذ كل ما حوله من صنع الله الذي هو في حماه".[1]

***- سيتم تناول نموذجين من القصص القرآني، كالتالي:**

الأول: من قصة إبراهيم ومحمد عليهما الصلاةُ والسلام:

الذكر من أقوى الأسلحة التي يستعين بها المؤمنون في كل أحوالهم، وفي الشدائد والمحن فطالما تعرفوا على الله في الرخاء، فلن ينساهم وقت الشدة وخير مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(آل عمران:١٧٣:١٧٤).

ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾**).[2] فذكر الله من أقوى الوسائل لتحقيق الأمن، ودفع الأذى والمكروه، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى:﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾. وسيدنا إبراهيم عندما قالها نجاه الله من النار، وجعلها برداً وسلاماً فقال:﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۞ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (الأنبياء٦٩:٧٠)، وذكر الله تعالى يشمل قراءة القرآن والدعاء، والاستغفار، والتسبيح، والصلاة على النبيﷺ.

ثانياً: من قصة يونس ﷺ:

ذكر الله سيحانه وتعالى والالتجاء إليه دأب الأنبياء والصالحين، وعبادة المقربين والمخلصين الذين إذا ما وقعوا في مأزق واحتاجوا إلى المساعدة، لجأوا إلى الله فوجدوه عندهم.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء:٨٧:٨٨).

" فنادى من خلال الظلمات الثلاث الكثيفة: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ... أنزهك عن كل نقص وعيب، أنت الإله وحدك لا شريك لك، تفعل ما تشاء، وتحكم ما تريد، لا يعجزك شيء في الأرض ولا في السماء، إني كنت

---

١ – صحيح البخاري: كتاب تفسير سورة آل عمران: باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم: (٣٩/٦) حديث رقم: (٤٥٦٣).

٢ – في ظلال القرآن لسيد قطب: (٢٠٦٠/٤).

من الظالمين نفسي، بالخروج دون إذن منك ... فأجاب الله دعاءه الذي أظهر به الندم والتوبة ونجاه الله وأخرجه من بطن الحوت وتلك الظلمات، وكما أنجاه الله من الكرب والشدة المطبقة، ينجّي الله أيضا كل المؤمنين الصادقين إذا استغاثوا بربهم، وطلبوا إنزال الرحمة الإلهية عليهم". [1]

وعَنْ سَعْدٍ بن أبي وقاص، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ)**. [2]

إن الاعتراف بالذنب والتوبة منه، والإنابة والرجوع إلى الله مع طلب النجدة والمعونة من الله تعالى لمن أقوى دواعي النجاة والنجاح في الدنيا والآخرة، فالأمن كل الأمن في ذكر الله والعودة اليه ولقد ورد ما يدل على هذا المعني ما روي عن عمر بن عبد العزيز، أنه كتب إلى أهل الأمصار: **(إن هذه الرجفة شيء يعاتب الله به العباد، وقد كنت كتبت إلى أهل بلد كذا وكذا أن يخرجوا يوم كذا وكذا، فمن استطاع أن يتصدق فليفعل؛ فإن الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾** (الأعلى:١٤)، **وقولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾** (الأعراف:٢٣)، **وقولوا كما قال نوح: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾** (هود:٤٧)، **وقولوا كما قال موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾** (القصص:١٦)، **وقولوا كما قال ذو النون: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾** (الأنبياء:٨٧). [3]

الوسيلة الثانية: الاستغفار:

***- سيتم تناول ثلاثة نماذج من القصص القرآني، كالتالي:**

الأول: دعوة نوح ﷺ لقومه:

يدعوا قومه للاستغفار، يدلهم على أسباب النجاة، وما يزيد في أرزاقهم وأولادهم، ويحقق لهم الرفاه والسعادة في الدنيا والآخرة. **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾** (نوح:١٠:١٢).

في هذه الآيات البينات يدعوا نوح ﷺ قومه إلى مقومات الأمن المطلق، وذلك بإخلاص النية في عبادة ربهم، والتوبة من الذنوب والمعاصي بكثرة الاستغفار والعودة الصادقة إليه، وبغير هذا المسلك لن يكون هناك رغد العيش وسيفقد الناس الأمن والأمان والسكينة والاستقرار، ويعيشوا حياة الخوف والذل والهوان، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾** (طه:١٢٤).

---

١ – التفسير الوسيط للزحيلي: (١٦١١/٢).

٢ – سنن الترمذي: (٥٢٩/٥) حديث رقم: (٣٥٠٥) وقال الألباني صحيح.

٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي: (٢٥١/٩).

يقول الشاعر:" ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها *** إن السفينة لا تجري على اليبس".[1]

يقول الزحيلي:" وعَدَهم على التوبة من الكفر والمعاصي بخمسة أشياء، فقال: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ أي إن استغفرتم ربكم يرسل المطر عليكم متتابعا... فيكثر الخير والخصب والغلال والثمار، ويعم الرخاء والاطمئنان والسعادة والاستقرار ... ويكثر لكم الذرية والأولاد بسبب الأمن والرفاه والشعور بالاستقرار والسعادة، ويجعل لكم البساتين النضرة الخضراء العامرة بالأشجار والثمار والفواكه، ويجعل لكم أنهارا جارية بالماء العذب، التي يكثر بها الزرع والثمر والغلة، وهذا دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق، لذا كان مأمورا به في صلاة الاستسقاء".[2]

يتبين من خلال ما سبق أن الاستغفار والتوبة سببٌ لرفع البلاء والقحط والشقاوة، وهو كذلك سبب لرضى الله سبحانه وتعالى ونزول البركة، وتكثير الأولاد والأموال والأرزاق، هذا في الدنيا أما في الآخرة فهو النعيم المقيم.

الثاني: دعوة هود ﷺ لقومه:

كما أن نوحاً دعى قومه لما ينصلح به حالهم، كذلك هود ﷺ فدعوة الأنبياء واحدة.**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾(هود:٥٢).

يقول ابن كثير:" ثم أمرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير الذنوب السالفة، وبالتوبة عما يستقبلون من الأعمال السابقة، ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه، وسهل عليه أمره وحفظ عليه شأنه وقوته؛ ولهذا قال: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾، وكما جاء وفي الحديث: **(مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)**[3]". [4]

أما سيد قطب فيقول:" وننظر في هذا الوعد، وهو يتعلق بإدرار المطر ومضاعفة القوة، وهي أمور تجري فيها سنة الله وفق قوانين ثابتة في نظام هذا الوجود، من صنع الله ومشيئته بطبيعة الحال فما علاقة الاستغفار بها وما علاقة التوبة؟، فأما زيادة القوة فالأمر فيها قريب ميسور، بل واقع مشهود، فإن نظافة القلب والعمل الصالح في الأرض يزيدان التائبين العاملين قوة، يزيدانهم صحة في

---

١ – ديوان أبو العتاهية: (ص/٢٣٠). وهو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المعروف بابي العتاهية١٣٠–٢١٠هـ، ولد بعين النمر وهي قرية بالحجاز قرب المدينة، شاعر مكثر سريع الخاطر مكثر في شعره، وكان ينظم المائة وخمسين بيتاً في يوم واحد. ويعد أبو العتاهية من المولدين الشعراء، من طبقة بشار بن برد وأبو نواس وأمثالهما.

٢ – التفسير المنير: (١٤٣/٢٩).

٣ – سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب في الاستغفار: (٨٥/٢) رقم: (١٥١٨)، وقال الألباني: حديث ضعيف.

٤ – تفسير القرآن العظيم: (٣٢٩/٤).

الجسم بالاعتدال والاقتصار على الطيبات من الرزق وراحة الضمير وهدوء الأعصاب والاطمئنان إلى الله والثقة برحمته في كل آن".[1]

يتضح من خلال تفسير الآيات أن الاستغفار يزيد البدنَ قوةً، وقوة البدن دل عليها معنى الأمن في اللغة، وقد ذُكرت قوة البدن في القصص القرآني إلى جانب الأمين قال تعالى على لسان بنت شعيب ﷺ: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (القصص:٢٦).

النموذج الثالث: دعوة محمد ﷺ لقومه:

محمدﷺ يدعو قومه للاستغفار على درب الأنبياء من قبل. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ... ﴾ (هود:٣).

يقول محمد رشيد رضا:" فهذا معروف من تواريخ الأمم من أحوالها العامة في كل عصر وأما أقوام الرسل عليهم السلام في عصورهم فقد أهلك الله الْمُصِرِّينَ منهم على الكفر والعناد، بعد قيام الحجة عليهم بعذاب الخزي والاستئصال ... والآية تتضمن نجاة هذه الأمة المحمدية من عذاب الاستئصال".[2]

فكما أن الذنوب تمحق الرزق فالاستغفار يمحو الذنوب، ويجلب الرزق من عند الله، وأنه لا سبيل لما عند الله بدون العودة إليه.

يقول الشنقيطي:" هذه الآية الكريمة تدل على أن الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى، لأنه رتب ذلك على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء على شرطه، والظاهر أن المراد بالمتاع الحسن، سعة الرزق، ورغد العيش، والعافية في الدنيا".[3]

نستخلص مما سبق أن ذكر الله تعالى من أهم الوسائل التي يشعر صاحبها بالأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار في كل شؤون حياته وآخرته، وبدون ذكر الله تعالى تكون الحياة حياة ضنك وعذاب وخوف وذلة وهوان، حياة معدمة بلا معنى.

الوسيلة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أولاً: مدح القائمين بهذه الوسيلة:

١- امتدح الله هذه الأمة بأمرها بالمعروف وبنهيها عن المنكر وجعلها خير أمة أخرجت للناس حيث **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴾ (آل عمران:١١٠) ففي هذه الآية يتبين مدى أهمية هذه الوسيلة، إذ بدونها تنتفي الخيرية عن الأمة وقدمها على الإيمان لأهميتها.

يقول السعدي:" يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف

---

١ – في ظلال القرآن: (١٨٩٧/٤).

٢ – انظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): (٨/١٢).

٣ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (١٦٩/٢).

والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله، وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس".[1]

٢- وامتدح الله المؤمنين القائمين بها حيث **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٧١)، وهذه الآية توضح جانب الأمن الاجتماعي المتمثل في قوله تعالى بعضهم أولياء بعض، وسببه أنهم يتصفون بصفات أولها أنهم ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾أي: يتناصحون فيما بينهم،﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾، كلها في إطار جماعي منظم وآخرها ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ وهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا طاعة الله ورسوله، وفي إطارها ومن أجلها كانوا يؤدون هذا الواجب، وتأمل كيف جعل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بينها وبين طاعة الله ورسوله، لذلك استحقوا أن تشملهم رحمة الله تعالى.

" هؤلاء الذين هذه صفتهم، الذين سيرحمهم الله، فينقذهم من عذابه، ويدخلهم جنته، لا أهل النفاق والتكذيب بالله ورسوله، الناهون عن المعروف، الآمرون بالمنكر، القابضون أيديهم عن أداء حقّ الله من أموالهم، وإن الله ذو عزة في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته وكفره به، لا يمنعه من الانتقام منه مانع، ولا ينصره منه ناصر، حكيم في انتقامه منهم، وفي جميع أفعاله".[2]

ثانياً: بشارة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر:

*- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة:١١٢)، بوسائل منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استحقوا بشارة الله تعالى، وبين أنها منهج الذين يمكنهم الله تعالى في الأرض **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (الحج:٤١) فهي سبب تمكينهم في الأرض، وستبقى منهج حياتهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾.

وكانت من ضمن نصائح لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (لقمان:١٧). لأنه علم عليه السلام أنها ضريبة يدفعها المؤمنون من دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ولا يصبر على ذلك ويقدر عليه إلا من كانت عنده العزيمة والإيمان الصادق ولذلك قال:﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ إذن هي مهمة الأنبياء، ووظيفة العلماء، وأن أهلها هم الآمنون في الدنيا والآخرة.

---

١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص:١٤٣).

٢ -جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (٣٤٧/١٤).

ثالثاً: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حياة الأمة:

لقد ضرب الله لنا مثلاً حياً في قصة أصحاب السبت، حيث انقسم بنو إسرائيل في هذه القصة إلى فرقٍ ثلاث، فرقةٌ كانت ترتكب معصية أمر الله تعالى المتمثلة باعتدائهم على يوم السبت الذي نهوا أن يصطادوا فيه، وفرقة كانت تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، وفرقة ثالثة كانت تلوم الواعظين بحجة أن العاصين ميئوس منهم لا ينفعهم الوعظ،، قال الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۞ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۞ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۞ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۞ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ... ﴾ (الأعراف:١٦٣:١٦٧) .

قال الطبري:" واسأل يا محمد، هؤلاء اليهود، وهم مجاوروك، عن أمر القرية التي كانت حاضرة البحر، أي بقرب البحر وعلى شاطئه ... يقال لها(أيلة)[1] بين مصر والمدينة ... وكان اعتداؤهم في السبت: أن الله كان حرَّم عليهم السبت، فكانوا يصطادون فيه السمك ... وقوله:﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ أي ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السَّبت، وذلك سائر الأيام غير يوم السبت ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ الحيتان ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ يقول: كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذي ذكرنا، بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده، وإخفائه عنهم في اليوم المحلل صيده ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم ﴾، ونختبرهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾، أي: بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها".[2]

هكذا إذن كان دور الطائفة الأولى، دور اعتداء على حدود الله وحرمات الله، يريدون تأمين قوتهم بانتهاك حرمة يوم السبت الذي حرمه الله عليهم اختباراً لهم، لكنهم فشلوا في الاختبار وتجاوزوا الحد الذي حده الله عليهم، وتمادوا في الاعتداء حتى شمل معظمهم.

" معظمهم اعتدوا وتجرؤوا، وأعلنوا بذلك، وفرقة أعلنت بنهيهم والإنكار عليهم، وفرقة اكتفت بإنكار أولئك عليهم، ونهيهم لهم، وقالوا لهم: ﴿ ... لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾، كأنهم يقولون: لا فائدة في وعظ من اقتحم محارم اللّه، ولم يصغ للنصيح، بل استمر على اعتدائه وطغيانه، فإنه لا بد أن يعاقبهم اللّه، إما بهلاك أو عذاب شديد فقال

١- أيلة: هي مدينة قديمة إسلامية التي أنشئت على الموقع الحالي لمدينة العقبة الموجودة في جنوب الأردن. كانت أول مدينة إسلامية تأسست خارج الجزيرة العربية. وتقع أطلالها شمال غرب المركز الحالي لمدينة العقبة.انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. وانظر: جريدة الشرق الأوسط العدد ٩٥٦٦ السبت ٢٦ ذو الحجة ١٤٢٥ هـ ٥ فبراير ٢٠٠٥ .

٢ – جامع البيان في تأويل القرآن: (١٣/١٨٤).

الواعظون: نعظهم وننهاهم ﴿مَّعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ أي: لنعذر فيهم، ﴿وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ أي: يتركون ما هم فيه من المعصية، فلا نيأس من هدايتهم، فربما نجع فيهم الوعظ، وأثر فيهم اللوم، وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل اللّه أن يهديه، فيعمل بمقتضى ذلك الأمر، والنهي".[1]

ولقد أرجع الإمام الطبري الهدف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال:" ولعلهم أن يتقوا الله فيخافوه، فينيبوا إلى طاعته، ويتوبوا من معصيتهم إياه، وتعدِّيهم على ما حرّم عليهم من اعتدائهم في السبت".[2]

ولكن هذه الفرقة لم تنتفع بالمواعظ، ولم تنتهي عن ارتكاب المحرمات، ونسوا التذكرة، فكان عقاب الله الأليم، والهلاك المبين نتيجة ظلمهم:﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ (الأعراف:١٦٥).

" وهكذا سنة اللّه في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، ﴿وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وهم الذين اعتدوا في السبت ﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ أي: شديد ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾، وأما الفرقة الأخرى التي قالت للناهين:﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ﴾ فاختلف المفسرون في نجاتهم وهلاكهم، والظاهر أنهم كانوا من الناجين، لأن اللّه خص الهلاك بالظالمين، وهو لم يذكر أنهم ظالمون، فدل على أن العقوبة خاصة بالمعتدين في السبت، ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، فاكتفوا بإنكار أولئك، ولأنهم أنكروا عليهم بقولهم:﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا﴾ فأبدوا من غضبهم عليهم، ما يقتضي أنهم كارهون أشد الكراهة لفعلهم، وأن اللّه سيعاقبهم أشد العقوبة".[3]

والذي يبدو لي أن الفرقة التي كانت تلوم على النصح والوعظ نجت مع الناجين، وذلك لأمرين اثنين:

الأول: هو أنهم كانوا مقتنعين بمنهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكنهم غير راضين عن أولئك العصاة، وغلب على ظنهم أن الوعظ لا ينفعهم، وقد وصلوا إلى درجة اليأس منهم، وكانوا على علم بان نهاية أولئك المعتدين نهاية غير محمودة وأليمة، وذلك بقولهم:﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا﴾.

الثاني: لقد ختم الله القصة بقوله:﴿فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ (الأعراف:١٦٦). وذلك فيه دليل على أن العذاب وقع على الذين عتو عن ما نهوا عنه، وهم لم يفعلوا ذلك ولم يكونوا

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (ص:٣٠٦).

٢ – جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (١٨٥/١٣).

٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص:٣٠٦:٣٠٧).

منهم، ولم يعتدوا على حرمة السبت حتى ينهوا عنه، ولكن لعل الله أهمل ذكر عاقبتهم حتى ولو كانت النجاة، لأنهم أهملوا دور الأمر والنهي (الوعظ والإرشاد)، والله اعلم.

ولقد صور لنا سيد قطب الصورة الحقيقية لحال هؤلاء وسوء عاقبتهم نتيجة الإصرار على المعصية ومخالفتهم لأمر الله حيث قال:" كان ذلك العذاب البئيس هو المسخ عن الصورة الآدمية إلى الصورة القردية! لقد تنازلوا هم عن آدميتهم، حين تنازلوا عن أخص خصائصها وهو الإرادة التي تسيطر على الرغبة، وانتكسوا إلى عالم الحيوان حين تخلوا عن خصائص الإنسان، فقيل لهم أن يكونوا حيث أرادوا لأنفسهم من الانتكاس والهوان! ... فكانوا قردة مهينين، كما جرى القول الذي لا راد له؛ ولا يعجز قائله عن شيء سبحانه!، ثم كانت اللعنة الأبدية على الجميع، إلا الذين يؤمنون بالنبي الأمي ويتبعونه بما انتهى إليه أمرهم بعد فترة من المعصية التي لا تنتهي؛ وصدرت المشيئة الإلهية بالحكم الذي لا راد له ولا معقب عليه".[1]

إن في هذه الآية بيان للحالة التي صار عليها العصاة الخارجون عن الجادة، المتمردون على منهج الله تعالى، المعاندون للرسل عليهم السلام، فكان جزاؤهم هو المسخ، فالجزاء من جنس العمل فكما أنهم مسخوا عقولهم مسخ الله صورهم، مسخوا باطنهم فمسخ الله ظاهرهم، ليكونوا عبرة لغيرهم وكما أنه لا أمان لهم على حدود الله حيث أنهم اعتدوا عليها وهي صمام الأمان الذي به صلح أمر الدنيا والآخرة، سلبهم الله نعمة الأمن بمسخهم قردةً، فنبذتهم الأمة ولم يعيشوا إلا مدة يسيرة بعد المسخ وانقرضوا بعدها، فعن ابن مسعود ﷺ قال: سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير، أهن من نسل اليهود؟ فقال: **(إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَلْعَنْ قَوْمًا قَطُّ فَمَسَخَهُمْ فَكَانَ لَهُمْ نَسْلٌ وَلَكِنْ هَذَا خَلْقٌ كَانَ، فَلَمَّا غَضِبَ اللهُ عَلَى الْيَهُودِ مَسَخَهُمْ، فَجَعَلَهُمْ مِثْلَهُ)**.[2]

الوسيلة الرابعة: إقامة الحدود:

وردت كلمة (حدود) اثنتي عشرة مرة في كتاب الله حيث جاءت مقترنة مع لفظ الجلالة (حدود الله) إحدى عشر مرة في ست آيات، منها سبع مرات في سورة البقرة ومرة في سورة النساء ومرة في سورة المجادلة ومرتين في سورة الطلاق، وهي على النحو الآتي: **قَالَ تَعَالَى:﴿ ...وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾** (البقرة:١٨٧).

قال الزمخشري: ﴿ **تِلْكَ** ﴾ الأحكام التي ذكرت ﴿ **حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا** ﴾ فلا تغشوها، فإن قلت: كيف قيل: ﴿ **فَلَا تَقْرَبُوهَا** ﴾ مع قوله: ﴿ **فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ** ﴾ (البقرة:٢٢٩). قلت: من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق، فنهى أن يتعداه، لأن من تعداه وقع

---

١ – انظر: في ظلال القرآن: (١٣٨٥/٣).

٢ – شرح مشكل الآثار للطحاوي– ت٣٢١هـ: (٨/ ٣٢٢) حديث رقم: (٣٢٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف.

في حيز الباطل، ثم بولغ في ذلك فنهى أن يقرب الحدّ الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل ... كما قال رسول الله ﷺ: **(إنّ لكل ملك حمى، وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه)**[1]، فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد، ويجوز أن يريد بحدود الله محارمه ومناهيه خصوصاً، لقوله:﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ﴾ وهي حدود لا تقرب".[2]

إن الله سبحانه وتعالى نهى في هذه الآية عن مجرد الاقتراب من الحدود، ذلك لأن الاقتراب من الحدود في هذه الحال يضر بالعبادة، إذ كيف بالإنسان يباشر زوجته في المسجد وهو معتكف في حال العبادة، فهذا لا يجوز ولا يليق ببيت الله، ويتنافى مع الحالة التي يجب أن يكون عليها المؤمن، وهو في حال اعتكافه في بيت الله سبحانه وتعالى، وفي هذا الجانب: (أمن العبادة).

أما في جانب (أمن الأسرة) كثر النهي عن الاعتداء على حدود الله حتى يحافظ على تماسك الأسرة، فلا تتفكك ويتهدد أمنها فقد **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾** (البقـــرة٢٢٩: ٢٣٠). **وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾** (الطلاق: ١).

يقول الرازي:﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ فالمعنى أن ما تقدم ذكره من أحكام الطلاق والرجعة والخلع ﴿ فَلَا تَعۡتَدُوهَا ﴾أي فلا تتجاوزوا عنها، ثم بعد هذا النهي المؤكد أتبعه بالوعيد، فقال: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ... فذكر الظلم ههنا تنبيهاً على حصول اللعن ".[3]

وزيادة عناية بالأسرة، جعل كفارة مغلظة للظهار، وهو من أيمان الجاهلية، حتى تتحرر النفس البشرية من كل ما يتصل بالجاهلية من عادات قبيحة، وتصبح الأسرة مستقرة آمنة، في الأمة

---

١ – لعل هذا النص من المتن مقلوب هنا وهو جزء من حديث النعمانِ بن بشير – ﷺ – قال : سمعت رسول اللَّه – ﷺ – يقول – وَأَهْوَى النعمان بِإِصبعيه إلى أذنيه: (إنَّ الحلال بَيِّنٌ، والحرام بَيِّنٌ وبينهما مشتَبِهَات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات: استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أَن يرتع فيه، أَلا وإنَّ لكل ملك حمى، أَلا وإن حمى اللَّه محارمه، أَلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله. ألا وهي القلب) أخرجه مسلم: (١٢١٩/٣) برقم: (١٥٩٩)، كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

٢ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (٢٥٩/١).

٣ – مفاتيح الغيب: (٨٩/٦).

الإسلامية، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المجادلة: ٤).

ومن جانب آخر، وبعد أن قسم الله المواريث في سورة النساء، فعرف كل إنسان حقه بَين أن تطبيق حدود الله طاعة لله ورسوله، وسبب لدخول الجنة، ليكون في ذلك حافزا لتقسيم المواريث كما قسمها الله، وبين أن التعدي على حدود الله معصية لله ورسوله، وسبب لدخول النار، وفي ذلك تخويف وتحذير شديد ووعيد أكيد لمن يتعدى قسمة الله قَالَ تَعَالَى:﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (النساء:١٣: ١٤).

قال ابن عادل:" و﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾: أوامره ونواهيه، وهي: ما منع الشرع من المجاوزة عنه".[١]

وجاء عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **(مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا).**[٢]

فهذا الحديث واضح، وصريح الدلالة في وجوب الأخذ على يد الواقع في حدود الله حتى ينجوا ويأمن الجميع وإلا هلكوا جميعا.

وجاءت في سورة التوبة بلفظ (حدود ما أنزل الله) قَالَ تَعَالَى:﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٩٧).

ذكر الألوسي: ﴿ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾ وهي كما أخرج أبو الشيخ[٣] عن الضحاك[٤] الفرائض وما أمروا به من الجهاد، وأدرج بعضهم السنن في الحدود، والمشهور أنها تخص الفرائض أو الأوامر والنواهي لقوله تعالى:﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ (البقرة:٢٢٩)، و﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا

---

١ – تفسير اللباب: (١٢٨/٤).

٢ – صحيح البخاري، كتاب الشركة – بَاب هَلْ يُقْرَعُ فِي القِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ: (١٣٩/٣) رقم: (٢٤٣٩).

٣ – هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَيَّانَ أَبُو مُحَمَّدٍ، تُوُفِّيَ سَلْخَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، يُعْرَفُ بِأَبِي الشَّيْخِ، أَحَدُ الثِّقَاتِ وَالْأَعْلَامِ صَنَّفَ الْأَحْكَامَ وَالتَّفْسِيرَ وَالشُّيُوخَ، حَدَّثَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدَانِ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَسَدٍ صَاحِبِ أَبِي دَاوُدَ، تُوُفِّيَ وَلَهُ سِتٌّ وَتِسْعُونَ سَنَةً، كَانَ يُفِيدُ عَنِ الشُّيُوخِ وَيُصَنِّفُ لَهُمْ سِتِّينَ سَنَةً. انظر: تاريخ أصبهان – أخبار أصبهان الأصبهاني: (٥١/٢).

٤ – هو الضَحَّاكُ بنُ عُثْمَانَ ابن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ حزام بْنِ خُوَيلد بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيّ. وَأُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ بَنِي لَيْثِ بْنِ بَكْرٍ. وكان الضحاك يكنى أبا عثمان (وَكَانَ ثَبَتًا) وَرَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ، وَابْنُ أَبِي فُدَيك، وَغَيْرُهُمَا. (وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ ومائة)، فِي خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرٍ وَلَهُ عَقِبٌ (وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ). انظر: الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم – ابن سعد: (٣٩٨/١)..

﴿تَقْرَبُوهَا﴾ (البقرة:١٨٧)، ولعل ذلك من باب التغليب ولا بعد فيه، فإن الأعراب أجدر أن لا يعلموا كل ذلك لبعدهم عمن يقتبس منه.[١]

وبذلك يتبين دور تطبيق الشريعة في حفظ مقومات الحياة، إذ إن في تطبيقها ردع لؤلئك الذين يهددون أمن الأمة، والذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، ويعتدون على الأعراض والممتلكات، غير مبالين بتوجيهات الدين، ولا بحدود الشرع، لذلك جاءت الشريعة العصماء بالعقوبات الصارمة، للحفاظ على الكليات الخمس، مقومات لا تقوم الحياة إلا بها، ولا تنضبط أمور الأمة إلا بحفظها، ولا يمكن ذلك إلا بما أحكم الله عز وجل من شرعه العظيم، وما قرره رسوله ﷺ من هديه الكريم، من إقامة الحدود وتطبيق الشريعة.

يقول الشاطبي:" هذه الشريعة المعصومة ليست تكاليفها موضوعة حيثما اتفق، لمجرد إدخال الناس تحت سلطة الدين، بل وضعت لتحقيق مقاصد الشارع في قيام مصالحهم في الدين والدنيا معا، وروعي في كل حكم منها، إما حفظ شيء من الضروريات الخمسة: **(الدين والنفس والعقل والنسل والمال)** التي هي أسس العمران المرعية في كل ملة، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، ولفاتت النجاة في الآخرة".[٢]

وزاد على الخمسة المذكورة العِرض، قال الشاطبي:" وإن ألحق بالضروريات **حفظ العرض** فله في الكتاب أصل شَرَحَته السنة في اللعان والقذف".[٣] وأدلتها واضحة من القرآن والسنة، ولا يتسع المقام لتتبعها، وهذه الكليات هي التي اتفقت عليها الأديان السماوية، وأصحاب العقول السليمة، على احترامها وصيانتها، وقد أجمع أنبياء الله تعالى ورسله من عهد آدم ﷺ إلى محمد ﷺ على وجوب حفظها، ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بمجموعة من التشريعات تصون هذه الضروريات وتحميها.

المطلب الثاني: أسباب استقرار الأمن:

إن الأمن لا يأتي هبة بدون أسباب أو مقومات تدعو لوجوده، وإن هناك عدة أسباب تسهم في تحقيق الأمن واستقراره ومن هذه الأسباب ما يلي:

السبب الأول: الإيمان والتقوى:

أولاً: العلاقة بين الأمن والإيمان والتقوى:

العلاقة بينهما تتضح من نفس مبنى الكلمة في اللغة العربية، فإن الإيمان تتركب حروفه الأصلية من نفس الكلمة التي تتركب منها حروف الأمن، وهي الهمزة والميم والنون (أَمِنَ)، هذه المادة مادة (أمن) يشتق منها الإيمان، وتدل عليه كما تدل على الأمن، وتدل على مادة أخرى وهي (الأمانة) فنجد أن الأمانة والأمن والإيمان متقاربة في الاشتقاق في اللفظ، فهي متقاربة في المعنى وفي الدلالة،[٤] ويقول النبي ﷺ تأييداً لذلك: **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من**

---

١ – انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (٦/٦).

٢ – الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي: (٤/١).

٣ – المرجع السابق: (٢٩/٤).

٤ – انظر المعنى اللغوي من نفس البحث: (ص:٢).

أَمنَه الناس على دمائهم وأموالهم).[1] وهي من جميع جوانبها جاءت في كتاب الله تبارك وتعالى وأوضحها في حال الأمم السابقة وفي حالنا نحن لنتعظ ولنعتبر، فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ (الأعراف:٩٦) هذه الآية من الآيات الدالة على قاعدة من قواعد الحياة، ومسلمة من مسلماتها ومعادلة حتماً تتحقق عندما يتحقق الإيمان الصادق بالقول والعمل.

ثانياً: الإيمان والتقوى من أهم أسباب الاستقرار ونزول البركة:

إن من أهم أسباب الطمأنينة والسكينة النفسية وتكثير الرزق ونزول البركة هو الإيمان بالله الرازق المنعم المتفضل على عباده بالخير والنعم والتقوى وهي مخافة الله بالسر والعلن حيث جعل الله ذلك شرطاً لنزول البركة من السماء فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ (الأعراف:٩٦).

يقول سيد قطب:" إن الإيمان بالله دليل على حيوية في الفطرة؛ وسلامة في أجهزة الاستقبال الفطرية؛ وصدق في الإدراك الإنساني، وحيوية في البنية البشرية، ورحابة في مجال الإحساس بحقائق الوجود، وهذه كلها من مؤهلات النجاح في الحياة الواقعية ... وحين تسير الحياة متناسقة بين الدوافع والكوابح، عاملة في الأرض، متطلعة إلى السماء، متحررة من الهوى والطغيان البشري، عابدة خاشعة لله تسير سيرة صالحة منتجة تستحق مدد الله بعد رضاه، فلا جرم تحفها البركة، ويعمها الخير، ويظلها الفلاح".[2]

فهي خيرات كثيرة غير محدودة لا يتصورها عقل، وأمن في كل مجالات الحياة، وبركة ورغد في العيش، أصلها الإيمان بالله.

قال الراغب:" ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة".[3]

" وأصل البركة المواظبة على الشيء، أي تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الأرض ورفعنا عنهم القحط والجدب".[4]

يقول القرضاوي:" لقد علمتنا الحياة أن أكثر الناس قلقاً، وضيقاً، واضطراباً، وشعوراً بالتفاهة والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان، وبرد اليقين، إن حياتهم لا طعم لها ولا مذاق، وإن حفلت باللذائذ المرفهان إنهم لا يدركون لها معنى، ولا يعرفون لها هدفاً، ولا يفقهون لها سراً، فكيف يظفرون

---

١ – رواه الترمذي في سننه، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَنَّ المُسْلِمَ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ: (١٧/٥)، رقم: (٢٦٢٧)، وقال: حسن صحيح، وقال الألباني: حسن صحيح.

٢ – في ظلال القرآن لسيد قطب: (١٣٣٩/٣).

٣ – مفردات ألفاظ القرآن– الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم: (٨٤/١).

٤ – معالم التنزيل للبغوي: (٢٦٠/٣).

مع هذا بسكينة نفس، أو انشراح صدر؟ إن هذه السكينة ثمرة من ثمار دوحة الإيمان وشجرة التوحيد الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها".[1]

فكل هذه المعاني التي جاء بها المفسرون، تدل على قمة الأمن والسلامة في كل شيء فهي بركات من السماء والأرض، تخلو من الأكدار والمنغصات، وهذا قمة ما يحتاجه الإنسان من الأمن في جميع جوانبه، وهناك آياتٌ كثيرةٌ في القرآن الكريم تبين أنه لا أمن ولا رخاء ولا سعادة ولا طمأنينة إلا بالإيمان بالله تبارك وتعالى، وأن كل من يبحث عن الأمن في نفسه، أو مجتمعه، أو أمته فإنه لن يجده إلا في تقوى الله، والإيمان به، وإخضاع أعماله وجوارحه وهواه لله تبارك وتعالى ويكون تابعاً لما جاء به محمد ﷺ من الهدى والنور والحق المبين، فالأمن في الأوطان نتيجة للإيمان برب الأرباب وكلام الله عز وجل يزيد أهل الإيمان إيماناً كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال:٢).

السبب الثاني: إتباع الكتاب والعمل بمحتواه:

وهذا السبب يأتي بعد الإيمان، وهو نتاجه، ولا يقل أهمية عنه، إذ بدونه لا يصبح للإيمان معنى، فالكتاب دليل أهل الإيمان، وفيه هدايتهم كما أن فيه سبب أمنهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۞ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾(المائدة:٦٥:٦٦).

الناظر والمتأمل في هذه الآيات يجدها قد احتوت على ما يضمن تحقق الأمن في الدنيا والآخرة، في الدنيا بإنزال البركات من السماء وإخراجها من الأرض، وفي الآخرة بتكفير السيئات وإدخالهم الجنات، وهل الأمن في غير ذلك؟!.

يقول الشنقيطي:" ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الكتاب لو أطاعوا الله، وأقاموا كتابهم بإتباعه، والعمل بما فيه، ليسّر الله لهم الأرزاق وأرسل عليهم المطر، وأخرج لهم ثمرات الأرض ".[2]

قال القشيري:" أي لو سلكوا سبيلَ الطاعة لوسَّعنا عليهم أسباب المعيشة وسهَّلنا لهم الحال حتى إن ضربوا بيمينٍ ما لقوا غيرَ اليُمْن، وإنْ ذهبوا بعسْرة ما وجدوا إلا اليُسْر".[3]

حيث أن الطريق إلى الله واحدة، ورسالة الرسل أصلها واحد، فمن أقام التوراة والإنجيل الصحيحين قبل بعثة نبينا محمد ﷺ وعملوا بمحتواهما ثم لما جاء محمد ﷺ أقاموا القرآن، كل ذلك على أساس من الإيمان والتقوى، استحقوا الأمن الشامل في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولصب الله

---

١ – الإيمان والحياة: (ص:٨٧).

٢– انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (٤١٦/١).

٣– لطائف الإشارات: (٤٣٧/١).

عليهم الخير من السماء صباً، ولأخرجت الأرض بركتها وما امتنعت، فكما أنهم استجابوا لربهم لداعي الإيمان، يأمر الله السماء بأن تنزل قطرها والأرض تخرج بركتها، فالجزاء من جنس العمل.

المطلب الثالث: الذين يستحقون الأمن:

لقد جاء ذكر الذين يستحقون الأمن في القصص القرآني بوضوح وبصورة مباشرة، وذلك في قصة إبراهيم ﷺ مع قومه في سورة الأنعام بعد المحاججة التي كانت بينهم وبين إبراهيم ﷺ، **قال تعالى:** ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام:٨١).

قال الطبري:" وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربَّكم فعبدتموه من دونه، وهو لا يضر ولا ينفع؟... وأنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم، وهو القادر على نفعكم وضركم في إشراككم في عبادتكم إياه...﴿ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾، يقول: أنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتي ربّي مخلصًا له العبادة، حنيفًا له ديني، بريئًا من عبادة الأوثان والأصنام، أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصنامًا لم يجعل الله لكم بعبادتكم إياها برهانًا ولا حجة، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، يقول: إن كنتم تعلمون صدق ما أقول وحقيقة ما أحتجُّ به عليكم، فقولوا وأخبروني: أيُّ الفريقين أحق بالأمن؟"[1].

" كأنه قال: وما لكم تتكرون علي الأمن في موضع الأمن، ولا تتكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف، ولم يقل: فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم، احترازاً من تزكيته نفسه، فعدل عنه إلى قوله: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ يعني فريقي المشركين والموحدين، ثم استأنف الجواب على السؤال بقوله:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم".[2]

هذا سؤال سأله إبراهيم ﷺ عليهم من خلال المحاججة والمفاصلة غرضه إقامة الحجة عليهم: ﴿ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، أمن خاف غير الله ولم يخفه، أم من خاف الله ولم يخف غيره؟ فقال الله تعالى ذكره:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ هذا إذن الجواب من الله سبحانه وتعالى يوضح أن الصنف الذين يستحقون الأمن في الدنيا والآخرة هم صنف واحد فقط لا غير، كما أنه لا يوجد إلا إله واحد لا ند له، إيمان واحد لا إشراك فيه برب واحد لا شريك له كإيمان إبراهيم ﷺ والذين أمنوا معه، يقول تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام:٨٢)، هكذا هي ثمرة الإيمان الخالص بالله الواحد الأحد، الأمن والأمان والهداية استحقاق عادل من رب رحيم يميز الله به المؤمنين عن غيرهم من سائر البشر.

١- جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٩١/١١).

٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري: (٤١/٢).

" كيف يخاف إبراهيم هذه الآلهة الزائفة العاجزة، ولا يخافون هم أنهم أشركوا بالله ما لم يجعل له سلطاناً ولا قوة من الأشياء والأحياء؟ وأي الفريقين أحق بالأمن؟ الذي يؤمن به ويكفر بالشركاء؟ أم الذي يشرك بالله ما لا سلطان له ولا قوة؟ أي الفريقين أحق بالأمن، لو كان لهم شيء من العلم والفهم؟! هنا يتنزل الجواب من الملأ الأعلى؛ ويقضي الله بحكمه في هذه القضية:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ الذين آمنوا وأخلصوا أنفسهم لله، لا يخلطون بهذا الإيمان شركاً في عبادة ولا طاعة ولا اتجاه، هؤلاء لهم الأمن، وهؤلاء هم المهتدون".[1]

وعند استقرائنا لكتاب الله نجد انه يذكر أصنافا معينة من البشر، لهم أعمال يتميزون بها عن الآخرين، من أجلها استحقوا الأمن والطمأنينة والاستقرار، وذلك عندما ذكرهم الله في كتابه نفى عنهم الخوف كما مر معنا في قصة إبراهيم ﷺ مع قومه، وقد ذكرهم الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة من كتابه العزيز وهي كالآتي:

***- ما اشتملت عليه الآيات:**

لقد اشتملت الآيات على خمسة عشر صنفاً يستحقون الأمن كلها تدور حول الإيمان بالله مع العمل الصالح، وهم كالتالي:

١- ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (يونس:٦٢).

٢- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس:٦٣).

يقول الألوسي:" والأولياء جمع ولي من الولي بمعنى القرب والدنو يقال: تباعد بعد ولي أي قرب، والمراد بهم خلص المؤمنين لقربهم الروحاني منه سبحانه كما يفصح عنه تفسيرهم الآتي ويفسر الولي بالمحب وبين المعنيين تلازم ... والمراد بانتفاء الخوف والحزن أمنهم من ذلك يوم القيامة بعد تحقق مالهم من القرب والسعادة وإلا فالخوف والحزن يعرضان لهم قبل ذلك سواء كان سببهما دنيوياً أو أخروياً، ولا يجوز أن يراد أمنهم مما ذكر في الدنيا أو فيما يعمها والآخرة لأن في ذلك أمناً من مكر الله تعالى ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وهذا مبني على أن الخوف المنفي مسند إليهم وليس بالمتعين".[2]

" إن أساس تحقق الأمن في الدنيا والآخرة للمؤمنين هو الإيمان والعمل الصالح، فتوفر هذا الأساس يحقق الأمن للمؤمنين في الدنيا بعد الخوف، والتمكن بعد الضعف ... وإذا كان الإيمان بالله والعمل الصالح سببًا لتحقق الأمن في الدنيا، فقد وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين والعاملين الصالحات بأنهم في الآخرة في غرفات الجنة آمنون".[3]

١- في ظلال القرآن لسيد قطب: (١١٤٢/٢).

٢- روح المعاني للألوسي: (١٤٧/١١).

٣- بحث بعنوان التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، لكل من أ.د/عبد السلام اللوح، ود/ محمود عنبر: (٢٤٠:٢٤١).

وهذا الكلام ممكن تطبيقه على جميع الأصناف الذين وعدهم الله بالأمن في الدنيا والآخرة.

٣- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾(البقرة:٢٧٧).

٤- ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (البقرة:٢٧٤).

٥- ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (البقرة:٢٦٢).

٦- ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾(البقرة:١١٢).

٧-﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾(البقرة:٣٨).

٨-﴿ ... مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾(المائدة:٦٩).

٩- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾(الأنعام:٨٢).

١٠- ﴿ ... فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾(الأنعام:٤٨).

١١- ﴿ ... فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (الأعراف:٣٥).

١٢- ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ (النمل:٨٩).

١٣- ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾(الزخرف:٦٨:٦٩).

١٤- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾(الأحقاف:١٣).

١٥- ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (آل عمران:١٦٩:١٧٠).

إن المتتبع لهذه الآيات يجد أنها شملت صفات من يأخذ الدين بكليته، وتدور في الغالب حول محور الإيمان بالله تعالى مع العمل الصالح، وكان من ضمن هؤلاء الشهداء في سبيل الله تعالى، ولا يوجد صنف من هذه الأصناف إلا وهو مقترن بالتمسك بكامل الشريعة، وأن من يريد الأمن في جميع جوانب الحياة يجب عليه أن يكون متصفاً بهذه الصفات، لينال الأمن والاستقرار والسلامة والطمأنينة وكل معاني الأمن في كل شؤون حياته وآخرته.

الفصل الأول

الأمن العسكري في ضوء القصص القرآني

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: الأمن العسكري تعريفه وأهميته .

المبحث الثاني: منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن العسكري.

المبحث الثالث: صفات عنصر الأمن العسكري.

المبحث الرابع: مهام عنصر الأمن العسكري .

المبحث الخامس: التعامل مع المعلومات الواردة وتحديد الموقف الأمني العسكري.

المبحث الأول

الأمن العسكري تعريفه وأهميته

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الأمن العسكري لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية الأمن العسكري.

المطلب الأول: تعريف الأمن العسكري لغة واصطلاحاً:

أولاً: الأمن العسكري لغةً:

١- لقد مر معنا تعريف الأمن في اللغة [١]

٢- تعريف العسكر في اللغة: يقول ابن سيدة:" قال ثعلب: يقال: العسكر مقبل ومقبلون، فالتوحيد على الشخص كأنك قلت: هذا الشخص مقبل والجمع على جماعتهم، وعندي أن الإفراد على اللفظ والجمع على المعنى، وقال ابن الأعرابي: العسكر الكثير من كل شيء. يقال: عسكر من رجال وخيل وكلاب ... وعسكر بالمكان: تجمع".[٢] " العَسْكَرُ: الجيش ... وعَسْكَرَ الرجلُ فهو مُعَسْكِرٌ. والمُعَسْكَرُ بفتح الكاف: الموضع".[٣]

ثانياً: الأمن العسكري اصطلاحاً:

الأمن العسكري مصطلح حديث لم تتحدث كتب التفسير وغيرها من الكتب الإسلامية القديمة عنها، ولكننا نجد هذا المعنى في كتب المعاصرين، ومنها:

قال الأيوبي:" هو مجموعة الإجراءات والتدابير التي تضع القيادة والقوات في مأمن من مباغتة العدو لها، وتسمح للقائد بالحصول على الفترة الزمنية اللازمة، والمنطقة الملائمة لإجراء المناورة المخطط لها والمصمم على تنفيذها ".[٤]

وفي سلسلة الوعي الأمني الإسلامي:" يبين الترتيبات الأمنية في النواحي العسكرية للجيش الإسلامي، الهادفة إلى تحصينه، وتدريبه، ونقاء صفوفه، والحفاظ على خططه وأسراره، وتحركاته من أن يكشفها العدو، أو يدخل إليه ويوجه ضربات في عمقها".[٥]

وهو يعني بمفهومه العام: (التعبير الأمني لوجهات النظر الرسمية للدولة في كل ما يتعلق بأمور هذا الصراع، وطرق التحضير له، وإدارته وجني ثمار النصر).[٦]

نخلص من خلال ما سبق من تعريفات للأمن العسكري في الاصطلاح إلى أن الأمن العسكري:

١- يدور حول الإعداد والامداد والتجهيز للتجمع العسكري ليكون قوياً، وعلى أهبة الاستعداد وإيجاد حالة من الثقة بين أفراده، مما يكفل حمايته واستقراره.

٢- هو مجموعة الإجراءات والتدابير التي من شأنها حماية القيادة والجند والأمة، من مباغتة الأعداء لها، والعمل على رفع مستوى الإعداد المادي والمعنوي، وأخذ أقصى درجةٍ من الاحتياطات اللازمة، والبقاء على أهبة الاستعداد، وامتلاك أحدث الأسلحة والتقنيات لرد أي اعتداء، وردع المعتدين وإحداث

---

١ - انظر المعنى اللغوي للأمن في هذا البحث: (ص:٢).

٢ - المحكم والمحيط الأعظم تأليف أبي الحسن علي ابن إسماعيل ابن سيده: (٤١٧/٢).

٣ - الصحاح في اللغة للجوهري: (٧٤٦/٢).

٤ - انظر : الموسوعة العسكرية، هيثم الأيوبي: (١١٦/١).

٥- سلسلة الوعي الأمني الإسلامي – إسلام ناصر: (٩٠/١).

٦- جريدة البينة – مفهوم الأمن العسكري/ مركز دراسات البينة/ الجزء الأول.

الرهبة في صفوفهم، والمحافظة على نقاء الصف من الداخل، والعمل في الخفاء والحفاظ على خطط وأسرار الجيش من أن تصل إلى العدو فيستغلها في ضربه.

*** - مهام الأمن العسكري:**

جاء في موقع الأمن الوطني الفلسطيني:" والأمن العسكري في القوات مناط بالمهام التالية:

١- التخطيط والتنسيق مع الشرطة العسكرية لضمان أمن المنشآت العسكرية والثكنات.

٢- مراقبة مستوى الأمن في المنشآت العسكرية والأمن بما في ذلك أمن الوثائق والأفراد والأسلحة وغيره.

٣- التأكد من حسن انضباط وولاء الضباط والأفراد لله أولاً ثم للوطن.

٤- التعاون مع أجهزة الأمن الأخرى لتبادل المعلومات وإنجاز المهمات مما يضمن تحقيق الأمن.

٥- التثقيف الأمني لمنسوبي الأمن الوطني.

٦- التنسيق مع الشرطة العسكرية والعمل معا علي مكافحة الجريمة في الوحدات العسكرية بما في ذلك مكافحة المخدرات".[١]

المطلب الثاني: أهمية الأمن العسكري:

يعد الأمن من أهم أسس ومقومات الأمة الإسلامي، ولذا نجد أن الله تعالى يذكر هذه النعمة التي أولاها لقريش، ويفرّع على ذلك الأمر بعبادته، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ (قريش:٣:٤) هذا وتكمن أهمية الأمن العسكري في توفير الحماية للمجتمع والحفاظ على أمنه، وفي مدى قوته وتجهيزاته، وسيطرته على ضبط الأمن العام، سواء كان أمن الجبهة الداخلية أو الخارجية.

أولاً: تأمين الجبهة الداخلية:

وهذا من أولى أولويات قيادات العمل الأمني والمسؤولين عن الأمة، ومن أهم الواجبات التي يجب أن يقوموا بها، فإن من الأهمية بمكان الوصول إلى قلوب الناس وتلمس حاجاتهم وتأمين السكينة والطمأنينة والاستقرار لهم، بمساعدتهم والقرب منهم، هذا ولأن بتأمين الجبهة الداخلية يتفرغ الجند لتأمين الجبهة الخارجية، ولصد أي اعتداء خارجي، وخير مثال لذلك ما ورد من فعل ذو القرنين عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ (الكهف: ٩٤:٩٧).

ها هو ذلك الملك الذي حافظ على أمن بلده داخلياً بإقامة السد الذي حفظ عليهم الأمن من العدو الخارجي، وبذلك أمن القوم الضعفاء من شرهم.

١- انظر: http://www.nsf.gov.ps/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=4:2010-02-19-18-39-47&catid=3:2010-02-10-11-02-08&Itemid=2

يقول الشعراوي:" ويأجوج ومأجوج قوم خَلْف السدين أو الجبلين، ينفذون إليهم من هذه الفجوة فيؤذونهم ويعتدون عليهم؛ لذلك عرضوا عليه أن يجعلوا له ﴿خَرْجًا﴾ أي: أجراً وخراجاً يدفعونه إليه على أنْ يسدَّ لهم هذه الفجوة، فلا ينفذ إليهم أعداؤهم". [1]

ويقول بن عاشور:" ما آتاني الله من المال والقوة خير من الخراج الذي عرضتموه أو خير من السد الذي سألتموه، أي ما مكنني فيه ربي يأتي بخير مما سألتم، فإنه لاح له أنه إن سد عليهم المرور من بين الصدفين تحيلوا فتسلقوا الجبال ودخلوا بلاد الصين، فأراد أن يبني سورا ممتدا على الجبال في طول حدود البلاد حتى يتعذر عليهم تسلق تلك الجبال، ولذلك سماه ردما".[2]

وانظر إلى عظمة التخطيط وعظمة التنفيذ لدرجة أنهم عجزوا عن اعتلائه وأصبح لا حيلة لهم من صعوده لارتفاعه وانملاسه، ولا نقب لصلابته وثخانته.[3] وقد استفاد مفكرو العالم وقيادات العمل الأمني في أعلى مستويات أخذ القرار إلى مثل هذه الخطط، مثل ما يحدث في الكيان الغاصب للأراضي الفلسطينية من بناء الجدر المرتفعة والسميكة والمجهزة بالأجهزة الالكترونية المعقدة والمتطورة، وكذلك في اعداد الحدود التي بين الدول على أعلى مستوى من أدوات المراقبة، وأجهزة الإنذار المبكر، ويمكن مما سبق إجمال عدة نقاط في تأمين الجبهة الداخلية، وهي كما يلي:

١- توفير الأمن للأمة، وإيجاد حالة من السكينة والطمأنينة والسلامة الأمنية العامة والشاملة.

٢- إيجاد حالة من الترابط والتلاحم والثقة والتعاون بين أفراد الأمة والعاملين في جانب الأمن العسكري، لأنهم أبناء الأمة وهم حماتها لقوله تعالى:﴿ ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (المائدة:٢).

٣- معاقبة من يجرؤ على الاعتداء على أمن الأمة، وإحداث حالة من الهيبة في نفوس أبنائها للحيلولة دون وجود فلتان أمني في الجبهة الداخلية.

ثانياً: تأمين الجبهة الخارجية:

إن تأمين الجبهة الخارجية وقهر المعتدين وهزيمتهم يدل على تماسك الدولة وقوة الجند وثباتهم وعزيمتهم ومثال ذلك في القصص القرآني قصة طالوت عليه السلام، وكيف استطاع أن يختبر الجند وتأهيلهم للقدرة على مواجهة العدو الخارجي، والثبات في الميدان، والعمل على ردع العدو وطرده بعد أن استولى على الوطن وسلب خيراته. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن

١- تفسير الشعراوي: (٨٩٨٩/١٤).

٢- التحرير والتنوير: (٣٤/١٦).

٣- انظر الموسوعة القرآنية- إبراهيم بن إسماعيل الأبياري : (٢٦٥/١٠).

فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۞ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۞ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة:٢٤٩:٢٥١).

يقول سيد قطب:" وكان هذا النصر كله ثمرة مباشرة لانتفاضة العقيدة من تحت الركام وثبات حفنة قليلة عليها أمام جحافل جالوت! وفي خلال التجربة تبرز بضع عظات أخرى جزئية كلها ذات قيمة للجماعة المسلمة في كل حين: من ذلك .. أن الحماسة الجماعية قد تخدع القادة لو أخذوا بمظهرها. فيجب أن يضعوها على محك التجربة قبل أن يخوضوا بها المعركة الحاسمة ... ومع أن لبني إسرائيل طابعاً خاصاً في النكول عن العهد، والنكوص عن الوعد، والتفرق في منتصف الطريق.. إلا أن هذه الظاهرة هي ظاهرة بشرية على كل حال، في الجماعات التي لم تبلغ تربيتها الإيمانية مبلغاً عالياً من التدريب.. وهي خليقة بأن تصادف قيادة الجماعة المسلمة في أي جيل.. فيحسن الانتفاع فيها بتجربة بني إسرائيل".[1]

ويمكن مما سبق إجمال عدة نقاط في تأمين الجبهة الخارجية، وهي كما يلي:

١- حماية الأمة من الأخطار التي تتهدد أمنها من الخارج، سواء كانت حروباً أو غيرها، وتأمين حدودها بإعداد المرابطين على ثغورها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (آل عمران:٢٠٠).

٢- أخذ الإجراءات والتدابير والاحتياطات اللازمة لتفادي حدوث الأزمات، سواء كانت اقتصادية أم سياسية أم عسكرية، أي: (وفرة المخزون الاستراتيجي).

٣- إحداث الرهبة في قلوب أعداء الأمة ومَنْ يعاونهم لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ (الأنفال:٦٠).

٤- العمل على الاكتفاء الذاتي لقوات الأمن العسكري، والاستغناء عن أعداء الأمة في كل النواحي التي يترتب عليها الإضرار بالأمن العام والشامل، ومن ثم تصبح رهينة في يد أعدائها.

٥- تطوير الأسلحة باستمرار، لتواكب التطور العلمي والتكنولوجي.

٦- رفع كفاءة القادة والجند، عن طريق التدريب المتواصل، على أحدث الطرق والوسائل.

١- في ظلال القرآن: (٢٦٢/١).

المبحث الثاني

منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن العسكري

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: ترسيخ الثقة المتبادلة بين الجند والقادة.

المطلب الثاني: الجندية في السمع والطاعة.

المطلب الثالث: متابعة وتفقد الجند.

المطلب الرابع: الأخذ بأسباب الحيطة والحذر والمحافظة على الأسرار.

المطلب الخامس: أمن القيادة، والجند، والمؤسسات.

المطلب السادس: أمن المواصلات والاتصالات.

المطلب الأول: ترسيخ الثقة المتبادلة بين الجند والقادة:

إن الثقة من الأمور الهامة في العسكر، وهي ضرورية لتوحيد الصف وتمتينه، وبدونها تصبح العلاقة بين الجيش وقياداته هشة، تصير ثغرة ومدخلاً للعدو يصل إليه لزعزعة أمنه واستقراره. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ...وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ... ﴾ (المائدة:٧). **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (محمد:٤).

ونريد بالثقة اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه، اطمئناناً عميقا ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء:٦٥)، والقائد جزء من الدعوة، ولا دعوة بغير قيادة، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة، وأحكام خططها ونجاحها في الوصول إلى غايتها، وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعاب... والثقة بالقيادة هي كل شيء في نجاح الدعوات".[1]

هكذا يتضح لنا من خلال ما سبق: أن كل عنصر من عناصر الأمن العسكري يجب أن يكون ثقة في نفسه ثقة عند غيره، أمين في نفسه مأمون عند غيره، حريص على مصلحة إخوانه يحب لهم الخير، ويسدي لهم النصح، وهذا الكلام يدل على أن أصل الثقة هو الأمن، ولا بد أن يكون هذا العنصر متوفرا بين الجند والقادة، حتى تسود بينهم المودة والمحبة، ولأنه بانعدام الثقة يتزعزع صف الجيش، وتصبح السيطرة عليه يسيرة، وتكثر البلبلة والمشاكل والشكوك والاختلافات في داخل الوسط العسكري، ولقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن هذه الحالة فقال: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال:٤٦). لهذا وجب على رجال الأمن العسكري أن يجعلوا هذه الآية نصب أعينهم، مساراً في حياتهم، لأنه لا بد من وجود الطاعة التي تدل على الثقة وبذلك يذهب التنازع، وينتفي الفشل فيتماسك الجند، وتبقى القوة التي أساسها الوحدة والثقة، وفي نهاية الآية يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالصبر لأنه علم أن الواحد منا قد يشق عليه أمر القيادة فما عليه إلا أن يصبر، ولا يفارق الجماعة فيهلك، فعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول ﷺ: **(فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ).**[2]

ومن حديث صحيح رواه الترمذي عن عمر: **(...عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة... من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة).**[3]

١- مجموعة الرسائل للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا: (ص/٣٦٤)، الطبعة الأولى ١٩٩٢.

٢ - سنن الترمزي: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة: (١٤٨/٥) برقم: (٢٨٦٣)، وقال الألباني: صحيح.

٣ - المرجع السابق: باب ما جاء في لزوم الجماعة: (٤٦٥/٤) برقم: (٢١٦٥). وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح.

ولقد مر معنا من خلال تعريف الأمن في هذا البحث أن الثقة معنى من معاني الأمن.[1]

أولاً: الثقة بالقائد:

وأعني بالقائد كل من تأمر على مجموعة ولو كانت من ثلاثة هو أحدهم لقوله ﷺ: **(إذا كنتم ثلاثة فأمروا عليكم واحداً منكم)**.[2] وكما أنهم اتفقوا على تأميره فيجب ألا يختلفوا في حكمه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء:٦٥).

قال الطبري:" فليس الأمر كما يزعمون: أنهم يؤمنون بما أنزل إليك، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، ويصدّون عنك إذا دعوا إليك يا محمد واستأنف القسم جل ذكره فقال:﴿وَرَبِّكَ ﴾ يا محمد ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ﴾أي: لا يصدقون بي وبك وبما أنزل إليك ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول: حتى يجعلوك حكمًا بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم، فالتبس عليهم حكمه ... ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾، يقول: لا يجدوا في أنفسهم ضيقًا مما قضيت، وإنما معناه: ثم لا تحرَج أنفسهم مما قضيت أي: لا تأثم بإنكارها ما قضيتَ، وشكّها في طاعتك، وأن الذي قضيت به بينهم حقٌّ لا يجوز لهم خلافه".[3]

" حتى يسلموا لحكمه تسليمًا بانشراح صدر، وطمأنينة نفس، وانقياد بالظاهر والباطن فالتحكيم في مقام الإسلام، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان، والتسليم في مقام الإحسان، فمَن استكمل هذه المراتب وكملها، فقد استكمل مراتب الدين كلها، فمَن ترك هذا التحكيم المذكور غير ملتزم له فهو كافر، ومَن تركه، مع التزامه فله حكم أمثاله من العاصين".[4]

نستخلص مما سبق أن مسالة الطاعة وإنكارها مسالة إيمان أو كفر، وذلك في مقام طاعة الله ورسوله، فمن أطاعهما دخل الجنة، ومن عصاهما دخل النار، فعندما يكون الأمر صادراً عن الله ورسوله وجب التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله، والانتهاء عما نهيا عنه، لأن في طاعتهما خيري الدنيا والآخرة، وفي جانب التحكيم فلا يجوز للإنسان أن يحتكم لغير الله ورسوله، وإذا خير الإنسان بين تحكيم الشرع وتحكيم القوانين الوضعية وجب عليه أن يحتكم للشرع ويترك ما سواه، إلا إذا أجبر عليه من غير اختيار منه ورضىً به، ولأنه بترك الشرع واختيار ما سواه رغبة منه تنتفي عنه صفة الإيمان، حتى يتوب ويرجع إلى التحكيم لله ورسوله المتمثل بيننا بالقرآن والسنة.

---

١ – انظر تعريف الأمن لغة واصطلاحا: (ص:٣) من هذا البحث.

٢ – إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني: (١٥٨/٨). من حديث عمر بن الخطاب ﷺ وتكملة الحديث: وإذا مررتم براعي الإبل فنادوا يا راعى الإبل، فإن أجابكم فاستسقوه، وإن لم يجبكم فأتوها فحلوها، واشربوا، ثم صروها". ثم قال: " هذا عن عمر ﷺ صحيح بإسناديه جميعا". وقال الألباني: صحيح.

٣ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٥١٨/٥).

٤ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (ص:١٨٤).

*** – مشاركة القائد لجنده تزيد الثقة:**

المشاركة التي نعنيها والتي تزرع الثقة وتزيدها في نفوس الجند، هي المشاركة الفاعلة والتي يشعر فيها الجندي بقرب القيادة منه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

قال سيد قطب:" وقد كان رسول الله ﷺ على الرغم من الهول المرعب والضيق المجهد مثابة الأمان للمسلمين، ومصدر الثقة والرجاء والاطمئنان، وإن دراسة موقفه ﷺ في هذا الحادث الضخم لمما يرسم لقادة الجماعات والحركات طريقهم؛ وفيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وتطلب نفسه القدوة الطيبة؛ ويذكر الله ولا ينساه ويحسن أن نلم بلمحات من هذا الموقف على سبيل المثال ... خرج رسول الله ﷺ يعمل في الخندق مع المسلمين، يضرب بالفأس، ويجرف التراب بالمسحاة، ويحمل التراب في المكتل، ويرفع صوته مع المرتجزين، وهم يرفعون أصواتهم بالرجز في أثناء العمل فيشاركهم الترجيع! وقد كانوا يتغنون بأغان ساذجة من وحي الحوادث الجارية: (كان هناك رجل من المسلمين اسمه جعيل، فكره رسول الله ﷺ اسمه، وسماه عمراً، فراح العاملون في الخندق يغنون جماعة بهذا الرجز الساذج: سماه من بعد جعيل عمراً *** وكان للبائس يوماً ظهراً فإذا مروا في ترجيعهم بكلمة (عمرو)، قال رسول الله ﷺ: (عمراً)، وإذا مروا بكلمة (ظهر) قال رسول ﷺ: (ظهراً)، ولنا أن نتصور هذا الجو الذي يعمل فيه المسلمون، والرسول ﷺ بينهم، يضرب بالفأس ويجرف بالمسحاة، ولنا أن نتصور أية طاقة يطلقها هذا الجو في أرواحهم؛ وأي ينبوع يتفجر في كيانهم بالرضى والحماسة والثقة والاعتزاز... ثم كانت روحه ﷺ تستشرف النصر من بعيد، وتراه رأي العين في ومضات الصخور على ضرب المعاول؛ فيحدث بها المسلمين، ويبث فيهم الثقة واليقين".[1]

الثقة في القيادة تنبع من صميم قلوب الجنود الذين كانوا يحفرون الخندق، لما رأوا من حسن صنيع النبي معهم، ومشاركته لهم، بل كان أكثرهم مشاركة وحملاً للأثقال وأعباء العمل، وانظر كيف كان يشاركهم الرجز والنشيد، ليضفي عليهم مشاعر الحب والمرح والحيوية، لتتجدد بذلك طاقاتهم، ولا يشعروا بالمتاعب ومشاق العمل، فهو يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ويبشرهم بالنصر من وسط المحنة ويبث فيهم الثقة واليقين، فتتحول المحنة إلى منحة وتفاؤل بالنصر الأكيد والوعد القريب، ولا يمكن للجند أن يثقوا بقياداتهم إلا إذا اقتدى قادتهم بالرسول محمد ﷺ القائد والقدوة.

ثانياً: الموثق بأخذ العهد من خلال قصة يوسف ﷺ:

كثيراً ما يستخدم الناس القسم، سواء لتبرئة أنفسهم، أو لتأكيد شهادة، أو لإثبات صدق ما توجهوا إليه، وذلك لإقناع الأطراف الأخرى التي تُلِيَ القسم من أجلها وكما أن عنصر الثقة مهم لتجميع الأنصار والأعوان، ويمكن إجمال ذلك في مشهدين:

---

١ – في ظلال القرآن: (٢٨٤١/٥).

الأول: قولــه تعــالى: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ (يوسف:٦٦).

قال محمد صالح المنجد:" إن الإنسان إذا رأى أنه محتاج لفعل أمر لكن فيه نسبه مخاطرة مع شخص أخر لأن فيه شيء من عدم الثقة... أن يقول له عاهدني بالله العظيم أن تفعل كذا ولا تفعل كذا ... مما يقلل نسبه المخاطرة لذلك يعقوب قال﴿ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ الموثق الميثاق مثل أن يحلفوا له بالله العظيم أنهم يردون أخاهم ويرجعونه ﴿ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ ﴾.[1]

يرى الباحث أن الموثق الذي أخذه يعقوب ﷺ على أبنائه كان بمثابة الأيمان المغلظة وتأكيد العهد عليهم بأن لا يفرطوا بأخيهم، وأن يعيدوه إليه سالماً إلا إن غُصِبوا عليه، وأُحِيط بهم، لعلمه بأنهم لن يخفروا بالعهد إذا أخذه عليهم، وفي ذلك دليل على جواز ومشروعية أخذ يمين القسم الخاص بالمهنة والتنصيب في الوظائف، لأن يعقوب ﷺ أخذ العهد عليهم للمحافظة على أخيهم وهو روح واحدة، فكيف بالجندي أو القائد الذي يتقلد منصباً فيه أرواح آلاف البشر، وخصوصاً الذين يعملون في المجالات الأمنية العسكرية، هذا والله أعلم.

الثاني: قوله تعالى:﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۞ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِى ... ﴾ (يوسف:٣٧:٣٨).

يقول محمد صالح المنجد:" إن الداعية إذا أراد أن يُلَقِنَ أناساً الحق فإنه يجعلهم يثقون به ويطمئنهم بأنهم قد وقعوا على خبير، قال ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ ... ﴾قبل الجواب لكسب الثقة، فالداعي يحتاج أولاً إلى كسب ثقة المدعو، وهي قضيه مهمة، فبعض المدعوين قد يلجأ إلى داعية فلابد أن يكون الداعية خبير، وعنده ما يعطيه ويثق فيه ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (يوسف٣٧:٣٨) وبدأ قضية الدعوة للتوحيد".[2]

يتضح ما سبق أن عنصر الثقة مهم لتجميع الأنصار والأعوان وحشد الطاقات، لذلك كان الرسول ﷺ يجمع حوله الأنصار بما رأوا فيه من صدق وأمانة ووفاء بالعهد، وحرصه على النصح لهم، وما رأوا فيه من تواضع في تحمل أعباء الحفر في الخندق معهم، وكذلك نبي الله يوسف ﷺ كسب المؤيدين له الواثقين به بما رأوا منه من صدق في التعبير عن رؤياهم، وما يستقبل من أحوالهم بإلهام ووحي من الله، ولقد مر معنا كلام الإمام حسن البنا[3]، وكيف جعل مبدأ الثقة من أركان البيعة

---

١ – أنظر: الرابط التالي: ١٠٠ فائدة من قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

٢ – أنظر: المرجع السابق.

٣ – أنظر: (ص:٥٢) من هذا البحث.

عند جماعة الإخوان المسلمين لأهميته في التفاف الناس حول دعوته، لذلك فلا بد للقيادة الأمنية العسكرية أن تكون مصدراً تجميعياً بكسب ثقة الجنود بهم.

المطلب الثاني: الجندية في السمع والطاعة:

أولاً: مفهوم السمع والطاعة [1]:" هذا المفهوم في الأصل مفهومٌ تنظيميٌّ عسكريّ ... فقضيَّة السمع والطاعة لأولي الأمر في الإسلام أمرٌ مهمٌّ وضروريّ، ولك أن تدرك نتيجة مخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ في غزوة أحد، والمسئول في الإسلام أكثر الناس حملاً، وأثقلهم واجباً، أنيطت به التكاليف وأسندت إليه المهمَّات، فكان لزاماً على أتباعه أن يعاملوه بما هو أهله من الإعانة والتوقير والاحترام والسمع والطاعة، وإبداء النصيحة، إذ المسؤوليَّة في الإسلام وإن كانت فرديَّةً من جهة، فهي جماعيَّةٌ من جهةٍ أخرى، لقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه البخاريّ: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**".[2]

ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا** ﴾ (النساء:٦٩).

قال الطبري:" ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ** ﴾ بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضى بحكمهما والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته، والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه، وفي الآخرة إذا دخل الجنة".[3]

هكذا يتضح لنا أن الجندية في السمع والطاعة لله ورسوله تعني التسليم والرضى بكل ما يصدر عنهما والانزجار عما ينهيان عنه حتى يفوز بالتوفيق والهداية في الدنيا، وبالجنان في الآخرة، وكذلك يجب أن تكون طاعة القيادة الحكيمة التي تسير على منهج الرسول ﷺ تقود الدنيا بمنهج الله سبحانه وتعالى، فهذه الآية جاءت في معرض التحذير من الأعداء وذلك بقوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا** ﴾ (النساء:٧١)، وآيات القتال بقوله تعالى: ﴿ **فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا** ﴾ (النساء:٧٤) وذلك فيه دلالة على أهمية الجندية في السمع والطاعة للقيادة الأمنية في السلم والحرب، في السلم بأخذ الحيطة والحذر والتدابير اللازمة التي من شأنها حماية الجماعة من الداخل، وتأمين حدودها من الخارج، وفي الحرب بردع وقتال المعتدين على أمن وسلامة الجماعة.

---

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?cid=1120711348029&pagename=IslamOnlineArab١Daawa_Counsel/DaawaA/DaawaCounselingA#ixzz16TpebNxu

٢ – صحيح البخاري، كتاب الجمعة، بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ: (٥/٢) رقم: (٨٩٣).

٣ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٥٣٠/٨).

ثانياً: وجوب طاعة أولي الأمر:

هذا وقد تعدى الأمر من طاعة الله والرسول إلى طاعة أولي الأمر فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (النساء:٥٩).

قال الطبري:" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله محمدًا ﷺ، فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة، وذلك أنكم تطيعونه لأمر الله إياكم بطاعته فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:(**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني**)[١]".[٢]

يدلُّ هذا الحديث على وجوب طاعة الأمير، لأن طاعته من طاعة الرسول التي هي من طاعة الله والخلاصة هو أنه من يطع الأمير الذي هو على منهاج النبوة يطع الله، ومن يعصي الأمير الذي هو على منهاج النبوة فقد عصى الله.

قال الشوكاني:" وأولي الأمر: هم الأئمة والسلاطين والقضاة وكل من له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية، والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله".[٣]

ومن خلال تدبرنا لهذه الآية نجد أن فيها تخويفاً وتحذيراً للمؤمنين من عدم طاعة الله ورسوله وأولي الأمر من المؤمنين، ومن عدم الاحتكام لله والرسول في المتنازع عليه، وذلك لأن الذي يخرج عن طاعة الله ورسوله وأولي الأمر من المؤمنين ولا يحتكم إلى الله ورسوله تنتفي عنه صفة الإيمان فالأمر جد خطير يدعوا المسلمين إلى مراجعة حساباتهم، ويتأملوا في واقعهم المرير، وما وصلوا إليه من الانحطاط والانحدار، والتبعية لأعدائهم المتسلطين عليهم من الكفار، من يهود ونصارى ومجوس وغيرهم، كل ذلك بسبب مخالفة القرآن والسنة أمر الله ورسوله.

***- الطاعة سبب النصر:**

قال محمد رشيد رضا:" فإن طاعة الجيش للقائد وثقته به من شروط الظفر".[٤]

وقال الزحيلي:" طاعة اللّه والرسول في كل ما أمر به أو نهى عنه وهذا يستتبع طاعة القائد لأن الطاعة من أسباب انتزاع النصر في القتال وغيره، فهي وسيلة الانضباط، وتوفير النظام، وقمع الفوضى وتوقيت الأحداث بحسب ما يناسبها وإن من أهم قواعد الحرب في العصر الحاضر طاعة القائد والمعروف لدى العسكريين: (نفّذ ثم اعترض)".[٥]

---

١ – انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل وراء الامام ويتقي به: (٥٠/٤) حديث رقم: (٢٩٥٧).

٢ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٩٥/٨).

٣ – فتح القدير: (٧٦٨/١).

٤– تفسير المنار: (٣٨٦/٢).

٥– التفسير الوسيط: (٨٠٨/١).

فإذا كانت الطاعة من أسباب انتزاع النصر، فالتمرد ومخالفة أمر القيادة أهم أسباب الهزيمة ولنا في معركة أحد عبرة وعظة، حيث كان النصر في بداية المعركة حليف المسلمين وعندما خالف الرماة أمر الرسول ﷺ بعدم النزول عن الجبل ونزلوا عنه وقعت الهزيمة.

*** - الأمور التي يجب فيها طاعة ولاة الأمور:**

قال محمد صديق خان:" ومن جملة ما يجب فيه طاعة أولي الأمر تدبير الحروب التي تدهم الناس، والانتفاع بآرائهم فيها وفي غيرها من تدبير أمر المعاش، وجلب المصالح، ودفع المفاسد الدنيوية ولا يبعد أن تكون هذه الطاعة في هذه الأمور التي ليست من الشريعة هي المرادة بالأمر بطاعتهم، لأنه لو كان المراد طاعتهم في الأمور التي شرعها الله ورسوله، لكان ذلك داخلاً تحت طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، ولا يبعد أيضاً أن تكون الطاعة لهم في الأمور الشرعية، في مثل الواجبات المخيرة وواجبات الكفاية، فإذا أمروا بواجب من الواجبات المخيرة، أو ألزموا بعض الأشخاص الدخول في واجبات الكفاية لزم ذلك، فهذا أمر شرعي وجب فيه الطاعة".[١]

وقال الشعراوي:" أما الأمر بطاعة أولي الأمر فقد جاءت بالعطف على المطاع دون أمر بالطاعة مما يدل على أن طاعة ولي الأمر ملزمة إن كانت من باطن طاعة الله وطاعة رسوله وفي ذلك عصمة للمجتمع الإيماني من الحكام المتسلطين، الذين يحاولون أن يستذلوا الناس بقول الله:﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ ويدعون أن طاعتهم واجبة، يقول الواحد منهم: الست ولي أمر؟ فيرد العلماء: نعم أنت ولي أمر، ولكنك معطوف على المطاع، ولم يتكرر لك أمر الطاعة، فدل ذلك أن طاعتك واجبة إن كانت من باطن الطاعتين، فان لم تكن من باطن الطاعتين فلا طاعة لك، لأن القاعدة هي: **(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)**[٢] هكذا قال أبو حازم لمسلمة ابن عبد الملك[٣] حينما قال له ألسنا ولاة الأمر وقد قال الله: ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ قال: ويجب أن نفطن أيضا إلى إنها نزعت في قوله سبحانه:﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ إذن فالحاكم المسلم مطالب أولاً بأداء الأمانة ومطالب بالعدل، ومطالب أيضا أن تكون طاعته من باطن طاعة الله وطاعة رسوله، فان لم تكن فيه هذه الشروط، فهو حاكم متسلط".[٤]

وهناك أحاديث كثيرة حثت على الطاعة، وحذرت من مخالفة ولي الأمر العادل، الذي لا يأمر بمعصية، فعن رسول الله ﷺ قال:**(السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة).**[٥]

١- فتح البيان في مقاصد القران: (١٥٧/٣).

٢- صحيح وضعيف الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني: (٤٩/٢٨) حديث رقم: (١٣٤٧٧)، وقال الألباني صحيح.

٣- هو مسلمة ابن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم الأموي الأمير [وكان يلقب الجرادة الصفراء] مقبول من السادسة مات سنة عشرين أو بعدها. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: (٥٣١/٢).

٤- تفسير الشعراوي: (٢٣٦٠/٤).

٥- صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام: (٢٦١٢/٦). برقم: (٦٧٢٥).

عن جنادة بن أبي أمية[1] قال: **دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا أصلحك الله، حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ﷺ، قال دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحاً عندكم من الله فيه برهان).**[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:**(من رأى من أميره شيئًا فكرهه فليصبر؛ فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية).**[3]

يتضح للباحث من خلال الأحاديث أن الرسول ﷺ لا يريدنا أن نطيع أمراءنا طاعة عمياء لا تستند إلى حق، أو تكون في معصية الله، فإن كان كذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إن هذه الأحاديث لترسخ مفهوم الجندية في السمع والطاعة، وعدم منازعة الأمر أهله، حتى يتماسك الصف ويقوى على مواجهة الأعداء والخصوم المتربصين بهذه الأمة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال:٤٦).

ثالثاً: دروس مستفادة من قصة سليمان ﷺ:

الدرس الأول: من سلوك النمل:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (النمل:١٨).

قال سيد قطب:" فأدرك سليمان ما قالت النملة وهش له وانشرح صدره بإدراك ما قالت وبمضمون ما قالت، هش لما قالت كما يهش الكبير للصغير الذي يحاول النجاة من أذاه وهو لا يضمر أذاه، وانشرح صدره لإدراكه، فهي نعمة الله عليه تصله بهذه العوالم المحجوبة المعزولة عن الناس لاستغلاق التفاهم بينها وقيام الحواجز، وانشرح صدره له لأنه عجيبة من العجائب أن يكون للنملة هذا الإدراك، وأن يفهم عنها النمل فيطيع!".[4]

وهذا الكلام يرشدنا إلى أهمية السمع والطاعة لدى الجند، ومدى استجابة النمل لها وبمجرد إلقاء الأمر لم يعصوا أمرها، ولم يجادلوها ويعملوا الرأي والاجتهاد في أمر محسوم النتيجة، وتصور لو أنهم لم يسمعوا كلامها ولم يطيعوا أمرها ماذا يحصل لهم؟! التشريد والدمار والهلاك، والتحطيم المحتَّم تحت أقدام الجند وهم لا يشعرون، وذلك لصعوبة التحرز وعدم الانتباه لهذا المخلوق الصغير، هذا في

١- هو جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيُّ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ لَهُ صُحْبَةٌ نَزَلَ مِصْرَ، وَاسْمُ أَبِي أُمَيَّةَ كَبِيرٌ قَالَهُ الْبُخَارِيُّ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِنْ عَقِبِهِ بِالْكُوفَةِ مُصْعَبُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ جُنَادَةَ، أنظر: معرفة الصحابة لأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ت٤٣٠هـ: (٢٣٦٠/٤).

٢- صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام: (٢٥٨٨/٦). برقم: (٦٦٤٧).

٣- المرجع السابق: كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام: (٢٦١٢/٦). برقم: (٦٧٢٤).

٤ - في ظلال القرآن: (٢٦٣٦/٥).

عالم النمل غير المكلف، عالم النظام والتعاون، عالم السمع والطاعة كما بينت الآيات، فكيف بنا نحن المكلفين فوجوب السمع والطاعة في أمر يهم الجماعة المسلمة ويمضي بها نحو النجاة سيكون آكد وهذا مثال يجب على عناصر الأمن العسكري وغيرهم أن يتعلموه.

الدرس الثاني: في حياة الهدهد:

وليس فقط النمل يسمع ويطيع، بل هناك الهدهد يضرب لنا أروع النماذج في السمع والطاعة حيث كان جنديا لا يبارى، وذلك عندما أمره سليمان ﷺ أن يذهب بالكتاب إلى سبا مملكة بلقيس عليها السلام، فلم يتقاعس أو يتذمر ويقول بأن هناك من هو أجلد مني على مشاق الطريق أو وعثاء السفر بل لبى على الفور قال تعالى على لسان سليمان ﷺ: ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ (النمل:٢٨).

فألقى الكتاب إليهم، ولسرعة تنفيذ الأمر لم يذكر فاصل بين أمر سليمان ﷺ للهدهد بإلقاء الكتاب إليهم وكلام بلقيس، وهذا يدل على عدم تلكؤ الهدهد في توصيل الرسالة، فقال تعالى مخبرا عنها: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۞ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۞ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ۞ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (النمل:٢٨:٣٣).

وانظر إلى قولهم: ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ كم فيه من الدلالة على مبدأ الجندية في السمع والطاعة، يعطونها الولاء وهي امرأة لم تكن قد أسلمت بعد، وقومها كفار، وما ذلك إلا لعلمهم أن مبدأ السمع والطاعة يقوي من ترابطهم، ويشد من أزرهم، ويزيد في عزيمتهم، إذا كان هذا حال أهل الشرك والكفر، حال من كان يعبد الشمس من دون الله!، فبالأولى أن يكون هذا حال أهل التوحيد من أمة محمد ﷺ، وبوجه خاص حال عناصر الأمن العسكري.

المطلب الثالث: متابعة وتفقد الجند:

إن من الأمور البديهية عند القيادة الأمنية هي تفقد الجند ومتابعتهم في جميع أحوالهم، وذلك للمحافظة على متانة الصف ونظامه، يقول الدكتور محمد رفعت زنجير:" ينبغي على كل ملك أو قائد تفقد أحوال رعيته، وهو مسئول عن كل ما استرعاه الله تعالى من إنسان أو حيوان، أو طبيعة أو بيئة ونحو ذلك، فالسلطان هو المسئول الأعلى للسلطات كلها التشريعية والتنفيذية والقضائية والإعلامية".[١] ويقصد بالمتابعة:" أي متابعة الإجراء التصحيحي والرقابة عليه، والاستمرار في الرقابة كالمعتاد سواء في الجوانب التي اكتشفت فيها الأخطاء أو لم تكتشف".[٢]

١- مبادئ العملية الإعلامية في خطاب الهدهد على هذا الرابط: www.alukah.net/Culture/0/22031/.

٢- مبادئ الإدارة: (وظائف المدير) د- محمود أحمد فياض ود. عيسى يوسف قدادة ود. ربحي مصطفى عليان: (ص:١٨٦).

هذا وتنبع أهمية المتابعة مما يلي:[1]

١- التأكد من حسن سير العمل وأنه يسير حسبما هو مقرر له.

٢- الكشف عن المشكلات التي تعترض تنفيذ عمل ما، أو الانحرافات عن مسار التنفيذ، ومعرفة أسبابها ومعالجتها قبل أن يستفحل الأمر. كما تساعدها في التنبؤ بالأخطاء والانحرافات المحتمل حدوثها واتخاذ ما يلزم من اجراءات لمنع حدوثها.

٣- شموليتها لكل نشاطات الجيش والعسكر ومتابعة تنفيذها وتحقيق الأهداف.

وقد ذكر الله لنا ذلك في القصص القرآني:

أولاً: غزوة أحد وتفقد النبي ﷺ بنفسه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٢١).

روى الطبري بسنده عن مجاهد[2] قال: **(مشى النبي ﷺ يومئذ على رجليه يبوئ المؤمنين).**[3]

وهنا تظهر عظمة القائد الذي يباشر المهام بنفسه، ليطمئن على سير الأمور، كل في موقعه المناسب استعداداً للقاء.

قال السعدي: " **﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾** أي: تنزلهم وترتبهم كل في مقعده اللائق به وفيها أعظم مدح للنبي ﷺ حيث هو الذي يباشر تدبيرهم وإقامتهم في مقاعد القتال، وما ذاك إلا لكمال علمه ورأيه، وسداد نظره وعلو همته، حيث يباشر هذه الأمور بنفسه وشجاعته الكاملة صلوات الله وسلامه عليه".[4] ولنا أن نتصور المسافة التي قطعها قائدنا محمد ﷺ من بيته إلى أرض المعركة، ثم بعدها يوزع الجنود كل في موقعه.

يقول الزحيلي:" اذكر لهم يا محمد وقت خروجك من بيتك غدوة يوم السبت سابع يوم من شوال سنة ثلاث للهجرة تنزل المؤمنين أمكنة القتال، وتعبئ الجيش، فتضع جماعة على جبل الرماة وآخرين في الميمنة، وأولئك في الميسرة، وتخصص مواضع معينة للفرسان".[5]

إن من واجبات القائد متابعة الجند وتفقدهم، لأن ذلك يزيد الترابط والثقة، ويقوي الجند ويجعلهم أقدر على مواجهة الأعداء، لأن القائد معهم وفي مقدمتهم، فهذا النبي ﷺ مع ما هو عليه من الأعباء ما لا تستطيع حمله الأرض جميعا، ولا الشم الرواسي يسير على رجليه إلى أرض المعركة، ويقوم بتفقد الجند ومتابعة شؤون القتال بنفسه، فيضع كل جندي في المكان المناسب له استعداداً للمعركة.

١- انظر: مبادئ الإدارة: (وظائف المدير) د- محمود أحمد فياض ود. عيسى يوسف قدادة ود. ربحي عليان: (ص:١٨٣).

٢- هو مجاهد بْن جبر أبو الحجاج المكي مولى عبد الله ابن السائب، القارئ، مات سنة ثلاث ومائة، وقَالَ أَبُو نعيم سنة ثنتين ومائة سمع ابن عباس، انظر: التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: (٤١١:٧).

٣- جامع البيان في تأويل القرآن: (١٦٠:٧).

٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص:١٤٥).

٥ - التفسير المنير: (٧٠/٤).

ثانياً: متابعة وتفقد الجند حتى الطير:

ولنا في سيرة سيدنا سليمان خير مثال، حيث أنه لم يغفل دور أي جندي في المعركة حتى الهدهد. **قال تعالى:** ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ۞ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ (النمل:٢٠:٢١).

قال الطبري:" إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير، إما للنوبة التي كانت عليها وأخلت بها، وإما لحاجة كانت إليها عن بُعد الماء، وقوله:﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ يعني بقوله ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ أخطأه بصري فلا أراه وقد حضر أم هو غائب فيما غاب من سائر أجناس الخلق فلم يحضر؟".[١]

إذاً هو يتفقد الجند من كل الأجناس حتى أنواع الطير، فوجدها كلها حاضرة إلا الهدهد وكأنه حضر مندوبا عن كل نوع من الأجناس ولم يحضر الهدهد عن جنسه، فالهدهد كان جنديا من جنود سليمان ﷺ، عليه نوبة مثل غيره من الجند وذلك فيما توضحه الآيات.

" والتفقد تطلب ما غاب عنك من شيء ... وفي هذه الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته والمحافظة عليهم فانظر إلى الهدهد مع صغره كيف لم يخف على سليمان حاله فكيف بعظام الملك ويرحم الله عمر فإنه كان على سيرته قال: لو أن سخلة على شاطئ الفرات أخذها الذئب ليسأل عنها عمر، فما ظنك بوال تذهب على يديه البلدان وتضيع الرعية ويضيع الرعيان ... وكان يتفقد أحوال رعيته وأحوال أمرائه بنفسه فقد دل القرآن والسنة وبينا ما يجب على الإمام من تفقد أحوال رعيته ومباشرة ذلك بنفسه والسفر إلى ذلك وإن طال" .[٢]

وقال السعدي:"﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ﴾ دل هذا على كمال عزمه وحزمه وحسن تنظيمه لجنوده وتدبيره بنفسه للأمور الصغار والكبار، حتى إنه لم يهمل هذا الأمر وهو تفقد الطيور والنظر: هل هي موجودة كلها أم مفقود منها شيء؟ وهذا هو المعنى للآية... والشاهد أن تفقد سليمان ﷺ للطير وفقده الهدهد يدل على كمال حزمه وتدبيره للملك بنفسه وكمال فطنته حتى فقد هذا الطائر الصغير ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ أي: هل عدم رؤيتي إياه لقلة فطنتي به لكونه خفيا بين هذه الأمم الكثيرة؟ أم على بابها بأن كان غائبا من غير إذني ولا أمري؟".[٣]

يتضح مما سبق أن تفقد سليمان ﷺ للهدهد ليس من أجل إخباره عن الماء، وإنما تفقد الطير لينظر الحاضر منها والغائب، ولزومها للمراكز والمواضع التي عينها لها، وهذا التفقد تفقد عسكري لأنه كان يتفقد الجيوش، وفي ذلك دليل على متابعة القادة للجند.

---

١ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٤٢/١٩).

٢ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٧٨/١٣:١٧٧).

٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص:٦٠٤).

*** – شخصية سليمان ﷺ ومعاملة الهدهد:**

قال سيد قطب:" فها هو ذا الملك النبي سليمان في موكبه الفخم الضخم ها هو ذا يتفقد الطير فلا يجد الهدهد، ونفهم من هذا أنه هدهد خاص، معين في نوبته في هذا العرض، وليس هدهداً ما من تلك الألوف أو الملايين التي تحويها الأرض من أمة الهداهد كما ندرك من افتقاد سليمان لهذا الهدهد سمة من سمات شخصيته، سمة اليقظة والدقة والحزم، فهو لم يغفل عن غيبته جندي من هذا الحشر الضخم من الجن والإنس والطير، الذي يجمع آخره على أوله كي لا يتفرق وينتكث، وهو يسأل عنه في صيغة مترفعة مرنة جامعة: ﴿ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾، ويتضح أنه غائب ويعلم الجميع من سؤال الملك عنه أنه غائب بغير إذن! وحينئذ يتعين أن يؤخذ الأمر بالحزم، كي لا تكون فوضى، فالأمر بعد سؤال الملك هذا السؤال لم يعد سراً وإذا لم يؤخذ بالحزم كان سابقة سيئة لبقية الجند، ومن ثم نجد سليمان الملك الحازم يتهدد الجندي الغائب المخالف: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ ولكن سليمان ليس ملكاً جباراً في الأرض، إنما هو نبي وهو لم يسمع بعد حجة الهدهد الغائب، فلا ينبغي أن يقضي في شأنه قضاء نهائياً قبل أن يسمع منه، ويتبين عذره ومن ثم تبرز سمة النبي العادل: ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾، أي حجة قوية توضح عذره، وتنفي المؤاخذة عنه".[1]

إن شخصية سليمان ﷺ كانت بارزة كقائد أمني عظيم، إذ إنه لم يخفَ عنه هدهد صغير حين تفقده للطير، فمعنى هذا الكلام أنه كان يعرف أين مكان الهدهد فنظر إليه فلم يجده فسأل عنه فهي شخصية القائد الأمني، المحيط بكل شيء عن جنوده، يستفسر ويتحرى عنهم، ويتعرف على أحوالهم ليعرف الجميع أنه لن يستطيع أحد أن يغيب دون معرفته.

المطلب الرابع: الأخذ بأسباب الحيطة والحذر والمحافظة على الأسرار:

أولاً: أهمية الحيطة والحذر في كل حال:

١ – في التأهب لملاقاة الأعداء:

إن الأخذ بأسباب الحيطة والحذر من الأسس الهامة للأمن، سواء كان على المستوى الفردي أم الجماعي، إذ بدونه يصبح الإنسان معرضا للأخطار، وهو كذلك واجب على الأمة أن تأخذ بأسباب الحيطة والحذر، وأمرٌ إلهي أمر الله به المؤمنين في أكثر من موطن، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴾(النساء: ٧١).

قال ابن كثير:" يأمر الله عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم، وهذا يستلزم التأهب لهم بإعداد الأسلحة والعدد وتكثير العدد بالنفير في سبيله".[2]

---

١ – في ظلال القرآن: (٢٦٣٨/٥).

٢ – تفسير القرآن العظيم: (٣٥٧/٢).

وقال الزحيلي:" ويرسم اللّه تعالى سياسة الحرب ويضع قواعد القتال المؤدية إلى النصر والفوز الساحق، يا أيها المؤمنون التزموا الحذر، واحترسوا من الأعداء، واستعدوا لردّ العدوان، فإنكم معرّضون لشنّ معارك كثيرة طاحنة، وهذا أمر دائم يتكيّف بحسب تطور وسائل الحرب وقواعد القتال على مر العصور".[1]

" والحذر واليقظة من مظاهر عدم الاستهانة بالعدو، قال تعالى: ﴿ ...وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٢) ، وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ... ﴾ (المائدة:٩٢) وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ... ﴾ (النساء:٧١) وقال تعالى: ﴿ ... فَلْيَصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ... ﴾ (النساء:١٠٢)، إن الاستهانة بالعدو تؤدي حتما إلى الاندحار، وما أصدق المثل العربي القائل: (إذا كان عدوك نملة، فلا تنم له).[2]

يتضح مما سبق أن الأمر بأخذ الحيطة والحذر يستلزم الاستعداد دائماً لصد العدو، أو للنفير وألا يأمن الإنسان جانب العدو مهما كانت قوته.

٢- بالأخذ بجميع الأسباب:

قال السعدي:" يأمر تعالى عباده المؤمنين بأخذ حذرهم من أعدائهم الكافرين، وهذا يشمل الأخذ بجميع الأسباب، التي بها يستعان على قتالهم ويستدفع مكرهم وقوتهم، من استعمال الحصون والخنادق وتعلم الرمي والركوب، وتعلم الصناعات التي تعين على ذلك، وما به يعرف مداخلهم ومخارجهم، ومكرهم والنفير في سبيل الله".[3]

إن أخذ الحيطة والحذر هي الاستعداد التام والدائم في كل شيء، سواء كان في إعداد العدة أو العتاد، أو التدريب، والتحصينات اللازمة لحماية الجند والناس.

٣- بعدم خروج المجاهدين فرادى:

يقول سيد قطب:" نرى الأمر بالحذر، فلا يخرج المجاهدون المؤمنون فرادى، للسرايا أو المهام الجهادية، بل يخرجون ﴿ثُبَاتٍ ﴾ أي سرايا أو فصائل أو يخرجون جميعاً في جيش متكامل لأن الأرض حولهم ملغمة والعداوات حولهم شتى، والكمين قد يكون كامناً بينهم من المنافقين، أو ممن يؤويهم المنافقون واليهود من عيون الأعداء المتربصين".[4]

وخلاصة الأمر أن أخذ الحيطة والحذر يكمن في عدم خروج المجاهدين فرادى، وفي تكثير عدد الجيش وخروجه المتكامل، وتنقية صف الجيش من المنافقين، والذين هم عيونٌ للأعداء فيضعفوا الجيش.

---

١ – التفسير المنير: (١٥٢/٥).

٢ – مجلة البحوث الإسلامية– مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: (١٦٦/٥).

٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص:١٨٦).

٤ – في ظلال القرآن: (٧٠٣/٢).

٤- عند جهاد الأعداء:

قال القرطبي:" هذا خطاب للمؤمنين المخلصين من أمة محمد ﷺ وأمر لهم بجهاد الكفار والخروج في سبيل الله، وحماية الشرع، ووجه النظم والاتصال بما قبل، أنه لما ذكر طاعة الله وطاعة رسوله أمر أهل الطاعة بالقيام بإحياء دينه وإعلاء دعوته، وأمرهم ألا يقتحموا على عدوهم على جهالة حتى يتحسسوا إلى ما عندهم، ويعلموا كيف يردون عليهم فذلك أثبت لهم فقال:﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ فعلمهم مباشرة الحروب ولا ينافي هذا التوكل، بل هو مقام عين التوكل كما تقدم في آل عمران".[١]

إن مفهوم الحيطة والحذر قد يكون عند مقاتلة الأعداء، ولا يعني أخذ الحيطة والحذر في حال الضعف فقط ولا ينفي التوكل، ويجب أن يكونوا عالمين بخطط الأعداء وبما يملكونه من العدة والعتاد وهذا المفهوم أوسع وأشمل من المفهوم الشائع بين الناس بأن الحيطة والحذر تكون عند الضعف وقوة الأعداء.

ثانياً: الأخذ بأسباب الحيطة والحذر لا ينفي التوكل:

قال الزحيلي:" ولا يصح للمؤمن أن يخشى اقتحام المعارك لأن أجل الإنسان لا يتأخر ساعة ولا يتقدم، وعلى المؤمنين اتّخاذ ما يمكنهم من أسباب القوة، غير محتجّين بقدر، ولا يائسين من حدوث نكسة ما، أما ما روى الحاكم عن عائشة: **(لا يغني حذر من قدر)**[٢] فلا يتناقض مع أخذ الحذر لأن الحذر داخل في القدر إذ القدر: هو جريان الأمور على وفق السّببية أي أن المسببات تأتي عادة على قدر الأسباب، والحذر من جملة الأسباب، فهو عمل بالقدر".[٣]

يخلص الباحث من خلال ما سبق إلى أن أخذ الحيطة والحذر تكون في جميع الأحوال سواء كانت الأمة الإسلامية في حال القوة أو الضعف، وإذا وجب على الأمة الإسلامية أن تأخذ بمبدأ الحيطة والحذر في حال القوة، فأخذها للحيطة والحذر في حال الضعف أدعى وأوجب، فأخذ الحيطة والحذر من ضروريات الأمن العسكري، لما له من دور كبير في المحافظة على أمن الجند وتماسكه وعدم تعرضه للأخطار، فالأخذ بهذا المبدأ ضروريٌ حتى ولو كان العدو ضعيفاً، فكيف إذا كان قوياً مدعوماً بكل قوى الطاغوت في الأرض مثل العدو الصهيوني والذي قال الله فيه:﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ (الإسراء:٦)، لذلك فالحيطة والحذر قد تشمل الأمور التالية:

١- الحيطة والحذر فيما يخص القيادة.

٢- فيما يخص الجند.

٣- فيما يخص المؤسسة والمأوى.

٤- فيما يخص الأمة والمجتمع.

---

١ - الجامع لأحكام القرآن: (٢٧٣/٥).

٢ - ضعيف الترغيب والترهيب للألباني، كتاب الدعاء: (٢٥٤/١) رقم: (١٠١٤)، وقال: ضعيف جداً.

٣ - التفسير المنير: (١٥٢/٥).

ثالثاً: الأخذ بأسباب الحيطة والحذر في القصص القرآني:

١- الحيطة والحذر لا تنفع الظالمين من بأس الله:

وذلك لأنهم يعادون منهج السماء، ويقاتلون أولياء الله، وفي ذلك تبصرةً لأُولي الاعتبار وتطمين لعباده الأخيار، والآيات توضح أن فرعون أخذ أقصى درجات الحيطة والحذر ومع ذلك فشل في حفاظه على عرشه وملكه أمام ثبات المؤمنين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ (القصص:٥:٦).

قال البغوي:" والحذر هو التوقي من الضرر، وذلك أنهم أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل فكانوا على وَجَلٍ منه، فأراهم الله ما كانوا يحذرون".[١]

وقال السعدي:" فهذه الأمور كلها، قد تعلقت بها إرادة اللّه، وجرت بها مشيئته ﴿و﴾ كذلك نريد أن ﴿نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾ وزيره ﴿وَجُنُودَهُمَا﴾ التي بها صالوا وجالوا، وعلوا وبغوا ﴿مِنْهُم﴾ أي: من هذه الطائفة المستضعفة ﴿مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ من إخراجهم من ديارهم، ولذلك كانوا يسعون في قمعهم وكسر شوكتهم، وتقتيل أبنائهم، الذين هم محل ذلك، فكل هذا قد أراده اللّه، وإذا أراد أمراً سهل أسبابه ونهج طرقه، وهذا الأمر كذلك، فإنه قدر وأجرى من الأسباب التي لم يشعر بها لا أولياؤه ولا أعداؤه ما هو سبب موصل إلى هذا المقصود".[٢]

" فهؤلاء المستضعفون الذين يتصرف الطاغية في شأنهم كما يريد له هواه البشع النكير فيذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، ويسومهم سوء العذاب والنكال، وهو مع ذلك يحذرهم ويخافهم على نفسه وملكه؛ فيبث عليهم العيون والأرصاد، ويتعقب نسلهم من الذكور فيسلمهم إلى الشفار كالجزار! هؤلاء المستضعفون يريد الله أن يمن عليهم بهباته من غير تحديد؛ وأن يجعلهم أئمة وقادة لا عبيداً ولا تابعين وأن يورثهم الأرض المباركة (التي أعطاهم إياها عندما استحقوها بعد ذلك بالإيمان والصلاح) وأن يمكن لهم فيها فيجعلهم أقوياء راسخي الأقدام مطمئنين، وأن يحقق ما يحذره فرعون وهامان وجنودهما، وما يتخذون الحيطة دونه، وهم لا يشعرون".[٣]

إن في قصة فرعون عبرةً وعظةً لكل متكبر عنيد، إذ فعل فرعون كل ذلك من أجل بقاء ملكه ولكن قدرة الله الغالبة لاينفع معها حذر، فجعل الله هلاكه على يد من تربى في حجره، وترعرع في بيته وأمام عينيه، وما استطاع أن يفعل معه شيء، لأنه جاء بآيات الله وقدره الغالب الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولو كان الحذر يغني من القدر لأغنى فرعون وجنوده، وإذا كان هذا حال

١- معالم التنزيل: (١٩٠/٦).

٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦١٢). وانظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (١٦١/٦).

٣ – في ظلال القرآن لسيد قطب: (٢٦٧٨/٥).

من يكفر بالله يتخذ التدابير التي يرتئيها لبقاء ملكه، فبالأولى أن يكون منهج الذين يريدون عمارة الأرض بمنهج خالق الأرض والسماء، شرط ألا يفسدوا فيها.

٢- اقتران الأخذ بأسباب الحيطة والحذر بالتوجه إلى الله تعالى:

الأخذ بالأسباب وحدها لا يكفي ولا ينفع إن لم يكن توفيق من الله تعالى والالتجاء اليه. **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۞ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾** (القصص:٢٠:٢١).

قال سيد قطب:" ومرة أخرى نلمح السمة الواضحة في الشخصية الانفعالية، التوفز والتلفت ونلمح معها، التوجه المباشر بالطلب إلى الله، والتطلع إلى حمايته ورعايته، والالتجاء إلى حماه في المخافة وترقب الأمن عنده والنجاة: **﴿ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾** ثم يتبعه السياق خارجاً من المدينة خائفاً يترقب وحيداً فريداً، غير مزود إلا بالاعتماد على مولاه؛ والتوجه إليه طالباً عونه وهداه".[١]

يتبين مما سبق أن الترقب أساس الحيطة والحذر ويسبقه، لأنه خرج عليه السلام وهو يحذر قوم فرعون خرج منها خائفاً يترقب، ولكن يعلمنا موسى عليه السلام بأن الحيطة والحذر لا تكن إذا لم يكن هناك عون من الله تعالى ومساندة، لذلك بعد وقوع الخوف عليه وخروجه خائفاً يترقب قال مستعيناً بالله تعالى طالباً النجدة منه في هذا الموقف العصيب فقال الله على لسانه:**﴿ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾**.

٣- الحيطة والحذر في متابعة أخت موسى عليه السلام:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص:١١).

قال الطبري:" وقوله:**﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾** يقول تعالى ذكره: فقصت أخت موسى أثره فبصرت به عن جُنُب: يقول فبصرت بموسى عن بُعد لم تدن منه ولم تقرب، لئلا يعلم أنها منه بسبيل".[٢]

وهذا الكلام الذي ذكره الطبري يدل على قمة الحيطة والحذر.

وقال البغوي:" وفي القصة أنها كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا تري أنها لا تنظره **﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾** أنها أخته وأنها ترقبه".[٣]

قال السعدي:" أبصرته على وجه، كأنها مارة لا قصد لها فيه وهذا من تمام الحزم والحذر فإنها لو أبصرته، وجاءت إليهم قاصدة، لظنوا بها أنها هي التي ألقته، فربما عزموا على ذبحه عقوبة لأهله".[٤]

---

١ - في ظلال القرآن: (٣٩٠٧/٦).

٢- جامع البيان في تأويل القرآن: (٥٣٣/١٩).

٣ - معالم التنزيل: (١٩٥/٦).

٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص:٦١٢).

وقال سيد قطب:" وذهبت أخته تقص أثره في حذر وخفية، وتتلمس خبره في الطرق والأسواق فإذا بها تعرف أين ساقته القدرة التي ترعاه؛ وتبصر به عن بعد في أيدي خدم فرعون يبحثون له عن ثدي للرضاع".[1]

" وبهذا تظهر لنا بعض النماذج والتوجيهات الأمنية القرآنية، والتي يتربى المؤمنون من خلالها على حس ووعي أمني، يرتقي بهم إلى التربية الأمنية بأنواعها المتعددة، كل ذلك من وحي النصوص القرآنية ".[2]

من خلال ما سبق يتبين أن الحيطة والحذر والنباهة التي كانت تتمتع بها أخت موسى ﷺ كان لها الدور الأكبر في نجاة موسى ﷺ، وفي معرفتها لمكانه، وذلك بمعية الله سبحانه وتعالى، إذ أنها كانت تنظر إليه خلسة وتري أنها لا تنظر إليه، حتى إنها استطاعت أن تتمالك أعصابها وكأنه ليس أخيها عندما قالت لهم هل أدلكم على من يرضعه، وهي في قمة الهدوء وكأنها لا تعرفه، فهذا هو المنهج السديد الذي يجب أن يسير عليه العسكريون، وأصحاب القرار، ومن ينتمي إلى المؤسسة الأمنية، وعناصر الأمن وهم يتابعون بعض القضايا الأمنية الهامة، حتى لا يتنبه أصحابها فتنكشف الخطة وتفسد الأمور.

٤- منهجية أخذ الحيطة والحذر:

المنهجية يجب أن تكون وفق خطط مدروسة وليس عشوائية. **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾** (النمل:١٨).

قال السعدي:" **﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ ﴾** منبهة لرفقتها وبني جنسها: **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾** فنصحت هذه النملة وأسمعت النمل إما بنفسها ويكون الله قد أعطى النمل أسماعا خارقة للعادة، لأن التنبيه للنمل الذي قد ملأ الوادي بصوت نملة واحدة من أعجب العجائب، وإما بأنها أخبرت من حولها من النمل ثم سرى الخبر من بعضهن لبعض حتى بلغ الجميع وأمرتهن بالحذر، والطريق في ذلك وهو دخول مساكنهن، وعرفت حالة سليمان وجنوده وعظمة سلطانه واعتذرت عنهم أنهم إن حطموكم فليس عن قصد منهم ولا شعور، فسمع سليمان ﷺ قولها وفهمه".[3]

يرى الباحث أن أخذ الحيطة والحذر يجب أن يكون منهج عملي في حياتنا، يسير عليه كل جندي وكل مسئول وقائد، فالنجاة لا تتحقق بدون أخذ الحيطة والحذر، فنحن في هذا الدرس نتعلم من النمل الشعور بالمسئولية تجاه الوطن والأمة سواء، فالحيطة والحذر في هذا الدرس تعني:

١- الإحساس بالمسئولية تجاه الأمة.

---

١ - في ظلال القرآن: (٥/٢٦٨٠).

٢ - بحث بعنوان التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، لكل من أ. د/عبد السلام اللوح، ود/ محمود عنبر: (٢٤٠).

٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص:٦٠٢). وانظر: التفسير الوسيط للزحيلي: (٢/١٨٧٠).

٢- الجدية في التعامل مع الخطر القادم.

٣- توقع المكروه للحذر منه في المستقبل.

٤- الاستعداد وتجهيز التحصينات اللازمة للوقاية من الأخطار المتوقعة.

رابعاً: الحيطة والحذر بالسرية والكتمان للمحافظة على الدين والنفس:

أ- مؤمن آل فرعون:

هذا نموذج ضربه الله للمؤمن المخلص، الذي يخفي إيمانه ليفيد وينفع قيادته وأمته، مثال المؤمن الهادي المتزن، فهو غير متهور، مع أنه ليس من قوم موسى، لكنه يدافع عن الحق الذي ينتمي إليه أينما كان، يخترق صفوف الأعداء، ويأتي بالخبر اليقين، مع أنه ليس من قوم موسى، بل هو من قوم فرعون ولقد ضرب لنا أروع الدروس في السرية والكتمان. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (غافر :٢٨).

قال النسفي في الرجل من آل فرعون:" قيل كان قبطياً ابن عم فرعون آمن بموسى سراً".[١]

والآية واضحة في أنه من آل فرعون، والعبرة من هذا الدرس لجنود الأمن أن يقتدوا بهذا الرجل، في الأخذ بمبدأ السرية والكتمان، للمحافظة على القيادة، وأسرار الأمة، ورد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه رفعه فقال: **(استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود)** [٢] قال المصنف رحمه الله: يجوز أن يكون معناه اكتموا حوائجكم، ولا ترفعوها إلى الناس، فإنكم إن رفعتموها إليهم ربما يكون المرفوع إليه بعض حسادكم، فلا يحب قضاء الحاجة لكم، فيحسدكم على نعمة القضاء، فيمتنع عنه، أو يحسدكم على النعمة بأن لا تكونوا محتاجين، فإذا أظهرتم حاجتكم شمت بكم، وانتظروا الفرج ونجاح الحاجة من الله تعالى؛ فإنه يحب قضاءها لكم إذا كنتم إليه منقطعين، وبقضائه راضين، وعلى كتمان حوائجكم وضروراتكم صابرين ".[٣]

وهذا الحديث يحمل المعنى الشامل في الكتمان في كل الحوائج الداخلة تحت المفهوم الدارج عند البشر، فيجب على الإنسان أن يحتاط في كل شؤون حياته، ولا يستهين بشيءٍ مهما صغر.

ب- أصحاب الكهف:

المؤمن فطنٌ نبيه، ويجب عليه ألا يأمن جانب الأعداء، وهذا يتطلب منه العمل بسرية وكتمان شديدين، ولا يبوح بالسر لمن لا يهمه الأمر، ولقد ذكر الله لنا من القصص القرآني ما يوضح ذلك فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ

---

١ - تفسير النسفي: (٩١/٤).

٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: (٤٣٦/٣).

٣- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار: لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي البخاري الحنفي: (٨٩/١).

أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۞ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (الكهف:١٩: ٢٠).

قال السعدي:" وأمروه أن يتخير من الطعام أزكاه، أي: أطيبه وألذه، وأن يتلطف في ذهابه وشرائه وإيابه، وأن يختفي في ذلك، ويخفي حال إخوانه، ولا يشعرن بهم أحدا. وذكروا المحذور من اطلاع غيرهم عليهم، وظهورهم عليهم، أنهم بين أمرين، إما الرجم بالحجارة، فيقتلونهم أشنع قتلة لحنقهم عليهم وعلى دينهم، وإما أن يفتنوهم عن دينهم، ويردوهم في ملتم، وفي هذه الحال، لا يفلحون أبدا، بل يحشرون في دينهم ودنياهم وأخراهم ... وقد دلت هاتان الآيتان على عدة فوائد منها: الحث على التحرز، والاستخفاء، والبعد عن مواقع الفتن في الدين، واستعمال الكتمان في ذلك على الإنسان وعلى إخوانه في الدين".[1]

" والتلطف هنا تعني أن يذهب المكلف ليشتري الطعام ويعود في لطف وخفاء".[2]

يتبين مما سبق أن المنهج الذي سار عليه الفتية من السرية والكتمان في أخذ الحيطة والحذر كان ضروريا للمحافظة على إيمانهم ونفوسهم، لأنهم إما أن يقتلوهم وإما أن يعيدوهم في ملتهم، وهذا يدل على أنهم كانوا على درجة كبيرة من الذكاء والفطنة تمكنهم من دراسة الواقع، والتخطيط للمستقبل للحفاظ على هذا الدين، فهم بذلك رسموا لنا منهجا في اخذ الحيطة والحذر وهو كالتالي:

١- قوله:﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم ﴾ يدل على أنهم اختاروا واحداً يحسن الدور الذي كلفوه به والله أعلم.

٢- وفي قوله:﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ فيه إشارة إلى توصيته بعدم لفت الأنظار إليه حتى لا يشك في أمره وحينها يقع المحذور.

٣- وفي قوله: ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ مهما كان وهذه هي قمة الأمن في جانب أخذ الحيطة والحذر وفيه إشارة للسرية والكتمان.

٤- وفي قوله: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ بيان الخطر في حال شعر بهم أحد، للإحساس بالمسؤولية وعظم الأمانة التي كلفوه بها، وفيه درس لنا بأننا في حال إرسالنا أحد من عناصر الأمن العسكري لمهمة ما، بيان الخطر المتوقع في حال شعر به أحد، أو أحدث ما يلفت له الأنظار، حتى يكون أدعى وأحرص على تنفيذ المهام المكلف بها. وهذا درس يجب أن نتعلمه، ويتعلمه قيادات وجنود الأمة، والأمن العسكري في كل زمان ومكان.

٥- وخلاصة الأمر، يجب التقيد بمبدأ السرية والكتمان، لأهميته في حفظ أسرار الأمة، سواء على الصعيد الفردي أم الجماعي.

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص:٤٧٢).

٢- أيسر التفاسير في كلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري: (٣/٢٤٦).

المطلب الخامس: أمن القيادة، والجند، والمؤسسات:

أولاً: أمن القيادة:

١- أهمية القائد وضرورة تأمينه وحراسته:

القائد هو الذي يسوس الجند ويدير المعارك، وهو أعلى رتبة في الجيش، فإن خلص إليه انهار الجند، وربما كان سبب هزيمتهم في المعارك، لذلك وجب إحاطته برجال أمن موثوق بهم ومكان آمن يأوي إليه في حين وقوع الأخطار، حتى لا يخلص إليه أذى الأعداء وهذا لا ينفي التوكل، بل هو التوكل بعينه، فهذا رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق ﷺ يختبئا في غار ثور ثلاثة أيام، وهو في طريق هجرتهما إلى المدينة المنورة حفظها الله تعالى ورعاها. قال تعالى:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٤٠).

قال سيد قطب:" والسياق يرسم مشهد الرسول ﷺ وصاحبه: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾، والقوم على إثرهما يتعقبون، والصديق ﷺ يجزع لا على نفسه ولكن على صاحبه أن يطلعوا عليها فيخلصوا إلى صاحبه الحبيب، يقول له: **لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه والرسول ﷺ وقد أنزل الله سكينته على قلبه، يهدئ من روعه ويطمئن من قلبه فيقول له: (يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟)**[١]".[٢]

وقال أبو الطيب صديق خان:" من كان الله معه فلن يغلب ومن لا يغلب فيحق له أن لا يحزن وذلك أن أبا بكر خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهم، فجزع من ذلك وكان حزنه على رسول الله ﷺ لا على نفسه، وقال: إذا أنا مت فأنا رجل واحد وإذا مت أنت هلكت الأمة والدين".[٣]

إن في قصة الغار تنبيهاً للقادة والمجاهدين باتخاذ التدابير اللازمة لتأمين حياتهم، وذلك بعد الاعتماد على الله تعالى، والتي من ضمنها الاعتماد على أشخاص موثوق بهم، يحرصون على أمن القيادة أكثر من حرصهم على أنفسهم، واتخاذ مأوى آمن كالغار، اختيار المكان المناسب.

قال ابن الأثير: **(فأقاما في الغار ثلاثًا)**[٤]، وهذا تصرف أمني اقتضته ظروف الزمان فالخروج إلى أي مكان في الأيام الأولى يجعلهما عرضة للوقوع في قبضة العدو، كما أن المدة الزمنية هذه، ربما كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمعلومات المقدمة من عبد الله بن أبي بكر، التي تشير إلى

---

١ – صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق: (١٨٥٤/٤) رقم: (٢٣٨١).

٢ – في ظلال القرآن: (١٦٥٦/٣).

٣ – فتح البيان في مقاصد القرآن: (٣٠٥/٥).

٤ – الكامل في التاريخ: (٦٩٦/١).

خفة الطلب عليهما بعد هذه الأيام الثلاثة، كما أن الاستمرار أكثر من ذلك قد يلفت النظر من قِبَل قيادة قريش، حين يتكرر المرور عليهما والذهاب إليهما، من قِبَل أسماء وعبد الله وعامر بن فهيرة[١] أضف إلى ذلك أن هذه المدة تعد كافية لتدرك قريش أن محمدًا ﷺ قد أفلت منهم، وأنها كافية لابتعاده عنهم مسافة تمكنه من الوصول إلى مأمن، أو الالتحاق بقبيلة أخرى، فيدب اليأس في نفوسهم ويتراخون عن مطاردته، وبالتالي تسنح الفرصة للإفلات منهم[٢].

٢- اختيار الرجال الموثوق بهم لوظيفة أمن القيادة:

يجب اختيار أمن الشخصيات الهامة بعناية فائقة حتى لا يصيب القيادة أي مكروه، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾** (المائدة:٦٧). قال الطبري:" عن عبد الله بن شقيق[٣]: أن رسول الله ﷺ كان يعتقِبه ناسٌ من أصحابه، فلما نزلت:﴿**وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ**﴾خرج فقال: يا أيها الناس، الحقوا بملاحِقِكم فإنّ الله قد عصمني من الناس".[٤]

وقد كان النبي ﷺ قبل نزول هذه الآية يُحْرَس كما ورد في الحديث: أن عائشة كانت تحدث: أن رسول الله ﷺ سَهِر ذات ليلة، وهي إلى جنبه، قالت: فقلتُ: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: **(ليت رجلا صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة؟" قالت: فبينا أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح فقال: من هذا؟ فقال: أنا سعد بن مالك[٥]، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت لأحرسك يا رسول الله، قالت: فسمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه).**[٦]

يتضح مما سبق أنه يجب اختيار الأصلح لتكليفهم بهذه المهمة الخطيرة، لأنها من أصعب المهام، وتخص أمن القيادة رأس الهرم، فإن خلص إليه قد يتضرر الجميع، ولا يجوز تنسيب المجروحين بقضايا أمنية أو أخلاقية، لأن الذي يحرس القائد يحرس أبناءه وأمواله وأعراضه، والأمة كذلك، فالرجل الصالح يُطمئن إليه، وتنام القيادة وترتاح للثقة المعروفة فيه كما نام ﷺ لما جاءه سعد بن مالك ﷺ.

---

١ – انظر المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان: (١٩٢/١).

٢ – الأمن القومي السوداني، محمد محمد أحمد كرار: (ص:١٠١)، بدون دار نشر.

٣ – أَبو عبد الرَّحْمَن عبد الله بن شَقِيق الْعقيلِيّ الْبَصْرِيّ تَابِعِيّ روى عَن أبي هُرَيْرَة وَابْن عَبَّاس وَغَيرهمَا. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب – ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ): (٣٥٠/٢).

٤ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٦٩/١٠). وانظر الجامع لأحكام القرآن: (٢٤٤/٦).

٥ – هو سعد بن ابي وقاص ﷺ ورد أنه قال للنّبيّ ﷺ: من أنا يا رسول الله؟ قال: أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة، من قال غير هذا فعليه لعنة الله. انظر: الأنساب للسمعاني: (١٠/١).

٦ – مسند الإمام احمد: مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها: (١٨/٤٢) برقم: (٢٥٠٩٣). إسناده صحيح.

٣- سرعة البديهة التي يتمتع بها أمن القيادة (اختراق صفوف العدو):

يجب على أمن القيادة أن يكون سريع البديهة، ويتمتع بالحس الأمني الرفيع، ويحاول أن يستشرف ما هو آت في المستقبل. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ ﴾ (القصص: ٢٠: ٢١). وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (غافر: ٢٨).

قال الطبري:" ذُكِرَ أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فأفشاه، وأعلم به أهل القتيل، فحينئذ طلب فرعون موسى، وأمر بقتله؛ فلما أمر بقتله، جاء موسى مخبر وخبره بما قد أمر به فرعون في أمره وأشار عليه بالخروج من مصر، بلد فرعون وقومه ... فأرسل فرعون الذباحين لقتل موسى فأخذوا الطريق الأعظم، وهم لا يخافون أن يفوتهم، وكان رجل من شيعة موسى في أقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر".[١]

وقال سيد قطب:" إنها يد القدرة تسفر في اللحظة المطلوبة، لتتم مشيتها! لقد عرف الملأ من قوم فرعون، وهم رجال حاشيته وحكومته والمقربون إليه أنها فعلة موسى، وما من شك أنهم أحسوا فيها بشبح الخطر، فهي فعلة طابعها الثورة والتمرد، والانتصار لبني إسرائيل، وإذن فهي ظاهرة خطيرة تستحق التآمر، ولو كانت جريمة قتل عادية ما استحقت أن يشتغل بها فرعون والملأ والكبراء فانتدبت يد القدرة واحداً من الملأ، الأرجح أنه الرجل المؤمن من آل فرعون الذي يكتم إيمانه، والذي جاء ذكره في سورة (غافر) انتدبته ليسعى إلى موسى ﴿ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ في جد واهتمام ومسارعة، ليبلغه قبل أن يبلغه رجال الملك: ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾".[٢]

وقال الشعراوي:" هو الرجل المؤمن من آل فرعون، جاء لينصح موسى بالخروج والهرب قبل أن يمسكوا به فيقتلوه".[٣]

يرى الباحث أن الرجل المؤمن الذي نصح موسى ﷺ بالخروج كان يمتاز بخصالٍ عدة أهمها ما يلي:

١- كتم الإيمان دليل على السرية التي يتمتع بها.

٢- التخذيل عن القيادة بالحجة الدامغة والدفاع عنها بأسلوب أمني رفيع.

٣- السرعة في إبلاغ المعلومات واختصار الطريق قبل أن يدركه أحد.

٤- الدقة في نقل الخبر الذي سمعه بنفسه في ائتمارهم بقتله.

٥- النصح في توجيه القيادة بالخروج للنجاة من بطش الظالمين.

1- جامع البيان في تأويل القرآن: (١٩/٥٤٥).

٢ - في ظلال القرآن: (٥/٢٦٨٥). وانظر التفسير الوسيط للزحيلي: (٣/١٩١٠).

٣ - تفسير الشعراوي: (١٧/١٠٩٠٢).

وهذا من أعظم الدروس التي يجب أن يتعلمها ويقتدي بها موظفو أمن القادة والشخصيات الهامة.

ثانياً: أمن الجند:

يقول العقيد محمود صلاح:" يعتبر الفرد أهم هدف لأي جهة معادية لما تحت يده من معلومات وما يختزن في عقله وفكره من معلومات ، بالإضافة إلى أنه هو الذي يحمل السلاح ويتولى حراسة وتأمين المنشآت الهامة ، لذا فإن أمن الأفراد العاملين عنصر أساس في خطة أمن المنشآت الهامة لحمايتها وتأمينها".[1] وقد راعى القرآن هذا الجانب كغيره من الجوانب الأمنية وأولاها اهتماماً من خلال:

١- أمن الجند في المعارك من خلال:

أ- غزوة بدر:

إذا كان أمن القائد ضروريا وواجب من واجبات الأمن العسكري، فكذلك أمن الجند لا يقل أهمية عنه، فثقة الجيش بربه وثقته بنفسه مطلوب، ووجود السكينة والطمأنينة في نفوس الجند ضرورة من ضروريات الحياة الأمنية، حتى يتحقق النصر ويفز بالظفر، ولبيان مدى تأثير السكينة والطمأنينة على الجند **قال تعالى:** ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۞ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (الأنفال:٩:١٢).

قال ابن كثير:" يذكرهم الله بما أنعم به عليهم من إلقائه النعاس عليهم، أماناً من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة عَدُوِّهم وقلة عَدَدهم، وكذلك فعل تعالى بهم يوم أُحُد، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ... ﴾ (آل عمران:١٥٤)، قال أبو طلحة: كنت ممن أصابه النعاس يوم أحد، ولقد سقط السيف من يدي مراراً يسقط وآخذه، ويسقط وآخذه، ولقد نظرت إليهم يميدون وهم تحت الحَجَف[2]".[3]

" وبهذا ندرك سمو وعلو النظرية الأمنية القرآنية، إلى حد لا تستطيعه ولا تدانيه وتقاربه أي نظرية أمنية بشرية مهما علت وارتقت، وهذا دليل على مدى الإعجاز التربوي الأمني في كتاب الله تعالى".[4]

فأمن الجند ضروري، وخاصة في مثل هذا الموقف العصيب الذي يقابلون فيه جيشاً يفوقهم عدداً وعدة، لذلك أنزل الله عليهم النعاس ليستريحوا ويستعدوا للمعركة، وتطمئن قلوبهم.

١- عمليات شرطة المديرية العامة للتدريب غزة: (ص:٣٤).

٢ - الجَحْفُ: شِدَّةُ الجَرْفِ إلاّ أَنَّ الجَرْفَ للشَّيْءِ الكثيرِ، انظر كتاب العين للفراهيدي: (٨٥/٣).

٣ - تفسير القرآن العظيم: (٢٢/٤).

٤ - التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، أ.د/عبد السلام حمدان اللوح، و د/ محمود هاشم عنبر: (٢٤٦).

ب- صلاة الخوف:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ... ﴾ (النساء:١٠٢).

قال بن كثير:" صلاة الخوف أنواع كثيرة، فإن العدو تارة يكون تجاه القبلة، وتارة يكون في غير صَوْبها، والصلاة تارة تكون رباعية، وتارة ثلاثية كالمغرب، وتارة ثنائية، كالصبح وصلاة السفر ثم تارة يصلون جماعة، وتارة يلتحم الحرب فلا يقدرون على الجماعة، بل يصلون فرادى مستقبلي القبلة وغير مستقبليها، ورجالا وركبانا، ولهم أن يمشوا والحالة هذه ويضربوا الضرب المتتابع في متن الصلاة".[١]

"ولتأخذ الطائفة المصلّية معك من طوائفهم ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾، والسلاح الذي أمروا بأخذه عندهم في صلاتهم، كالسيف يتقلَّده أحدهم، والسكين، والخنجر يشدُّه إلى درعه وثيابه التي هي عليه، ونحو ذلك من سلاحه".[٢]

" هذا أمر للجميع بعد انتهاء الصلاة، وضم هذا الأمر بأخذ الحذر وهو التيقظ إلى الأمر بأخذ السلاح فقط عقب الركعة الأولى، لأنّ العدو في أول الصلاة لا يقوى عنده باعث المباغتة لأنهم كانوا قياماً في أولها، وإنما يقوى عنده ذلك في آخرها حين يتكرر منهم السجود، فمن أجل ذلك أمر في الأول بأخذ الأسلحة فقط، وهنا بأخذها وأخذ الحذر".[٣]

يتضح لنا من خلال ما سبق أن الدين الإسلامي راعى الجوانب الأمنية في كل شؤون الحياة ولم يغفلها حتى في جانب العبادة، وكيف يؤمِّنوا أنفسهم وهم يعبدون ربهم.

٢- تنقية الصف المسلم حفاظاً على الجند:

إن تنقية الصف الداخلي من المنافقين والعملاء والموالين للأعداء من أولى أولويات أمن الجند، لما لهؤلاء من خطر على الصف المسلم في كشف خططه للعدو، أو لمشاركة العدو بالطعن من الخلف، وإضعاف شوكة المسلمين وشق عصا الطاعة، وهناك الذين يتربصون بالأمة وهم كثير، وقد يكونون من داخل الصف أو من بطانة غير صالحة، منافقة أو مشركة، وهؤلاء خطرهم شديد لذلك حذرنا الله منهم لشدة خطرهم فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ

---

١ - تفسير القرآن العظيم: (٢٩٨/٢).

٢ - جامع البيان في تأويل القرآن: (١٤١/٧).

٣ - تفسير آيات الأحكام: محمد علي السايس: (٣٢٤/١).

﴿ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ * إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ... ﴾ (آل عمران:١١٨:١٢٠).

روى الطبري بسنده:" عن ابن عباس قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحِلْف في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل فيهم، ينهاهم عن مباطنتهم تخوُّف الفتنة عليهم منهم:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾.[1]

وقال ابن كثير:" يقول تبارك وتعالى ناهيًا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة، أي: يُطْلعونهم على سرائرهم وما يضمرونه لأعدائهم، والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خَبَالا أي: يَسْعَوْنَ في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن، وبما يستطيعونه من المكر والخديعة، ويودون ما يُعْنتُ المؤمنين ويخرجهم ويَشُقّ عليهم".[2]

والدرس الذي يمكن تعلمه من هذا الموقف هو التدقيق في اختيار المعاونين، وألا نقبل في صفوفنا إلا من أظهر الولاء الكامل مع صلاح باطنه، ويمكن معرفة ذلك من خلال الاختبار والتمحيص والتدريبات اللازمة والمستمرة.

٣- الاختبار والتمحيص للجند:

ظهر لنا من خلال قصة طالوت كيف عمل على تنقية الجيش من خلال الاختبار، وهو درس عظيم يعمل به في كل جيوش العالم من خلال التدريبات والدورات العسكرية الشاقة.**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٤٩).

قال محمد رشيد رضا:" لما كان بنو إسرائيل من قبل كارهين لملك طالوت عليهم، ثم أذعنوا من بعد، وكان إذعان الجميع ورضاهم مما لا يمكن العلم به إلا بالاختبار والابتلاء أراد الله أن يبتلي هذا القائد جنده ليعلم المطيع والعاصي والراضي والساخط، فيختار المطيع الذي يرجى بلاؤه في القتال، وثباته في معامع النزال، وينفي من يظهر عصيانه، ويخشى في الوغى خذلانه، فإن طاعة الجيش للقائد وثقته به من شروط الظفر، وأحوج القواد إلى اختبار الجيش من ولي على قوم وهم له كارهون، أو كان فيهم من يكرهه، فإذا وجد في الجيش من ليس متحدا معه يخشى أن يوضعوا خلاله يبغونه الفتنة ويسمونه بالفشل أخبر طالوت جنوده بأن سيمرون على نهر يمتحنهم به بإذن الله، فمن شرب منه فلا يعد من أشياعه المتحدين معه في أمر القتال إلا أن يكون ما يشربه قليلا وهو غرفة

---

١ - جامع البيان في تأويل القرآن: (١٤١/٧).

٢ - تفسير القرآن العظيم: (١٠٦/٢).

تؤخذ باليد، فإن هذا مما يتسامح فيه ولا يراه مانعا من الاتحاد به والاعتصام بحبله، ومن لم يطعمه أي يذقه بالمرة فإنه منه، وهو الذي يركن إليه ويوثق به تمام الثقة، فالابتلاء سيكون على ثلاث مراتب:

الأولى: مرتبة من يشرب فيروى لا يبالي بالأمر، وحكمه أن يتبرأ منه.

الثانية: مرتبة من يأخذ بيده غرفة يبل بها ريقه وهو مقبول في الجملة.

الثالثة: مرتبة من لا يذوقه البتة، وهو الولي النصير الذي يوثق باتحاده، ويعول على جهاده.

قال تعالى: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ ذلك أن القوم كانوا قد فسد بأسهم وتزلزل إيمانهم، واعتادوا العصيان فسهل عليهم عصيانهم، وشق عليهم مخالفة الشهوة وإن كان فيها هوانهم، ولم يبق فيهم من أهل الصدق في الإيمان والغيرة على الملة والأمة إلا نفر قليل ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (سبأ:١٣) والعدد القليل من أهل العزائم يفعل ما لا يفعل الكثير من ذوي المآثم".[١]

إن تنقية الجند من خلال التدريبات العسكرية في اختبار صبر الجند على الجوع والعطش من أروع الدروس التي علمنا إياها القرآن الكريم في ترسيخ أسس ومبادئ أمن الجند، لأن الذي يصبر على الجوع والعطش والحر يكون قد آثر رضى الله تعالى وطاعة أميره على هواه ونفسه فتتكون عنده الطاقة الكافية للصبر في مقاتلة الأعداء.

ويمكن إجمال إجراءات أمن الجند مما سبق في النقاط التالية:

١- التوعية الشاملة والمستمرة بأهمية الأمن لحماية الأعراض والأوطان.

٢- التزود الإيماني والثقة بأن النصر من عند الله مع الأخذ بالأسباب.

٣- التدريب المستمر وديمومة التأهب لتجنب المخاطر المحتملة، وصد أي اعتداء متوقع أو سيقع. "والإعداد الحربي إعدادا متكاملا ، يرفع المعنويات ، ويقوي الثقة بالنفس، ويلهب مزايا الجندي الحق".[٢]

٤- الاختبار والتمحيص في فترات متقاربة لاختبار قدرات الجيش والعسكر، ومدى جاهزيته.

٥- تنقية الصف من الدخلاء وهم المنافقون وأصحاب المصالح والأهواء، لأنهم أخطر من العدو الخارجي.

---

١ - تفسير المنار: (٣٨٦/٢).

٢ - مجلة البحوث الإسلامية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: (١٦٦/٥).

ثالثاً: أمن المؤسسات (المنشآت الهامة):

١- مفهوم المؤسسة (المنشأة):

" يقصد بالمنشآت الهامة تلك المنشآت التي تؤدي منفعة أو خدمة عامة للمجتمع (سواء كانت مملوكة للحكومة أو للأفراد) وتؤثر على النواحي الاقتصادية والاجتماعية للدولة".[١]

والمراد بذلك تلك المؤسسات التي تعمل من خلالها الحكومة أو الجماعة، سواء أكانت على شكل مكاتب صغيرة، أو مؤسسات ذلت هيكليات كبيرة مؤثرة، أو حتى مؤسسات على شكل مكاتب إعلامية تهتم بنقل وجهة النظر إلى العالم الخارجي وقد تكون مؤسسات على شكل مباني أو بيوت للقيادات سواء في الداخل أو الخارج وكذلك المساجد التي لها دور هام في نشر الفكر والوعي بين جميع أفراد الدولة جنداً وقادة، وبذلك يكون أمن المؤسسات: هو توفير الحماية للمؤسسات وروادها ممن ينتمون إليها، أو ممن يتعاطفون معها أو حتى الزائرين إليها، وهذا يحتاج إلى:

أ- حراسة.

ب- انتقاء الموظفين.

ج- تدقيق المعلومات.

٢- أمن المؤسسة من خلال نظرة القرآن لمسجد الضِّرار:

تعتبر المساجد مؤسسات لأنها تجمع بين الغايات والأهداف، ولها مهام وأدوار، وما ينطبق على مفهوم المؤسسة ينطبق على مفهوم المسجد، والمؤسسة التي يتم إنشائها وتأسيسها إما على أسس متينة وقوية، وإما على أسس ضعيفة وهشة تهوي وتنهار سريعاً، وكما حرص الإسلام الحفاظ على أفراده ومؤسساته، كذلك ركز القرآن على عدم السماح بإنشاء مؤسسات تعمل على تقويض أركان الدولة، أو العمل على إفساد أبنائها، أو الوقوف حجر عثرة في طريق الجماهير التي تتعاطف معها وهم زادها ومصدر قوتها وخير مثال على ذلك تأسيس مسجد الضِّرار الذي أقيم في مدينة الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ۞ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة:١٠٨:١٠٩).

قال الزحيلي:" نزل النبي ﷺ قباء بعد هجرته إلى المدينة ... وأقام فيها أربعة أيام أسس فيها مسجد قباء، بمعونة بني عمرو بن عوف، وبعثوا للنبي ﷺ أن يأتيهم، فأتاهم وصلى فيه، فحسدهم بنو غنم بن عوف من الخزرج، وبنوا مسجداً آخر، وأتوا النبي ﷺ، وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول اللّه، قد بنينا مسجداً لذي الحاجة، والعلّة، والليلة المطيرة، ونحبّ أن تصلّي لنا فيه وتدعو بالبركة فوعدهم النبي بذلك بعد عودته من تبوك، فلما أقبل ونزل بذي أوان[٢]، نزل عليه القرآن في شأن مسجد

---

١ - عمليات الشرطة المديرية العامة للتدريب معهد تدريب الضباط غزة - عقيد حقوقي شرطي محمود محمد صلاح: (٢٣).

٢ - بَلَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ. انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - الألباني: (٣٧٠/٥).

الضِّرار، فدعا رسول اللّه ﷺ أربعة من صحابته وأمرهم بهدم هذا المسجد وإحراقه. أبان القرآن أربعة أسباب لهدم مسجد المنافقين مسجد الضِّرار وهي:

١- إنهم اتخذوه بقصد مضارة المؤمنين الذين بنوا مسجد قباء.

٢- أقاموه ليكون معقلا للكفر والنفاق، والتآمر على المسلمين، فصار مركز الفتنة وبيت النفاق ومأوى المنافقين.

٣- قصدوا ببنائه أيضا تفريق كلمة المؤمنين، وتوهين المودة والألفة بينهم.

٤- جعلوه مرصدا ومقرا لمحاربة اللّه ورسوله، بقيادة أبي عامر الراهب[١] من الخزرج الذي ذهب إلى هرقل ليأتي بجنود يحارب بهم النبي وصحبه".[٢]

يتضح مما سبق أن هناك مؤسساتٌ يجب الحجر عليها وهدمها بما هي عليه من محاربة الله ورسوله، وتدبير المكائد والتأليب على المؤمنين، حتى لو كانت هذه المؤسسات دور عبادة في الظاهر يعبد فيها الله تعالى وفي الباطن هي مقرات للمنافقين وأعداء الأمة، وذلك من باب **(أُحجر على الفاسق فإن عمران الأرض صنعة المؤمن)**[٣] وبين القرآن من خلال هذا النص أن المؤسسة تؤَمَّن عندما تُؤمِن حياة الناس، أما إن كانت مصدر خطر على المسلمين فيجب أن تهدم قبل أن يستفحل خطرها.

٣- تأمين المؤسسة باختيار المكان الآمن:

أهم الأمور لتأمين المؤسسة هو اختيار المكان المناسب لإنشائها، فالمؤسسات المدنية يختلف مكانها عن المؤسسات العسكرية، نظراً لبعدها وقربها من السكان ثم لبعدها عن مكان الخطر. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ (الحجر: ٨٢).

قال الشعراوي:" وهنا يمتنُّ عليهم بأن منحهم حضارةً، ووهبهم مهارة البناء والتقدُّم في العمارة وأخذوا في بناء بيوتهم في الأحجار، ومن الأحجار التي كانت توجد بالوادي الذي يقيمون فيه وقطعوا تلك الأحجار بطريقة تُتيح لهم بناء البيوت والقُصور الآمنة من أغيار التقلُّبات الجوية وغيرها، ونعلم أن مَنْ يعيش في خَيْمة يعاني من قِلَّة الأمن؛ أما مَنْ يبني بيته من الطوب اللَّبن؛ فهو أكثر أمْناً مِمَّنْ في الخيمة، وإنْ كان أقلَّ أماناً من الذي يبني بيته من الأسمنت المُسلَّح، وهكذا يكون أَمنْ النفس البشرية في سكنها واستقرارها من قوة الشيء الذي يحيطه، وإذا كان قوم صالح قد أقاموا بيوتهم من الحجارة فهي بالتأكيد أكثر أَمْناً من غيرهم".[٤]

---

١ - هو أبو عامر الراهب عبد عمرو ابن صيفي بن زيد بن أمية بن طبيعة... كان يعرف بالراهب في الجاهلية، وكان هو وعبد الله بن أبي بن سلول قد نفسا على رسول الله ما من الله به عليه، فأما عبد الله بن أبي بن سلول فآمن ظاهره واضمر النفاق، وأما أبو عامر فخرج إلى مكة، ثم قدم مع قريش يوم أحد محاربا، فسماه رسول الله أبا عامر الفاسق، فلما فتحت مكة لحق بهرقل هاربا إلى الروم، فمات كافرا عند هرقل. وقيل بأن ابنه حنظلة غسيل الملائكة. انظر: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر: (٣٨٠/١).

٢ – التفسير الوسيط للزحيلي: (٩١٩/١).

٣ – أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية – عبد النعم صالح العلي العزي: (٤٤/٣).

٤ – تفسير الشعراوي: (٧٧٥٤/١٣).

فالمؤسسة الآمنة هي المؤسسة التي تبنى على أساس متين، يأمن فيها العاملون على أرواحهم وممتلكاتهم ونفوسهم، ويجب أن تكون قريبة من بعضها البعض لتسهيل لقيام بالأعمال واختيار المكان الآمن من أهم أولويات تأمين المؤسسة، فهم بنحتهم بيوتهم في الجبال يبحثون عن بيوت قوية تقاوم عوامل التعرية وطول الزمن، وكذلك بيوت آمنة من الناحية الصحية، لأنه من المعلوم أن البيوت المرتفعة آمنة صحياً أكثر من البيوت التي تكون في المناطق المنخفضة، آمنة من جرف السيول لأنها مرتفعة ومنحوتة في الصخر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (النمل:٥٢). فهي موجودة حتى الآن، شاهدة على ما كانوا عليه من براعة التخطيط ومتانة البناء.

المطلب السادس: أمن المواصلات والاتصالات:

أولاً: أمن المواصلات:

١ – تأمين طريق العبادة:

يجب على الدولة تأمين طرق الناس وتعبيدها، لتسهل عليهم الوصول الى أماكن عملهم وعبادتهم، وحماية هذه الطرق من العابثين بأمن المجتمع. قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (الحج:٢٧).

قال الطبري:" يعني بقوله: ﴿ وَأَذِّن ﴾ أعلم وناد في الناس أن حجوا أيها الناس بيت الله الحرام ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ يقول: فإن الناس يأتون البيت الذي تأمرهم بحجه مشاة على أرجلهم ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ يقول: وركباناً على كلّ ضامر، وهي الإبل المهازيل ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ يقول: تأتي هذه الضوامر من كل فجّ عميق: يقول: من كلّ طريق ومكان ومسلك بعيد ".[1]

وقال سيد قطب:" وما يزال وعد اللّه يتحقق منذ إبراهيم ﷺ إلى اليوم والغد وما تزال أفئدة من الناس تهوى إلى البيت الحرام وترف إلى رؤيته والطواف به الغني القادر الذي يجد الظهر يركبه ووسيلة الركوب المختلفة تنقله والفقير المعدم الذي لا يجد إلا قدميه. وعشرات الألوف من هؤلاء يتقاطرون من فجاج الأرض البعيدة تلبية لدعوة اللّه التي أذن بها إبراهيم ﷺ منذ آلاف الأعوام".[2]

من خلال ما سبق يتبين أن عبادة الحج لا تتم إلا بأمن المواصلات المتمثل بأمن الطرق وإصلاحها، وأمن وسيلة المواصلات سواء كانت دابة أو غيرها من المواصلات الحديثة اليوم والتي هي أكثر أمناً من ذي قبل، وحمل ما يكفي من زاد حتى نهاية الطريق، فهناك من يأتي من آخر الدنيا، وتأمين الزاد والراحلة لا يكفي ولا ينفع إذا كانت الطريق خطرة، فهي منظومة أمنية كاملة متكاملة (الزاد والراحلة وأمن الطريق) أمن المواصلات، وقس على موسم الحج القوافل التجارية والسفر

---

١ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٦٠٥/١٨) وانظر: الجامع لأحكام القرآن: (٣٩/١٢).

٢ – في ظلال القرآن: (٢٤١٨/٤).

من أجل السياحة في الأرض، والضرب في الأرض طلبا للرزق وغيره، لذا فتامين المواصلات واجب الأمة، إذ كيف يحج الناس ويسيروا هذه المسافات البعيدة؟، وكيف يأمن الذين يسيرون في الطرقات ويضربون في الأرض يبتغون من فضل الله بدون أمن المواصلات؟.

٢- تأمين طريق السياحة والزيارات الاجتماعية:

لقد أصبحت السياحة اليوم من أهم مصادر الدخل للمجتمعات، وذلك من كثرة الوافدين الذين يحدثون نشاطاً تجارياً من خلال البضائع التي يشترونها، ومن خلال السكن في الفنادق والمطاعم التي يأكلون فيها، وكلما كان الأمن متوفراً كان النشاط السياحي في ذروته، سواء كان ذلك لغرض السياحة أو التجارة، أو للزيارات الاجتماعية. **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ (سبأ:١٨).**

قال الطبري:" قرًى متواصلة ... وكان أحدهم يغدو فيقيل في قرية ويروح فيأوي إلى قرية أخرى ... وكانت المرأة تضع زنبيلها[١] على رأسها، ثم تمتهن بمغزلها، فلا تأتى بيتها حتى يمتلئ من كل الثمار".[٢]

" يذكر تعالى ما كانوا فيه من الغبطة والنعمة، والعيش الهني الرغيد، والبلاد الرخية والأماكن الآمنة، والقرى المتواصلة المتقاربة، بعضها من بعض، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، بحيث إن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماءً وثمراً، ويقيل في قرية ويبيت في أخرى، بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم".[٣]

وقال القرطبي:" ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل إلى منزل ومن قرية إلى قرية أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم حتى يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى وإنما يبالغ الإنسان في السير لعدم الزاد والماء".[٤]

وقال السعدي:" ﴿لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ أي: مطمئنين في السير، في تلك الليالي والأيام غير خائفين. وهذا من تمام نعمة اللّه عليهم، أن أمنهم من الخوف".[٥]

وقال سيد قطب:" وقيل كان المسافر يخرج من قرية فيدخل الأخرى قبل دخول الظلام. فكان السفر فيها محدود المسافات، مأموناً على المسافرين. كما كانت الراحة موفورة لتقارب المنازل وتقارب المحطات في الطريق".[٦]

---

١ - وهو إناء يحمل فيه التمر أو العنب، انظر: المعجم الوسيط تحقيق / مجمع اللغة العربية: (٤٧٧/١).

٢ - جامع البيان في تأويل القرآن: (٣٨٧/٢٠).

٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٥٠٩/٦).

٤ - الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٩/١٤).

٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦٧٧/١).

٦ - في ظلال القرآن: (٢٩٠١/٥). وانظر: فتح القدير: (٤٢٢/٤).

" وعلى الدولة أن تراعي هذه الأمور عند التخطيط، ألم نقرأ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ (عبس:٢٠) لا بُدَّ أن نُيسِّر السبل للسالكين؛ لأن معايش الناس وحركتهم تعتمد على الحركة في هذه الطرق".[١]

هذه هي النعمة وهذه هي المنة تتحقق لقوم سبأ على أكمل وجه، حيث تقارب القرى والمحطات في الطريق بعضها من بعض مما يشعر بالاطمئنان والاستئناس والراحة، وكذلك وفرة الطعام على طول الطريق، وهذا كل ما يحتاج إليه المسافر، فإذا وجدت الراحلة والزاد وكثرة المحطات والخدمات على طول الطريق، أمن المسافر وبذلك يكون قد تحقق له أمن المواصلات.

٣- تأمين طريق التجارة:

تأمين الطرقات كان موجوداً منذ القدم، وخاصة طريق التجارة لتأمين احتياجات الناس، وقد تحدث معارك طاحنة بسبب إغلاقها، سواء كانت معابر برية أو ممرات بحرية أو جوية، وما مشكلة قطاع غزة عنا بعيد بسبب إغلاق الاحتلال الصهيوني للمعابر. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۞ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۞ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ (قريش: ١-٤).

قال الطبري:" رحلة قريش الرحلتين: إحداهما إلى الشام في الصيف، والأخرى إلى اليمن في الشتاء".[٢]

وقال سيد قطب:" وقد كان لحادث الفيل أثر مضاعف في زيادة حرمة البيت عند العرب في جميع أنحاء الجزيرة، وزيادة مكانة أهله وسدنته من قريش، مما ساعدهم على أن يسيروا في الأرض آمنين، حيثما حلوا وجدوا الكرامة والرعاية، وشجعهم على إنشاء خطين عظيمين من خطوط التجارة عن طريق القوافل إلى اليمن في الجنوب، وإلى الشام في الشمال، وإلى تنظيم رحلتين تجاريتين ضخمتين: إحداهما إلى اليمن في الشتاء، والثانية إلى الشام في الصيف، ومع ما كانت عليه حالة الأمن في شعاب الجزيرة من سوء؛ وعلى ما كان شائعاً من غارات السلب والنهب، فإن حرمة البيت في أنحاء الجزيرة قد كفلت لجيرته الأمن والسلامة في هذه التجارة المغرية، وجعلت لقريش بصفة خاصة ميزة ظاهرة؛ وفتحت أمامها أبواب الرزق الواسع المكفول، في أمان وسلام وطمأنينة، وألفت نفوسهم هاتين الرحلتين الآمنتين الرابحتين، فصارتا لهم عادة وإلفاً!".[٣]

يتضح من خلال سورة قريش مدى أهمية أمن المواصلات لحياة الناس ومعاشهم، لأنه بدون أمن المواصلات ما كان لقريش أن تعيش في هذه الجزيرة الجرداء، ولأنه من خلال السورة يتبين أن قريش كانت تستجلب البضائع من الشام واليمن، وهذا يدل على أنهم كانوا يؤمنون مواصلاتهم حتى يسيروا بأمان، فعماد حياتهم كان على هاتين الرحلتين، ومن أجل تأمين المواصلات تهدد قاطع الطريق، وتوعده بأشد العذاب.

---

١ - تفسير الشعراوي: (١١١٤٤/١٨).

٢ - جامع البيان في تأويل القرآن: (٦٢٢/٢٤).

٣ - في ظلال القرآن: (٣٩٨٢/٦).

***- عقوبة قاطع الطريق:**

يعتبر أمن المواصلات من أهم ما يقوم به رجال الأمن في خدمة الأمة، لما في ذلك من تأمين إمداد الجيش، وحفظ قوافل التجار والحجاج لبيت الله الحرام، والمشاة من الناس العاديين، وذلك بوضع نقاط ثابتة على طول الطرق، وعمل دوريات راجلة تسير على طول الطريق ليراها الناس فيأمنوا، ويراها قطاع الطرق فيخافوا ويرتدعوا، وقد يحصل قطع للطريق ونهب وسلب للقوافل وقتل لأصحابها وذلك ربما بسبب إهمال الدولة في تامين المواصلات والطرق، أو بسبب بعد هذه المواصلات عن مركز الدولة، لذلك توعد الشارع الحكيم بشديد العقاب في الدنيا والآخرة لمن تسول له نفسه بأن يقطع على الناس طرقهم ويروع الآمنين فيها، حيث عد بعض العلماء قطع الطريق من ضمن الذين يحاربون الله ورسوله الوارد في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة:٣٣).

قال الطبري:" واختلف أهل العلم في المستحق اسم"المحارب لله ورسوله"، الذي يلزمه حكمُ هذه. فقال بعضهم: هو اللص الذي يقطَع الطريق".[١]

وقال ابن كثير:" وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا تكون المحاربة إلا في الطرقات، فأما في الأمصار فلا؛ لأنه يلحقه الغوث إذا استغاث، بخلاف الطريق لبعده ممن يغيثه ويعينه".[٢]

وقال السعدي:" والمشهور أن هذه الآية الكريمة في أحكام قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها، فتنقطع بذلك، فأخبر الله أن جزاءهم ونكالهم عند إقامة الحد عليهم أن يفعل بهم واحد من هذه الأمور، ... وأنهم إن قتلوا وأخذوا مالا تحتم قتلُهم وصلبهم، حتى يشتهروا ويختزوا ويرتدع غيرهم وإن قتلوا ولم يأخذوا مالا تحتم قتلهم فقط. وإن أخذوا مالا ولم يقتلوا تحتم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى، وإن أخافوا الناس ولم يقتلوا، ولا أخذوا مالا نفوا من الأرض، فلا يتركون يأوون في بلد حتى تظهر توبتهم.".[٣]

وما كانت هذه الأحكام القاسية إلا دليل على عظم الذنب الذي يقترفه هؤلاء بقطعهم الطريق وتهديدهم المارة، ودليل على قساوة قلوبهم، فالجزاء من جنس العمل، فهؤلاء يجب ألا يكونوا آمنين ويجب على الدولة أن تلاحقهم، وتقيم عليهم حكم الله تعالى، حتى تعيش الأمة بسلام، وينعم الجميع بأمن المواصلات، كذلك الله سبحانه وتعالى ذكر أن هذا العقاب الوارد في هذه الأحكام هو خزي الدنيا وعذاب الآخرة اشد وأعظم.

---

١ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٥٤/١٠).

٢ – تفسير القرآن العظيم: (٩٩/٣).

٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٢٩٩).

"﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ لشناعة المحاربة وعظم ضررها وإنما كانت المحاربة عظيمة الضرر لأن فيها سد سبيل الكسب على الناس لأن أكثر المكاسب وأعظمها التجارات وركنها وعمادها الضرب في الأرض كما قال عز وجل: ﴿...يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ...﴾ (المزمل:٢٠) فإذا أخيف الطريق انقطع الناس عن السفر واحتاجوا إلى لزوم البيوت فانسد باب التجارة هم وانقطعت أكسابهم فشرع الله على قطاع الطريق الحدود المغلظة وذلك الخزي في الدنيا ردعا لهم عن سوء فعلهم وفتحا لباب التجارة التي أباحها لعباده لمن أرادها منهم ووعد فيها بالعذاب العظيم في الآخرة".[1]

لأن أصحاب هذه الجرائم يهددون كل شئون الحياة، فهم يهددون الإمداد الغذائي والمائي والعسكري والاقتصادي والأخلاقي ..الخ، وهم بقطعهم الطريق يعرضون الأمة للخطر، فتكثر الكوارث ويكثر القتلى بين الناس، وتنتشر المجاعات، ويفشو الظلم، وتتهدم القيم، لذلك وجب على الأمة الإسلامية أن تعمل فيهم حكم العدالة الذي فيه إصلاح الجناة وزجر المجرمين وردعهم.

" العقوبة في الإسلام والقوانين كلها حق وعدل، لإصلاح الجناة وزجر المجرمين وردعهم والعقوبة تتفاوت بتفاوت الجريمة ومقدار خطرها، وإخلالها بأمن المجتمع وراحتهم، فإذا كانت عقوبة اللصوص السارقين قطع اليد لأن جريمتهم شخصية خاصة، فإن عقوبة المحاربين قطّاع الطرق أشدّ وأنكى، فهي إما النّفي من الأرض أو قطع اليد والرجل من خلاف، أو القتل والصّلب، أو القتل فقط لأن جريمتهم تهدّد أمن المجتمع برمّته، وتنشر الذعر والإرهاب في جميع الأماكن".[2]

وخلاصة ما سبق أن المواصلات هي الوسيلة التي تصل بين المجتمعات، سواء في داخل البلد الواحد أو في خارجها، ومن خلالها يتم تناقل البضائع والحوائج التي يعتاشون بها، وهي الشريان الذي تتغذى من خلاله الشعوب والمجتمعات، لذلك وجب على الدولة تأمين المواصلات، وإصلاحها وتوفير الحماية لها، وعمل نقاط من أمن الشرطة على طول الطريق، بحيث لا يستطيع أحد مهما كان بتهديد المارة والمسافرين وقوافل التجار والحجيج، فالدولة الآمنة هي الدولة التي يسير أبناؤها في الطرقات آمنين.

***- أنواع المواصلات في القرآن:**

لقد ذكر القرآن الكريم عدداً من أنواع المواصلات وهي كالتالي:

١- مواصلات البر:

*- ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ ...وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من وسائل المواصلات الحديثة وغيرها، ودورها في تأمين مواصلات البر والجو: **قال تعالى:**﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا

---

١ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٥٧/٦).

٢ - التفسير الوسيط للزحيلي: (٤٥٣/١).

تَأْكُلُونَ ۞ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۞ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:٥:٨).

قال الزحيلي:" وفيها منافع كثيرة أخرى بالأكل من ألبانها ولحومها، وبعون الإنسان بركوبها ونقل الأحمال على بعضها، فهي تحمل أثقال الناس، أي أمتعتهم من مكان إلى آخر، حيث توجهوا بحسب اختلاف أغراضهم، ويعجزون عن نقلها وحملها إلى بلد آخر، لا يبلغونه إلا بشق الأنفس، أي بمشقة شديدة وعناء كبير... ومن مظاهر قدرة الله أيضا أنه خلق الخيل والبغال والحمير للركوب عليها والتزيّن والمفاخرة بها، ويتجدد الخلق كذلك، فهو سبحانه يخلق للناس غير هذه الحيوانات ويلهمهم صناعة وسائل نقل كثيرة مما نشاهده من النّعم الحديثة من قطارات وطائرات وسفن وسيارات وغيرها. مما لا يعلم به الإنسان، فإن مخلوقات الله تعالى من الحيوان وغيره لا يحيط بعلمها بشر بل ما يخفى عنه أكثر مما يعلم".[١]

لقد اشتملت هذه الآيات على جميع أنواع المواصلات القديمة والحديثة، وما سيكشفه قادم الأيام لقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فهذه الآية تحتمل كل شيء عن المواصلات التي وجدت والتي لم توجد بعد، فالله سبحانه أمن للناس مواصلاتهم لتأمين معاشهم واحتياجاتهم.

٢- مواصلات البحر:

*- البواخر العملاقة وأنواع السفن المختلفة ودورها في تأمين مواصلات البحر:

حيث تعد هذه الأنواع ذات أهمية لا تقل عن مواصلات البر والجو. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (الرحمن:٢٤)، و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (فاطر:١٢).

قال السعدي:" ومن المصالح أيضا والمنافع في البحر، أن سخره اللّه تعالى يحمل الفلك من السفن والمراكب، فتراها تمخر البحر وتشقه، فتسلك من إقليم إلى إقليم آخر، ومن محل إلى محل فتحمل السائرين وأثقالهم وتجاراتهم، فيحصل بذلك من فضل اللّه وإحسانه شيء كثير، ولهذا قال: ﴿لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾".[٢]

وقال الشعراوي:"﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ أي: السفن في البحر ﴿مَوَاخِرَ ﴾ يعني: تشق البحر شقاً في رحلات الصيد أو في رحلات السفر، وهنا مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني، فالخطاب في القرآن أول مخاطب به سيدنا محمد ﷺ، ثم تخاطب أمته من باطن خطابه، ورسول الله ﷺ لم يركب البحر ولا رآه".[٣]

---

١ - التفسير الوسيط للزحيلي: (١٢٤٥/٢).

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦٨٦).وانظر التفسير الوسيط للزحيلي: (٢١٢٧/٣).

٣ - تفسير الشعراوي: (١٢٤٥٩/٢٠).

إن وسائل المواصلات المتنوعة لا غنى عنها لأحد مهما كان في تقريب البعيد، وتيسير الشاق واختصار الوقت، فهي نعم خلقها الله من أجلنا فلنحسن استغلالها.

ثانياً: أمن الاتصالات:

***- مفهوم عملية الاتصال لغةً واصطلاحاً:**

١- مفهوم عملية الاتصال لغةً:

يقال وصل الشيء بالشيء أي جمعه، قال ابن فارس:" (وصل) الواو والصاد واللام: أصلٌ واحد يدلُّ على ضمِّ شيءٍ إلى شيءٍ حَتَّى يَعْلَقَه. ووَصَلْتُه به وَصْلاً. والوَصل: ضِدّ الهِجْران. ومَوْصِلُ البعير: ما بين عَجُزِه وفَخذه. والواصِلَة في الحديث: التي تَصِلُ شَعْرَها بشعرٍ آخَرَ زُوراً. ويقول وصَلْتُ الشّيء وصلاً، والموصول به وِصْلٌ بكسر الواو".[١]

٢- مفهوم عملية الاتصال اصطلاحاً:

وهي عملية نقل معلومات أو بيانات أو حقائق أو أفكار أو أراء أو استشارات وشكاوي أو رغبات أو مواقف أو اتجاهات أو وجهات نظر أو أوامر أو تعليمات من شخص (مصدر الرسالة) إلى شخص آخر (مستقبل الرسالة) أو مجموعة أو أشخاص باستخدام وسيلة معينة لذلك، ونستطيع من خلال الوقوف على مفهوم عملية الاتصال استخلاص عناصر هذه العملية وهي ثلاثة عناصر: المرسل والمستقبل ووسيلة الاتصال وهي تلك الوسيلة التي يتم بها عملية الاتصال، وقد تكون هذه الوسيلة من وسائل الاتصال الشخصي، أو الاتصال الكتابي، أو غير ذلك في الوسائل العملية والتقليدية.[٢]

وهذه العملية هي التي نحن بصددها، وهي التي تتمثل في نقل المعلومات بكل تصنيفاتها سواء كانت بيانات أو أفكار ... الخ من شخص أو مجموعة إلى شخص آخر أو مجموعة.

***- وسائل الاتصال:**

يمكننا حصر وسائل الاتصال في ثلاث وسائل أساسية[٣] يتم بها الاتصال وهي:

١- الاتصال الشخصي والمباشر بين المسئولين والأفراد (الرسائل الشفوية).

٢- الاتصال الكتابي وذلك باستخدام رسائل مكتوبة.

٣- الاتصال بالإشارة والرموز.

يتضح للباحث أن هذه الوسائل الثلاث موجودة في القصص القرآني وهي كالآتي:

الوسيلة الأولى: الرسائل الشفوية:

" ويمثل هذا النوع بشكل مشاعر وأحاسيس غير مكتوبة مثل الصوت، والنبرة، وتغيير معالم الوجه. وبأي سورة كانت، فإن الرسالة تمثل الخطوة الرئيسية التي يتطلب الأمر إيصالها إلى المرسل إليه بسورة واضحة ومفهومة".[٤]

---

١ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (٨٧/٦).

٢ - انظر سلسلة الوعي الأمني الإسلامي، إسلام ناصر: (٢٣/٢).

٣ - المرجع السابق: (٢٨/٢).

٤ - مبادئ الإدارة: (وظائف المدير) د- محمود أحمد فياض ود- عيسى يوسف قدادة ود- ريحي عليان: (ص:٢٠٦).

وهذا الاتصال يحدث في حال توفر الأمن والأمان في الزمان والمكان المناسبين، ليتسنى للقيادة الأمنية والمسئولين من توصيل الرسالة، والمعلومات المراد إيصالها للجند بطريقة مباشرة دون خوف أو وجل، ولا يعني ذلك إهمال مبدأ الحيطة والحذر، وهذه الوسيلة هي من أنجع الوسائل للتواصل مع الجند في حال زوال الخطر المحذور، لأنها تعطي الجند فرصةً لإبداء آرائهم واستشاراتهم، وكذلك تعطي المسئولين فرصة للوقوف على آراء ووجهات نظر الجند.[1]

ويمكن توضيح ذلك من خلال مشهدين هما:

المشهد الأول: الرسائل الشفوية من القيادة للجند:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۞ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٤٦:٢٤٧).

قال الزحيلي:" ألم تعلم بقصة جماعة من بني إسرائيل هم وجوه القوم وكبراؤهم، بعد موسى في عصر داود عليهما السلام، حين قالوا لنبيهم (صموئيل): اختر لنا قائدا للحرب، وجمع الكلمة فقد صممنا على طرد أعدائنا واسترداد حقوقنا المغتصبة. فقال لهم نبيهم بحكم خبرته وتجربته معهم: أتوقع منكم التخلي عن القتال إن فرض عليكم، فردوا عليه بقولهم: أي شيء يدعونا إلى ترك القتال وقد أخرجنا من ديارنا وأوطاننا، ومنعنا من أبنائنا، واغتربنا عنهم؟! فلما فرض عليهم القتال كما طلبوا تخلفوا عنه وجبنوا وأعرضوا إلا جماعة قليلة منهم، عبروا النهر مع طالوت، وثبتوا على العهد، واللّه عالم بمن نقض العهد، وظلم نفسه، فأخلف الوعد". [2]

يتضح مما سبق أن مزايا الاتصال المباشر قد تحققت للملأ من بني إسرائيل ، حيث أنهم قالوا لنبيهم اختر لنا قائدا يقودنا في حرب أعدائنا، وهذا الاتصال قد تحقق من الجند للقادة، فأجابهم بقوله: أخاف ألا تقاتلوا إن فرض عليكم القتال، وكأنه يريد معرفة مدى إصرارهم وعزيمتهم، فردوا عليه بقولهم كيف لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد اغتصبت ديارنا وأخرجنا منها وأبعدنا عن أبنائنا فكان هناك مجالاً للتحاور والناقشة وإبداء الرأي، فسمع منهم قائدهم وحاورهم وهذه المساحة من الأخذ والرد لا تحصل إلا بمثل هذه الوسيلة والتي تمتاز بعدة مزايا من أهمها ما يلي[3]:

---

١ – انظر: سلسلة الوعي الأمني الإسلامي، إسلام ناصر: (٢٩/٢).

٢ – التفسير الوسيط للزحيلي: (١٣٩/١).

٣ – انظر: سلسلة الوعي الأمني الإسلامي، إسلام ناصر: (٢٩/٢).

١- ضمان فهم مضمون الرسالة من خلال سماع الجند لما يطرح عليهم من مفاهيم، وكذلك إعطائهم الفرصة لإبداء آرائهم ومناقشة كافة البدائل المقترحة، ولا تبقي مجالاً للبس في فهم المقصود بخلاف الوسائل الأخرى، والتي تحتاج إلى تفسير وشرح في الغالب.

٢- السرعة في الإجابة ومعرفة ما إذا اقتنع المستمع أم لا من خلال تعابير وجهه وانفعالاته.

٣- يتناسب مع الموضوعات المعقدة والمثيرة للجدل والتي يفضل مناقشتها.

٤- يقوي روح الصداقة والتعاون بين الأفراد.

المشهد الثاني: من الجند للقادة:

قال تعالى عن الهدهد يخاطب نبي الله سليمان: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۞ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۞ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (النمل:٢٢:٢٤).

قال الشنقيطي:" ففي هذا السياق عشر قضايا يدركها الهدهد ويفصح عنها لنبي الله سليمان:

الأولى: إدراكه أنه أحاط بما لم يكن في علم سليمان.

الثانية: معرفته لسبإ بعينها دون غيرها ، ومجيؤه منها بنبأ يقين لا شك فيه.

الثالثة: معرفته لتولية المرأة عليهم مع إنكاره ذلك عليهم.

الرابعة: إدراكه ما أوتيته سبأ من متاع الدنيا من كل شيء.

الخامسة: أن لها عرشاً عظيماً.

السادسة: إدراكه ما هم عليه من السجود للشمس من دون الله.

السابعة: إدراكه أن هذا شرك بالله تعالى.

الثامنة: أن هذا من تزيين الشيطان لهم أعمالهم.

التاسعة: أن هذا ضلال عن السبيل القويم.

العاشرة: أنهم لا يهتدون".[١]

يتضح مما سبق أن رسالة الهدهد الشفوية كانت ذات غرض شريف وهدف نبيل، إذ كان الغرض منها بيان حالة هؤلاء القوم، وهي حكم المرأة لهم، ووصف ما هم عليه من نعيم الدنيا وعبادة غير الله تعالى من شمس وغيرها، وإنكاره كل ذلك والهدف يتمثل في دعوة هؤلاء إلى الإيمان بالله فهي رسالة كاملة المضمون، واضحة المعنى، وقصرها يدل على البلاغة التي يتمتع بها الهدهد ورسالة الهدهد تصلح مثالا يحتذى بها.

---

١ - أضواء البيان: (٩/٨).

الوسيلة الثانية: الاتصال باستخدام وسائل مكتوبة:

" وهي الرسائل المكتوبة. وتمثل المفاهيم والافكار والآراء مصاغة على شكل لغة مكتوبة تتم قراءتها".[1] وهو ما يعرف عندنا اليوم الاتصال بين الأفراد أو بين المسئولين، أو بين دوائر مختلفة من خلال رسائل مكتوبة توجه من طرف لآخر، قد يكون الطرفين متعارفين وقد لا يكونان.[2]

وقد تستخدم هذه الطريقة عند صعوبة اللقاء وعدم إمكانيته، وقد تستخدم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام مثلما كان يفعل الرسول ﷺ، ومثاله في كتاب الله إرسال سليمان ﷺ الهدهد بالرسالة إلى بلقيس ملكة سبأ يدعوها فيها إلى الإيمان بالله وان يأتوه مسلمين فقد **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۞ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۞ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ** ﴾ (النمل:٢٨: ٣١).

قال السعدي:" فذهب به فألقاه عليها فقالت لقومها: ﴿ **إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ** ﴾ أي جليل المقدار من أكبر ملوك الأرض ثم بينت مضمونه فقالت: ﴿ **إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴾ أي: لا تكونوا فوقي بل اخضعوا تحت سلطاني، وانقادوا لأوامري وأقبلوا إلي مسلمين وهذا في غاية الوجازة مع البيان التام فإنه تضمن نهيهم عن العلو عليه، والبقاء على حالهم التي هم عليها والانقياد لأمره والدخول تحت طاعته، ومجيئهم إليه ودعوتهم إلى الإسلام، وفيه استحباب ابتداء الكتب بالبسملة كاملة وتقديم الاسم في أول عنوان الكتاب".[3]

" وهي تصف الكتاب بأنه ﴿ **كَرِيمٌ** ﴾ وهذا الوصف ربما خطر لها من خاتمه أو شكله، أو من محتوياته التي أعلنت عنها للملأ: ﴿ **إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴾ وهي كانت لا تعبد الله، ولكن صيت سليمان كان ذائعاً في هذه الرقعة، ولغة الكتاب التي يحكيها القرآن فيها استعلاء وحزم وجزم،مما قد يوحي إليها بهذا الوصف الذي أعلنته، وفحوى الكتاب في غاية البساطة والقوة، فهو مبدوء باسم الله الرحمن الرحيم، ومطلوب فيه أمر واحد: ألا يستكبروا على مرسله ويستعصوا، وأن يأتوا إليه مستسلمين لله الذي يخاطبهم باسمه".[4]

أخيراً: سبب اختيار الهدهد دون غيره:

" لو أردنا أن نعرف الطائر الأسرع في الجو فهو بكل تأكيد الباز أو الشاهين القناص الغواص المعروف بالفالكون إذ تبلغ سرعته أكثر من ١٠٠ ميل بالساعة في حالة غوصه لاصطياد فرائسه ولكن هذا الطائر لا يصلح للمراقبة لأنه يجلب له الأنظار بسبب خوف الناس منه، لذلك فاختياره

---

١ – مبادئ الإدارة: (وظائف المدير) د– محمود أحمد فياض ود– عيسى يوسف قدادة ود– ربحي عليان: (ص:٢٠٦).

٢ – انظر: سلسلة الوعي الأمني الإسلامي، إسلام ناصر: (٤٦/٢).

٣– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦٠٤).

٤ – في ظلال القرآن سيد قطب: (٢٦٣٩/٥).وانظر: التفسير الوسيط للزحيلي: (١٨٧٤/٢).

كمراقب وناقل قد لا يصلح رغم سرعته وقوة ملاحظته، وأما الحمام فرغم كونها كفؤة ملاحياً في نقل الرسائل كما اعتادت على ذلك الحضارات القديمة، فهي قد لا تصلح في نقل الأخبار لمسافات بعيدة جداً، كتلك التي بين القدس وسبأ لأنها لا تملك خاصية دفاع عن نفسها في حال مهاجمتها كما يفعل الهدهد، كما وأنها بطيئة على الأرض ولا تتحمل الجوع لفترات طويلة، وضعيفة أمام مغريات إطعامها ولقد بينت الدراسات الحديثة أن الهدهد أكفأ من الحمام في استخدامات النقل والاتصال، فهو أسرع طيراناً ولا يحتاج للجماعة في طيرانه، وقوة دفاعه عن نفسه أكفأ، وتحمله للجوع والعطش أكثر، فضلاً عن ذكاءه ومكره المشهور بهما لذلك كان الاختيار الأفضل للهدهد من بين بقية الطيور، فهو يحمل خصائص فريدة من نوعها:

١- طائر غير جارح وغير مخيف.

٢- سريع جداً في الطيران والعدو.

٣- يتحمل الظروف الصعبة.

٤- ذكي ومراوغ.

٥- قابلية تخفي ودفاع عن النفس بشكل رائع وسلمي، وباستخدام عدة طرق مثل أخذ حمام رملي ومن ثم الطيران قرب الأرض كي لا يميزه الناظر عن شكل الأرض، فلا يعرف اتجاهه أو باستخدام تقنية رش رذاذ أسود زيتي برائحة كريهة من غدة بقاعدة الذيل تبعد أي متطفل، كما بينا آنفاً.

٦- لا يحتاج للجماعة في طيرانه وهجرته، مما يجعله صعب المراقبة في معرفة الاتجاه.

٧- له قابلية ملاحية متميزة في معرفة الاتجاهات لا تقل عن الحمام.

٨- له قابلية عجيبة في طلب الماء والكشف عن تواجده تحت الأرض.

ولعل تلك المميزات هي التي أهلته ليكون بتلك المنزلة والثقة التي أوليت له من قبل سيدنا سليمان عليه السلام على أن ذلك قد يوحي بأن ذلك الهدهد كان من نوع خاص وتم تربيته وتدريبه بعناية فائقة والله تعالى أعلم".[١]

وعلى القيادة اختيار الوسيلة المناسبة، والأكثر توفراً، أو أقل تعرضاً للضرر، وهذا ما لمسناه في اختيار سليمان ﷺ للهدهد كعنصر أمن يبعث معه رسالة هامة وعاجلة لملكة قوية وذائعة الصيت دون غيره من الجند، لقد كان عن علم مسبق بطبيعة الهدهد، وحنكته الأمنية، ولمعرفة الهدهد دون غيره بالخبر والمكان الذي رآه من قبل، وهذا من الدروس الأمنية الهامة في مثل هذه الحالات.

الوسيلة الثالثة: الاتصال بالإشارة والرموز:

وفي هذا النوع من الاتصال يتم الاصطلاح على إشارة أو رمز معين،عند مشاهدته يفهم مستقبل الإشارة أداء الرمز معنى معيناً، ويراعى في هذه الإشارة أو الرمز ألا تكون مثيرة للانتباه".[٢] حيث يستخدم الأمنيون هذه الوسيلة من خلال عدة صور منها[٣]:

---

١ - الرابط التالي:/ar.wikipedia.org/wikiهدهد.

٢ - انظر: سلسلة الوعي الأمني الإسلامي، إسلام ناصر: (٥٢/٢).

٣ - المرجع السابق: (٥٢/٢-٥٣).

١- استخدام علامة معينة يكون متفق عليها بين عناصر الأمن، تدل على معنى معين مثلاً علامة حمراء تدل على أن المكان مراقب، علامة بيضاء تدل على أن المكان آمناً، ومكان العلامة أو الإشارة يكون متفق عليها.

٢- استخدام علامة على أحد نوافذ المنزل مثلاً، أو في مكان يكون متفق عليه يدل على أن صاحب هذه العلامة يحتاج إلى مساعدة، مثل أن يضع باقة ورد على نافذة المطبخ مثلاً.

٣- استخدام الإشارات الضوئية، حيث يمكن إضاءة الضوء وإطفاءه عدة مرات بشكل متقطع، ليدل على معنى معين، كالوصول أو إتمام الأمور، أو وجود أمر معين يكون متفق عليه بينهم.

ونحن نستخدم هذا الأمر في حياتنا ربما كل يوم، فمثلا يتصل على أحدنا رجلٌ يريدنا فيقول أين أنت فأقول في المكان الفلاني، إذا وصلت اتصل بالجوال وافصل الاتصال فيكون ذلك علامة على انك وصلت فأخرج لك. وفي القصص القرآني ورد استخدام الإشارة والرمز، ولم يوضح القرآن كيفية استخدام الإشارة والرمز، ومعروف أنه كان باليد، ولكن القرآن صالح لكل زمان ومكان، ولا يضر القرآن أن نستنبط منه أن ذلك وسيلة من وسائل الاتصال يرشد إليها القرآن الكريم، ويمكن توضيح ذلك من خلال مشهدين:

المشهد الأول: من قصة زكريا ﷺ:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ (آل عمران:٤١).

والآية العلامة كما في كتب التفسير[١]" فجعل آيته على تحقيق ما سمع من البشارة من الملائكة بيحيى أنه من عند الله آية من نفسه، جمعَ تعالى ذكره بها العلامة التي سألها ربَّه على ما يبيِّن له حقيقة البشارة أنها من عند الله، وتمحيصًا له من هفوته، وخطإ قِيله ومسألته ... وأما (الرّمز) فإنّ الأغلب من معانيه عند العرب: الإيماءُ بالشفتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين أحيانًا، وذلك غير كثير فيهم. وقد يقال للخفي من الكلام الذي هو مثلُ الهمس بخفض الصّوت:(الرمز)...يقال منه:(رَمز فلان فهو يَرْمِزُ ويرمُز رَمزًا ويترمَّزُ ترمُّزًا)، ويقال: (ضربه ضربةً فارتمز منها)، أي اضطرب للموت".[٢]

قال الطبري:" وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله عز وجل به في إخباره عن زكريا من قوله:﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا ﴾، وأيّ معاني(الرمز) عني بذلك؟ فقال

---

١ – جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (٣٨٤/٦).

٢ – المرجع السابق: (٣٨٨/٦). وانظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:(١٢٩).

بعضهم: عني بذلك: آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا تحريكًا بالشفتين، من غير أن ترمز بلسانك الكلام ... وقال آخرون: بل عنى الله بذلك: الإيماء والإشارة".[1]

وقيل:" رمزه الكتابة على الأرض. وقيل: الإشارة بالأصبع المسبحة. وقيل: باللسان... وفي قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾دلالة على أن الإشارة تتنزل منزلة الكلام، وذلك موجود في كثير من السنة، وفي الحديث[2]: **(أين الله فأشارت برأسها إلى السماء، فقال: أعتقها فإنها مؤمنة)**، فأجاز الإسلام بالإشارة، وهو أصل الديانة التي تحقن الدم، وتحفظ المال وتدخل الجنة، فتكون الإشارة عامة في جميع الديانات، وهو قول عامة الفقهاء".[3]

المشهد الثاني: من قصة مريم عليها السلام:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم:٢٩). قال الطبري:" ثم أشارت لهم إلى عيسى أن كلِّموه".[4] وقال السعدي:" فأشارت لهم إليه، أي: كلموه".[5]

ورد في مشكل الآثار:" عن أبي هريرة **أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ بجارية عجماء لا تفصح فقال: (إن عَلَيَّ رقبة مؤمنة، فقال لها رسول الله ﷺ: أَيْنَ اللهُ عزَ وجل ؟ فأشارت إلى السماء فقال لها: "مَنْ أَنَا؟ فأشارت إلى السماء، فقال رسول الله: أَعْتِقْهَا) وقال الْمَسْعُودِيُّ مَرَّةً: (أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ) هكذا لفظ بَكَّارٍ وأما لفظ الربيع، فقال لها: (من أنا؟ فأشارت إليه وإلى السماء أي: أنت رسول الله قال:(أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ).**[6]

يخلص الباحث من خلال ما سبق أن القصص القرآني لم يغفل دور الاتصالات، سواء كانت قديمة أم حديثة، فالإشارة والرمز ممكن أن ينوبا عن نظام الشيفرا، والاتصالات الحديثة في هذه الأيام فإذا كانت الإشارة والرمز ينوبان عن الكلام، فكذلك الشيفرا والاتصالات الحديثة ينوبان عن الكلام ويوفرا الوقت والجهد.

---

١ – جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (٣٩٠/٦).

٢ – انظر: شرح مشكل الآثار للطحاوي: باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله: (٥٢١/١٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٣ – تفسير البحر المحيط– أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان: (٤٧٢/٢).

٤ – جامع البيان في تأويل القرآن: (١٨٨/١٨).

٥ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٤٩٢). وانظر التفسير الوسيط للزحيلي: (١٤٧٤/٢).

٦ – شرح مشكل الآثار للطحاوي: (٥٢١/١٢) والحديث صحيح انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: (٣٥٩/١٣)، صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من اباحته: (٣١٨/١) حديث رقم: (٥٣٧).

المبحث الثالث

صفات عنصر الأمن العسكري

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الصدق والأمانة والتقوى.

المطلب الثاني: الإيجابية والمبادرة.

المطلب الثالث: الكفاءة العلمية والقدرة البدنية.

المطلب الرابع: الهدوء وضبط النفس.

المطلب الخامس: القدرة على التخفي والتمويه.

المطلب الأول: الصدق والأمانة والتقوى:

إن من الصفات التي يجب أن يتحلى بهما عنصر الأمن الصدق والأمانة، لأنه بدون هذه الصفات لا يكون عنصر أمن، وبفقدانها سيكون خائناً ولا يؤمن جانبه، وكما مر معنا في التعريفات اللغوية للأمن، أن الصدق من المعاني التي دل عليها الأمن، والأمانة هي أحد الاشتقاقات التي دل عليها كذلك[1]، ولخطورة فقد هذه الصفات قال النبي ﷺ: **(لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)**.[2]

وكذلك فأداء الأمانة أمر إلهي إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ (النساء:٥٨).

يقول سيد قطب:" هذه هي تكاليف الجماعة المسلمة؛ وهذا هو خلقها: أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بين (الناس) بالعدل ... والأمانات تبدأ من الأمانة الكبرى الأمانة التي ناط الله بها فطرة الإنسان والتي أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها وحملها(الإنسان) أمانة الهداية والمعرفة والإيمان بالله عن قصد وإرادة وجهد واتجاه، فهذه أمانة الفطرة الإنسانية خاصة، فكل ما عدا الإنسان ألهمه ربه الإيمان به، والاهتداء إليه، ومعرفته، وعبادته وطاعته، وألزمه طاعة ناموسه بغير جهد منه ولا قصد ولا إرادة ولا اتجاه ... ومن هذه الأمانة الكبرى، تنبثق سائر الأمانات، التي يأمر الله أن تؤدى ومن هذه الأمانات: أمانة الشهادة لهذا الدين الشهادة له في النفس أولاً بمجاهدة النفس حتى تكون ترجمة له، ترجمة حية في شعورها وسلوكها حتى يرى الناس صورة الإيمان في هذه النفس فيقولوا: ما أطيب هذا الإيمان وأحسنه وأزكاه؛ وهو يصوغ نفوس أصحابه على هذا المثال من الخلق والكمال! فتكون هذه شهادة لهذا الدين في النفس يتأثر بها الآخرون".[3]

وقال محمد خلف الله:" عندما نقرأ سورة الشعراء، نجد مجموعة من الأنبياء المرسلين تدعو الأقوام إلى تقوى الله وطاعته، ونجد كل واحد منهم يقول لقومه: إني لكم رسول أمين قال هذا القول نوح ﷺ، وقاله كل من هود، وصالح ولوط وشعيب، وعندما نقرأ سورة الأعراف نجد هوداً ﷺ يقول لقومه: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (الأعراف:٦٧:٦٨)، ونفهم نحن من كل ذلك أن الأمانة صفة من صفات الأنبياء، وإن الناس ليقولون عنهم: إنهم يحملون الأمانة، ويبلغون الرسالة، والأمانة هي ما حملهم الله من رسائل لتبليغها الناس، وهم يبلغونها بأمانة من دون زيادة حرف فيها أو نقصان".[4]

فقد أمرت الآية بصريح نصها بتأدية الأمانة، وفي الحديث عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ

---

١ – انظر: المعنى اللغوي للأمن في هذا البحث: (ص:٢).

٢ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: (٤٢٢/١) رقم: (١٩٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن في الشواهد..

٣ – في ظلال القرآن: (٦٨٨/٢).

٤ – مفاهيم قرآنية للدكتور: محمد أحمد خلف الله: (ص:١٥٩).

يقول: **(أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك)**.[1]

ومن خلال مفهوم الأمانة الشامل يتبين لنا أنها ترتبط بكل ما يتعلق بهذا الكون مما ائتمن الله الإنسان عليه، وما تصل إليه يده، فهو مكلف بحفظها في الدنيا، ومسئول عنها يوم القيامة وسيتبين ذلك من خلال القصص القرآني:

أولاً: الصدق والأمانة في نزول الوحي عليه السلام:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾(الشعراء:١٩٣). **وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۞ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾** (التكوير:١٩:٢١).

قال الطبري:"﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾يعني جبريل عليه السلام، مطاع في السماء تطيعه الملائكة،﴿أَمِينٍ ﴾ يقول: أمين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه".[2]

وقال السعدي:"﴿أَمِينٍ ﴾ أي: ذو أمانة وقيام بما أمر به، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتعدى ما حد له، وهذا كله يدل على شرف القرآن عند الله تعالى، فإنه بعث به هذا الملك الكريم، الموصوف بتلك الصفات الكاملة، والعادة أن الملوك لا ترسل الكريم عليها إلا في أهم المهمات، وأشرف الرسائل".[3]

يُستخلص مما سبق أن الصدق والأمانة أساس الرسالات السماوية، فرسولها أمين السماء ينزل بها على أمناء الأرض وهم الرسل والأنبياء، وهذا يدعونا لان نختار الأمناء والصادقين دائما للعمل في الأجهزة الأمنية، والسلك العسكري، حتى يؤدوا المهام الموكلة إليهم دون زيادة أو نقصان ولأن الرسائل دائماً تنقل حرفياً.

ثانياً: في تبليغ الرسالة للناس كافة:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۞ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۞ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (التكوير:٢٢:٢٤).

قال الطبري:" قال ابن زيد في قوله:﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ الغيب: القرآن، لم يضنّ به على أحد من الناس أدّاه وبلَّغه، بعث الله به الروح الأمين جبريل إلى رسول الله ﷺ، فأدّى جبريل ما استودعه الله إلى محمد، وأدّى محمد ما استودعه الله وجبريل إلى العباد، ليس أحد منهم ضَنَّ، ولا كَتَم، ولا تَخَرَّص".[4]

" وما هو على ما أوحاه الله إليه بمتهم يزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه، بل هو ﷺ أمين أهل السماء وأهل الأرض، الذي بلغ رسالات ربه البلاغ المبين، فلم يشح بشيء منه، عن غني ولا

---

١ – أخرجه أبو داود في سننه كتاب البيوع باب: (٨١) في الرجل يأخذ حقه من تحت يديه (١٥٣١/٣) حديث رقم: (٣٥٣٤) والحديث صحيح، انظر: مشكاة المصابيح للتبريزي: (٨٨٥/٢) حديث رقم: (٢٩٣٤) تحقيق الألباني.

٢ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٥٨/٢٤).

٣– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٩١٢).

٤ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٦١/٢٤).

فقير، ولا رئيس ولا مرءوس، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حضري ولا بدوي، ولذلك بعثه الله في أمة أمية جاهلة جهلاء، فلم يمت ﷺ حتى كانوا علماء ربانيين، وأحبارا متفرسين، إليهم الغاية في العلوم وإليهم المنتهى في استخراج الدقائق والفهوم، وهم الأساتذة، وغيرهم قصاراه أن يكون من تلاميذهم".[1]

يتضح من النص القرآني تزكيةً للرسول ﷺ، فهو الموصوف قبل بعثته بالصادق الأمين وشهادة من الله سبحانه وتعالى لصدقه وأمانته، فهذا نبينا ﷺ وهكذا يجب أن نكون.

ثالثاً: في تبليغ الأنبياء لأقوامهم:

تتجلى معاني الأمانة واضحة بينة من خلال استعراض دعوة الأنبياء لأقوامهم **قَالَ تَعَالَى:** ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء:١٠٥:١٠٧).

في قصة صالح ﷺ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء:١٤١:١٤٣).

في قصة لوط ﷺ: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء:١٦٠:١٦٢).

في قصة شعيب ﷺ: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء:١٧٦:١٧٨).

يتضح من خلال ما تقدم من عرض للآيات أن قصص الأنبياء تتشابه، حيث لم يختلف في سياق الآيات سوى الأسماء فقط، وأنهم جميعاً أدوا الأمانة كما أمرهم مولاهم، ومن أجل ذلك نكتفي بالاستدلال بقصة نوح ﷺ لتشابه القصص: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء:١٠٥:١٠٧).

قال الطبري:" قول تعالى ذكره: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ رسل الله الذين أرسلهم إليهم لما ﴿قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ فتحذروا عقابه على كفركم به، وتكذيبكم رسله ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ من الله ﴿أَمِينٌ﴾ على وحيه إلي، برسالته إياي إليكم".[2]

قال القرطبي:" قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ أي صادق فيما أبلغكم عن الله تعالى ﴿أَمِينٌ﴾ فيما بينكم فإنهم كانوا عرفوا أمانته وصدقه من قبل كمحمد ﷺ في قريش".[3]

" فكونه رسولا إليهم بالخصوص، يوجب لهم تلقي ما أرسل به إليهم، والإيمان به، وأن يشكروا الله تعالى، على أن خصهم بهذا الرسول الكريم، وكونه أمينا يقتضي أنه لا يتقول على الله ولا يزيد في

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (ص:٩١٢).

٢ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٣٦٩/١٩).

٣ – الجامع لأحكام القرآن: (١١١/١٣).

وحيه، ولا ينقص، وهذا يوجب لهم التصديق بخبره والطاعة لأمره".[1]

يرى الباحث أن ثبوت أمانة الرسل وتقواهم، وأنهم مبعوثون من عند الله يوجب على أممهم تصديقهم والإيمان بهم، وشكرَ الله تعالى على إرساله الرسل إليهم، فهم أكبر نعمة أنعمها الله على عباده لأنهم الأدلة عليه، وفي إتباعهم دخول الجنة والنجاة من النار، ويعتبر الأنبياء بمنهجهم القدوة الحسنة دليلاً يسير عليه رجال الأمن، فعنصر الأمن يجب أن يكون ناصحاً لقومه، مترفعاً عن الرد عليهم بأسلوبهم، ولكنه يدعو إلى الله بحسن خلق، متحلياً بصفات الرسل (التبليغ والنصح والأمانة)[2] ولأن المهام الموكلة لعنصر الأمن العسكري لها علاقة مباشرة بالأمانات.

رابعاً: الصدق والأمانة سبب في الاصطفاء:

١- اصطفاء الملك ليوسف ﷺ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (يوسف:٥٤).

قال ابن كثير:" يقول تعالى إخبارًا عن الملك حين تحقق براءة يوسف، ﷺ، ونزاهة عرْضه مما نسب إليه، قال: ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾أي: أجعله من خاصّتي وأهل مشورتي ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ ﴾ أي: خاطبه الملك وعرفه، ورأى فضله وبراعته، وعلم ما هو عليه من خَلْق وخُلُق وكمال قال له الملك: ﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ أي: إنك عندنا قد بقيت ذا مكانة وأمانة".[3]

يتضح مما سبق أن الصدق والأمانة في حياة نبي الله يوسف ﷺ كان لها الدور الأكبر في نجاته، وكسب ثقة الملك به، لأنه من كان أمينا على الأعراض هو من ينبغي أن يكون أمينا على كل شيء، ولذلك اختاره وزيراً له، وجعله من أقرب المقربين منه.

٢- اصطفاء شعيب لموسى ﷺ:

لقد كانت الأمانة والصدق والقوة سبب في استعمال موسى ﷺ قال تعالى حكايةً عن بنت شعيب ﷺ: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ (القصص:٢٦).

قال الطبري:" تقول: إن خير من تستأجره للرعي القويّ على حفظ ماشيتك والقيام عليها في إصلاحها وصلاحها، الأمين الذي لا تخاف خيانته، فيما تأمنه عليه، قال: وقيل: إنها لما قالت ذلك لأبيها، استنكر أبوها ذلك من وصفها إياه فقال لها: وما علمك بذلك؟ فقالت: أما قوّته فما رأيت من علاجه ما عالج عند السقي على البئر، وأما الأمانة فما رأيت من غضّ البصر عني، ثم استدل بحديث أورده بسنده عن ابن عباس، قال: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ قال: فأحفظته الغَيْرة أن قال: وما يدريك ما قوّته وأمانته؟ قالت: أما قوّته، فما رأيت منه حين

---

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (٥٩٤).

٢ – انظر: التفسير الوسيط للزحيلي: (٦٨٣/١).

٣ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٣٩٥/٤).

سقى لنا، لم أر رجلا قط أقوى في ذلك السقي منه؛ وأما أمانته، فإنه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له، فلما علم أني امرأة صوب رأسه فلم يرفعه، ولم ينظر إلي حتى بلغته رسالتك، ثم قال: امشي خلفي وانعتي لي الطريق، ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين، فسُرّي عن أبيها وصدَّقها وظن به الذي قالت، وبسند أيضا عن ابن عباس، قوله: لموسى﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ يقول: أمين فيما وَلِيَ، أمين على ما استُودع".[1]

***- الدروس المستفادة من قصة موسى ﷺ في الصدق والأمانة:**

نستخلص مما سبق أن موسى ﷺ كان رجل أمن من الدرجة الأولى، فكل حياته من الميلاد والنشأة حتى الممات دروس أمنية هامة، حتى في هذا الموقف وهو قوي لم يستبد ويضيع الأمانة بل:

١- سخر قوته لأداء الأمانة فوجد نفسه مكلفا لمساعدة الضعفاء، فسقى لهما وضبط قوته بالإيمان والأمانة التي يحملها، لتبقى يده بيضاء نظيفة من أي استغلال مادي أو معنوي لحاجة الناس، فإن ما عند الله خير وأبقى مما في يد الناس.

٢- ورغم انه شريد طريد لم يستغل المرأتين ويطلب منهما أجراً مادياً دنيوياً، بل لجأ إلى الله ودعا ربه ومولاه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾(القصص:٢٤).

وهذا ما يجب أن يكون عليه رجل الأمن العسكري، حتى يكسب ثقة قيادته وأمته فتطمئن إليه القيادة وتتبناه الأمة.

٣- لقد كان موسى ﷺ أميناً بحق، إذ إنه لم يطلق لبصره العنان، بل غض بصره عنهما، لأنه علم ﷺ أن أول السقوط في مهاوي الفاحشة هو البصر، لذلك أمرها أن تسير خلفه وتنعت له الطريق حتى لا يقع بصره على شيء من جسدها(الأمن الأخلاقي)، وهذا من الدروس المهمة التي يجب أن يتعلمها رجل الأمن، سواء كان يعمل في المجال المدني أو العسكري، وذلك لأن عنصر المرأة هو العنصر الأكبر الذي يستخدمه أعداؤنا لإسقاط شبابنا في العمالة والرذيلة، وبذلك يصبح الشباب أداة طيعة في يد أعداءنا اليهود وغيرهم، يخون دينه وقضيته وعرضه بدلاً من جهاد عدوه، لذلك كان لزاماً علينا أن نغرس في أبنائنا(عناصر الأجهزة الأمنية) خشية الله وتقواه، حتى يشعر الجميع بالأمان.

***- نموذج الجندي المجهول في أداء الأمانة:**

يجب على من يعمل على حراسة مقدرات الأمة، أن يكون أميناً عليها، يحرسها ويذود عنها ولا يتركها للنهب والضياع، وكذلك لا يقوم هو بسرقتها، ويجب أن يبتغي من وراء عمله ذلك مرضاة الله تعالى، جاء في كتاب سقوط المدائن:" لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض، أقبل رجل بحق[2] معه، فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال والذين معه: ما رأينا مثل هذا قط، وما يعدله ما عندنا ولا يقاربه، فقالوا: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أن للرجل شأناً، فقالوا:

---

١ - جامع البيان في تأويل القرآن: (٥٦٢/١٩).

٢ - الحق: وهو الجراب أو الكيس.

من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم لقرظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه، فإذا هو عامر بن قيس[١]".[٢]

مثل هذا النموذج الذي يجب أن يؤتمن على أعراض الناس، وأموالهم، وأماناتهم، لا ينظر لمنصب، ولا يتطلع لجاه، ولا يستغل موقعه لجر منفعة لشخصه أو قرابته، ولا يرهقه طلب الدنيا، ولا يغريه زخرفها وبريقها، ولا يسخط من ضيق الحال، يقنع بما آتاه الله، ولا يهمه إلا رضاه، حريص على أداء واجبه الذي يناط به على أكمل حال، إنه تربي على موائد القرآن في بيوت الرحمن، وعلى مثل هذه المعاني يجب أن يتربى جنودنا.

المطلب الثاني: الإيجابية والمبادرة في عنصر الأمن العسكري:

أولاً: مفهوم الإيجابية:

قال الدكتور علي بن عمر بادحدح:" إن الإيجابية عمل يمنع الكسل، وحيوية تقصي السلبية وانتشار لا يقبل الانحسار، إنها عطاء ليس له حدود، وارتقاء فوق كل السدود، ومبادرة لا تكبلها القيود... الإيجابية دافع نفسي واقتناع عقلي وجهد بدني لا يكتفي بتنفيذ التكليف بل يتجاوز إلى المبادرة في طلبه أو البحث عنه، ويزيد على مجرد الأداء الإتقان فيه، بل يضيف إلى العمل المتقن روحاً وحيوية تعطي للعمل تأثيره وفعاليته، دون أن يخالطه جفاف أو جفاء أو تبرم أو استثقال ".[٣]

وقال أبو محمد المقدسي:" الإيجابية تعني: قلب كل النوازل والظروف حتى السيئ منها إلى فوائد وإيجابيات، فهي الحيوية والإبداع في إيجاد الوسائل للنجاح حيث يتوقع الفشل، وابتداع الحلول للربح حيث تتوقع الخسارة؛ وتحويل المكروهات إلى محبوبات باستثمارها".[٤]

وعرفها البعض بأنها:" اندفاع الإنسان الذاتي الناشئ عن استقرار في قلبه، لتكييف الواقع الذي من حوله وتغييره إن لزم الأمر، لكي يطابق الواقع الإيجابي الذي في حسه، أو قل هو الحافز الذي يدفع بطاقة الإنسان لأداء عمل معين للوصول إلى غاية محددة، محتملا كافة الصعاب لتحقيق الهدف".[٥]

وقيل:" هي سمة من سمات الشخصية، وتعنى الخروج من التمركز حول الذات إلى الانفتاح على العالم الخارجي، والرغبة الحقيقية في إصلاح الذات وإصلاح المجتمع، ووجود إرادة التغيير للأفضل، والقدرة على التفاعل الجيد مع الآخرين، وبمعنى آخر الإيجابية هي إرادة الحياة الحقيقية وإثبات شرعية الوجود المعنوي".[٦]

---

١ – عامر بن قيس الأنصاري ابن عم الجلاس بن سويد، عامر بن قيس الأشعري، ويقال إنه اسم أبي بزرذ لأخو أبي موسى. أنظر: الإصابة في تمييز الصحابة: (٣/٥٩٦).

٢ – سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، أحمد عادل كمال: (٦٤)، دار النفائس بيروت ط٥ – ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

٣ – www.saaid.net/aldawah/163.htm

٤ – منبر التوحيد و الجهاد – قراءة مادة :الإيجابية عند شيخ الإسلام ابن ...

٥ – www.pharmacistsworld.com/.../showthread.php?t...

٦ – www.ebadarahman.com/.../showthread.php?...مفهوم–الإيجابية.

" فمهما اختلف الناس في تحديد مفهوم الإيجابية فيبقى المفهوم المستفاد من الوحي هو المعول عليه، ويمكن إجمال ذلك في قراءة سطر واحد من القرآن، وهو سورة العصر: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ (العصر: ١:٣)، فقد بينت هذه السورة أن الإنسان محكوم عليه بالخسارة إلا من كان متصفا بخصال أربعة، وهي في الحقيقة سمات الشخصية المسلمة الإيجابية.[١]

قال السعدي: عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات:

١- الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

٢- والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده الواجبة والمستحبة.

٣- والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

٤- والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم".[٢]

فكل هذه المعاني دلت عليها أفعال الرسول ﷺ، وصحابته الكرام، فقد كان ﷺ إيجابياً في كل شؤون حياته، وكذلك دل على معنى الإيجابية ما رواه مسلم عن شداد بن أوس قال ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: **(إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته)**.[٣] وعلى هذا فالإيجابية تعني كل مظاهر الإحسان، وتقديم النفع للآخرين، والنظر إلى الجانب المشرق للحياة، فهي تمثل السلوك الحسن الذي يرتبط بأفعالنا، وينعكس على مناحي الحياة، فالنفس الإيجابية هي نفس خيرة معطاءة وذلك يحصل بالعمل الدؤوب، وبذل الكثير من الجهد المتواصل، ليرتقي الإنسان إلى مصاف النفوس.

ثانياً: أهمية الايجابية:

تكمن أهمية الايجابية في أنها:

١- أهم وأعظم وسيلة لنهضة الأمة. وإن نهضة الأمم تقوم على أفراد ايجابيين مليئين بالأفكار الطموحة، والإرادة الكبيرة، فيجب على كل منا أن يكون إيجابيا في حياته، وأن يكون الأول في دراسته. أحسن موظف، أحسن طبيب .. مهندس .. كل في تخصصه".[٤]

---

١ - انظر الرابط التالي: إسلام ويب - مركز الفتوى - مفهوم الإيجابية كما قررته سورة العصر.

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٩٣٤).

٣ - مسلم: كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل: (٧٢/٦) برقم: (٥١٦٧).

٤ - انظر الرابط التالي: www.ebadarahman.com/.../showthread.php?...مفهوم-الإيجابية.

٢- غرس المفاهيم السامية والمشرقة في النفس الإنسانية.

٣- تعمل على إيجاد الشخصية الفاعلة في المجتمع، التي تتعامل مع الواقع بكل الظروف والإمكانيات.

ثالثاً: سمات ومعالم الشخصية الايجابية[١]:

هي الشخصية المنتجة في كافة مجالات الحياة، حسب القدرة والإمكانية، وتمتلك النظرة الثاقبة، وتتحرك ببصيرة، وهى الشخصية المتوازنة بين الحقوق والواجبات، وتمتلك أساسيات الصحة النفسية ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- التعامل الجيد مع الذات.

٢- التعامل المتوازن مع الآخرين، كما أنها تمتلك الصبر في حالات الغضب، عندها القدرة على التحكم والسيطرة على النفس، والتكيف مع الواقع، تعمل على تطوير الموجود، وتبحث عن المفقود وترعى مقومات الاستمرارية، مثل الهمة العالية والتحرك الذاتي.

٣- عدم العجز في أحلك الظروف.

٤- التكيف مع الواقع للخروج من المآزق بأحسن النتائج.

٥- تطويع كافة الظروف للنافع من الأعمال.

٦- الانضباط في المواقف الحرجة.

٧- ضبط النفس عند الغضب.

٨- الهدوء في حالات الهلع.

٩- الصبر عند الجزع.

١٠- السيطرة على النفس عند الصدمات.

١١- القدرة على التحكم بالذات وتوجيهها بحكمة.

١٢- استغلال الفرص واستثمارها.

١٣- المسابقة في تحقيق النجاحات والمسارعة في الطاعات.

كلمات من نور في سمات الشرطي الفلسطيني[٢]:

١- صحيح العقيدة، سليم العبادة، سوي السلوك.

٢- العلم في يمناه سيف ساطع، والعدل في يسراه سيف قاطع.

٣- السلطة بين يديه أمانة، لا يرهقها بباطل.

٤- القدس في سويداء قلبه طيفٌ لامع.

٥- طاهر اللسان عفيف اليد.

---

١ - انظر: المرجع السابق. وانظر: منبر التوحيد و الجهاد - قراءة مادة :الإيجابية عند شيخ الإسلام ابن ...

٢ - لوحة فنية من عمل هيئة التوجيه السياسي والمعنوي، تم إهدائها لإدارات وزارة الداخلية بغزة.

٦- طلق الوجه، أبي التواضع.

٧- فارط الحذر، يزهو بالخطو المهيب، والزي البهيج.

٨- صامد في صقيع الليل، لا يستكين.

وخلاصة ما سبق، يتوجب على عنصر الأمن أن يتحلى بسمات الشخصية الإيجابية، حتى يكون فيضاً من العطاء، قوياً في البناء، متفائلاً حين تدلهم الخطوب، لا ييأس حين يقنط الناس، ولا يتراخى عن العمل حين يفتر العاملون، يصنع من الشمعة نوراً، ومن الحزن سروراً، متفائلاً في حياته شاكراً في نعمائه، صابراً في ضرائه، قانعاً بعطاء ربه له، مؤمناً بأن الله قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: **(كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ).**[1]

رابعاً: الايجابية في القصص القرآني:

١- في حياة الرسول ﷺ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾ (النساء:٨٤).

" إن من أهم الدوافع للإيجابية هي أن يتذكر الداعية أن مناط التكليف فردي، وان كل فرد سيحاسب لوحده يوم القيامة، وان كان المرء يحاسب عن عمله في الجماعة، وبعض التكاليف لا تتم إلا بجماعة، أو من خلال تجمع جماعي، ولكن الحساب بالثواب والعقاب لا يكون إلا فردياً، ومن الإيمان بهذا المنطلق يجب أن ينحصر تفكير الداعية في ما يجلب له الأجر، ويقربه إلى الطاعة ولا يرنو ببصره إلى غيره، فقد يكون لهم من الأعذار ما يمنعهم عن شيء ما، أو ليس لهم من الهمة والطاقة ما يمكنهم من أداء عمل ما ويستطيع هو أداؤه، فلا تقعد به ثقلة الحياة الدنيا، فقد يوفقه الله إلى عمل يتفرد به ... فعلى المسلم أن يفترض أنه وحده المكلف بالأداء، وأن الله قادر على أن ينصره، وينحصر واجبه في تحريض المؤمنين، وعلى المسلم الكسول أن يتذكر انه مغبون ما دام في صحة وعافية، لأنهما رأس ماله في الحياة، وعليه أن ينفقهما في سبيل الله لربح الآخرة".[2]

إن هذه الآية التي استدل بها لهي مدار الحديث عن الايجابية والمبادرة في حياة الرسول ﷺ.

قال السعدي:" هذه الحالة أفضل أحوال العبد، أن يجتهد في نفسه على امتثال أمر الله من الجهاد وغيره، ويحرض غيره عليه، وقد يعدم في العبد الأمران أو أحدهما فلهذا قال لرسوله:**﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ ﴾**أي: ليس لك قدرة على غير نفسك، فلن تكلف بفعل غيرك **﴿ وَحَرِّضِ**

---

١ - صحيح مسلم: كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام: (٤/٢٠٤٤) حديث: (٢٦٥٣).

٢ - الرسالة الخامسة من رسائل العين: الايجابية في حياة الداعية للدكتور عبد الله بن يوسف الحسن: (ص:٣).

﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وهذا يشمل كل أمر يحصل به نشاط المؤمنين وقوة قلوبهم، من تقويتهم والإخبار بضعف الأعداء وفشلهم، وبما أُعد للمقاتلين من الثواب، وما على المتخلفين من العقاب، فهذا وأمثاله كله يدخل في التحريض على القتال".[1]

وقال البغوي:" أي: لا تَدَعْ جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فإن الله قد وعدك النصرة".[2]

" فالآية أوجبت على الرسول ﷺ: القتال وأوجبت عليه تبليغ المؤمنين الأمر بالقتال وتحريضهم عليه، فعبر عنه بقوله ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وهذا الأسلوب طريق من طرق الحث والتحريض لغير المخاطب، لأنه إيجاب القتال على الرسول، وقد علم إيجابه على جميع المؤمنين بقوله ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ... ﴾ (النساء:٧٤). فهو أمر للقدوة بما يجب اقتداء الناس به فيه".[3]

يخلص الباحث مما سبق إلى أن هذه الآية درس للعاملين في سلك الأمن العسكري، فهي تدعوهم إلى صدق الإتباع، وعدم النظر إلى كثرة الأتباع، فالآية وإن كانت للرسول ﷺ فهي كذلك تخص أمته.

٢- في حياة الصحابة:

الصحابة الكرام يضربون أروع المثل في الإيجابية. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:٩٥:٩٦).

قال الطبري:" لا يعتدل المتخلِّفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبرسوله المؤثرون الدعةَ والخَفْض وَالقُعودَ في منازلهم على مُقاساة حُزُونة الأسفار والسير في الأرض، ومشقة ملاقاة أعداء الله بجهادهم في ذات الله، وقتالهم في طاعة الله، إلا أهل العذر منهم بذَهَاب أبصارهم وغير ذلك من العِلل التي لا سبيل لأهلها للضَّرَر الذي بهم إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله ﴿ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، ومنهاج دينه، لتكون كلمة الله هي العليا، المستفرغون طاقَتهم في قتال أعداءِ الله وأعداءِ دينهم بأموالهم، إنفاقًا لها فيما أوهَن كيد أعداء أهل الإيمان بالله وبأنفسهم، مباشرة بها قتالهم، بما تكون به كلمة الله العالية، وكلمة الذين كفروا السافلة".[4]

" لا يستوي القاعدون الذين هم غيرُ أولي الضرر، أي: غير أولي الزَّمَانَةِ والضّعف في البدن والبصر ﴿ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ غير أولي الضرر فإنهم يساوون المجاهدين لأن العذر

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص/١٩٠). وانظر: التفسير الوسيط للزحيلي: (٣٥٢/١).

٢ – معالم التنزيل: (٢٥٥/٢).

٣ – التحرير والتنوير لابن عاشور: (١٤٣/٥).

٤ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٨٥/٩).

أقعدهم ... وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ لمّا رجع من غزوة تبوك، فَدَنَا من المدينة قال: **(إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ** [1]**)**.[2]

وقال السعدي في فضل المجاهد على القاعد:" وتأمل حسن هذا الانتقال من حالة إلى أعلى منها فإنه نفى التسوية أولا بين المجاهد وغيره، ثم صرَّح بتفضيل المجاهد على القاعد بدرجة، ثم انتقل إلى تفضيله بالمغفرة والرحمة والدرجات".[3]

فهنا لم يساو الله بين الإيجابي المجاهد بالمال والنفس في سبيل الله الذين دافعوا عن حياض الأمة وأغاظوا العدو، وحققوا لواء العزة والمجد للأمة، وتحملوا من أجل ذلك الأعباء والمتاعب وصبروا على الجوع والعطش، وتعرضوا للمخاطر، مع القاعدين الذين سمعوا بالنصر ولم يعملوا له فمن هذا النموذج نتعلم كيف نميز بين الذي يعمل والذي لا يعمل في مجال الأمن العسكري.

٣- في حياة أصحاب الأنبياء:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤٦). إن لله رجالاً أقوياء بإيمانهم، فمهما عذبوا لا يرجعون عن دينهم ولا يرضون الطغاة بكلمة فيها ضعف أو كفر، ولو حرقوا، أو نشروا أو أغرقوا، ويصف القران العظيم أتباع الأنبياء بمضيهم في طريقهم دون ضعف أو استكانة، وإنما يتدفقون نحو الحق الذي آمنوا به لا يخافون بعد الله إلا الذنوب، ولا يركنون إلا على الله، فحينئذ تأتيهم الخيرات من رب السماوات.

قال سيد قطب:" وكم من نبي قاتلت معه جماعات كثيرة. فما ضعفت نفوسهم لما أصابهم من البلاء والكرب والشدة والجراح. وما ضعفت قواهم عن الاستمرار في الكفاح، وما استسلموا للجزع ولا للأعداء، فهذا هو شأن المؤمنين، المنافحين عن عقيدة ودين **﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾** الذين لا تضعف نفوسهم ، ولا تتضعضع قواهم، ولا تلين عزائمهم ، ولا يستكينون أو يستسلمون والتعبير بالحب من اللّه للصابرين، له وقعه، وله إيحاؤه، فهو الحب الذي يأسو الجراح، ويمسح على القرح ويعوض ويربو عن الضر والقرح والكفاح المرير!.[4]

لقد كانت الايجابية التي كان يتمتع بها أصحاب الأنبياء سببا في محبة الله لهم، وإذا أردنا المحبة من الله تعالى فلا بد أن نكون مثلهم.

---

١ – صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو: (٤٧٢/٢).

٢ – معالم التنزيل للبغوي: (٢٧١/٢) وانظر التفسير الوسيط للزحيلي: (٣٦٦/١).

٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (١٩٥).

٤ – في ظلال القرآن: (٤٨٩/١).

٤ – درس في الايجابية والمبادرة من قصة النملة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (النمل:١٦:١٩).

قال الزحيلي:" أي حتى إذا قدم سليمان ومن معه من الجيوش والجنود على وادي النمل ... نادت نملة: يا أيها النمل، ادخلوا بيوتكم، حتى لا يكسرنكم سليمان وجنوده، دون أن يشعروا بذلك ... فتبسم شارعا في الضحك بعد أن فهم قولها، تعجبا من تحذيرها، أو سرورا بما خصه اللّه به من فهم غرضها، وقال: ربّ ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي من تعليمي منطق الطير والحيوان وعلى والدي بالإسلام لك والإيمان بك، وأن أعمل عملا تحبه وترضاه قياما بواجب الشكر على النعمة، واجعلني إذا توفيتني في الجنة في زمرة الصالحين من الأنبياء والأولياء الصلحاء".[١]

وقال الشربيني:" ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا ﴾ أي: لما أوتيته من الفصاحة والبيان وسروراً بما وصفته به من العدل في أنه وجنوده لا يؤذي أحداً وهم يعلمون ، وبما آتاه الله من سمعه كلام النملة وإحاطته بمعناه".[٢]

وقال أبو الطيب:" كأنهم لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت ونبهت سائر النمل منادية لها قائلة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ﴾وقد اشتمل هذا القول على أحد عشر نوعا من البلاغة:

أولها: النداء ب(يا). وثانيها: أنها كنت بأي. وثالثها: نبهت بها التنبيه. ورابعها: سمعت بقولها النمل. وخامسها: أمرت بقولها: (ادخلوا). وسادسها: نصت بقولها (مساكنكم) جعل خطاب النمل كخطاب العقلاء لفهمها لذلك الخطاب. وسابعها: حذرت بقولها (لا يحطمنكم) أي لا يكسرنكم. وثامنها: خصت بقولها (سليمان). وتاسعها: عمت بقولها (وجنوده). وعاشرها: أشارت بقولها (وهم). وحادي عشرها: عذرت بقولها: (لا يشعرون) أي بحطمكم، ولا يعلمون بمكانكم، أي لو شعروا لم يفعلوا، قالت ذلك على وجه العذر، واصفة لهم بالعدل، كأنها عرفت أن النبي معصوم، وجنده محفوظ، فلا يقع منهم حطم هذه الحيوانات، ألا على سبيل السهو، وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء وحفظ أصحابهم".[٣]

ما أروع هذا الدرس من النملة الايجابية، حيث أنها ترفعت عن الظن والشك في نبي الله وجيشه، فجيش الحق والخير لا يقتل بدون حق حتى النمل، ولهذا تبسم سليمان من قولها؛ ثم شكر الله على أن وهبه القدرة على سماع ذبذبات صوت النمل.

---

١ – التفسير المنير للزحيلي: (٢٧٦/١٩).

٢ – تفسير السراج المنير للشربيني: (٩٠/٣).

٣ – فتح البيان في مقاصد القران: (٢٥/١٠).

٥- الإيجابية والمبادرة تزرع الشجاعة، والثقة بالنفس:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۞ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۞ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۞ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۞ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۞ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۞ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (النمل: ٢١:٢٦).

قال البقاعي:" ﴿ فَقَالَ ﴾ عقب إتيانه مفخماً للشأن ومعظماً لرتبة العلم ودافعاً لما علم أنه أضمر من عقوبته: ﴿ أَحَطتُ ﴾ أي علماً ﴿ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ أي أنت من اتساع علمك وامتداد ملكك والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته، وفي هذه المكافحة التنبيه على أن أضعف الخلق قد يؤتي مالا يصل إليه أقواهم لتتحاقر إلى العلماء علومهم ويردوا العلم في كل شيء إلى الله".[١]

لقد ضرب الهدهد في الإيجابية أروع المثل، إنه نادر الوجود من حيث الفهم والإخلاص للأمانة والفكرة التي كان يحملها.

قال سيد قطب:" ونجد أنفسنا أمام هدهد عجيب. صاحب إدراك وذكاء وإيمان، وبراعة في عرض النبأ، ويقظة إلى طبيعة موقفه، وتلميح وإيماء أريب، فهو يدرك أن هذه ملكة، وأن هؤلاء رعية ويدرك أنهم يسجدون للشمس من دون الله، ويدرك أن السجود لا يكون إلا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض، وأنه هو رب العرش العظيم، وما هكذا تدرك الهداهد إنما هو هدهد خاص أوتي هذا الإدراك الخاص، على سبيل الخارقة التي تخالف المألوف".[٢]

والدرس الذي نتعلمه هو أن الهدهد كان ثابت الجأش، لم يكن خائفاً عندما حضر، فقد كان ايجابياً مع المهمة التي كلف نفسه بها، وبادر دون تكليف من أحد، فصحة العمل والواجب تشفع له خروجه دون إذن، فالمهمة عظيمة لأنها تتعلق بتوحيد الله وعظمته، بعدما رأى عرش الملكة وحد الله رب العرش العظيم، وهذا موضع سجدة في القرآن، فانظروا لإيجابيته وهو مجرد هدهد! فقد كان سببا لهداية مملكة بأكملها، يضرب المثل لعناصر الأمن العسكري بان يكونوا مركز إيجابية في كل مكان يقومون بالإصلاح، ويتركون التعلل بالظروف، ويستخدمون الإمكانات في قهر المؤثرات.

٦- الايجابية والمبادرة في قصة مؤمن يس:

لا يخلو زمان من المخلصين الذين يدعون إلى الله على بصيرة، لا يضرهم ما يلاقونه من شدائد وصعاب في سبيل دعوة الله، بل يزيدهم عزيمةً وإصراراً، وهنا تتجلى النفس الإيجابية في أروع صـــورها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا

---

١ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (٤١٩/٥)، وانظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (٤٤٧/١٩).

٢- في ظلال القرآن: (٢٩٦٢/٥).

وَهُم مُّهْتَدُونَ ۞ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۞ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۞ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ (يس:٢٠:٢٥).

يقول سيد قطب:" إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة، فيها الصدق والبساطة والحرارة واستقامة الإدراك، وتلبية الإيقاع القوي للحق المبين فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه، وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة في ضميره فلم يطق عليها سكوتاً؛ ولم يقبع في داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور؛ ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في شعوره سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون ويهددون، وجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق، وفي كفهم عن البغي، وفي مقاومة اعتدائهم الأثيم الذي يوشكون أن يصبوه على المرسلين وظاهر أن الرجل لم يكن ذا جاه ولا سلطان، ولم يكن في عزوة من قومه أو منعة من عشيرته، ولكنها العقيدة الحية في ضميره تدفعه وتجيء به من أقصى المدينة إلى أقصاها".[1]

وأخيرا نقول بأن عنصر الأمن العسكري يمكنه أن يفعل الكثير لو أراد أن يكون ايجابياً، وما عليه إلا أن يتحرك نحو المعالي نحو الأفضل في كل شيء يقول تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١).

المطلب الثالث: الكفاءة العلمية والقدرة البدنية:

إن صفتي الكفاءة العلمية والقدرة البدنية من الصفات الهامة التي يجب أن يتحصل عليها عنصر الأمن، فبالكفاءة العلمية يستطيع أن يدرس أحوال ما يعرض له من أمور، ويعالج المشاكل التي قد تعترض سير العمل، وبالقدرة البدنية يستطيع الاستمرار في العمل، وقد تختلف الكفاءات والقدرات من عنصر لعنصر، فهناك عناصر أمنية قد يكون تحصيلهم العلمي يفوق قدراتهم البدنية وهناك عناصر أمنية قد تفوق قدراتهم البدنية على تحصيلهم العلمي، والأمر كذلك وجب على القيادة الأمنية العسكرية وضع العنصر المناسب في المكان المناسب، فهذا نبي الله يوسف ﷺ عرض نفسه على الملك ليكون أمينا على خزائن الأرض لما علم في نفسه من الحفظ والعلم، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة في القصص القرآني:

أولاً: سبب استخلاص الملك ليوسف ﷺ:

إن الكفاءة العلمية والقدرة البدنية كانت المؤهل الأكبر لاستخلاص يوسف ﷺ. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۞ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف:٥٤:٥٥).

---

١ – في ظلال القرآن: (٥/ ٢٩٦٢).

قال الطبري:" إني حافظ لما استودعتني، عالم بما أوليتني، لأن ذلك عقيب قوله:﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ ومسألته الملك استكفاءه خزائن الأرض، فكان إعلامه بأن عنده خبرةً في ذلك وكفايته إياه، أشبه من إعلامه حفظه الحساب، ومعرفته بالألسن".[١]

وقال القرطبي:" لما ثبت للملك براءته مما نسب إليه وتحقق في القصة أمانته وفهم أيضا صبره وجلده عظمت منزلته عنده وتيقن حسن خلاله قال: ﴿ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ ﴾".[٢]

" بعد أن تحقق الملك الأكبر من أمر النّسوة بناء على طلب يوسف ﷺ، وظهرت له براءته وعفّته، طلب إحضاره إليه من السّجن، ليصطفيه لنفسه، فلما سمع منه تعبير رؤياه، أعجب به وبعلمه وحسن أدبه، وأعزّه وأنزله لديه مكانة عالية، وآمنه على نفسه، وائتمنه على كلّ شيء، وسلّمه مقاليد الحكم والسّلطة، وفوّض إليه تصريف وإدارة الأمور السياسيّة والماليّة في جميع أنحاء مصر".[٣]

وفي قوله :﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ إشارة غلى الصفات التي تؤهله لهذا الأمر الذي ندب نفسه له، والتي بغيرها لا يتحقق النجاح، وأبرز هذه الصفات هما الحفظ والعلم والحفظ هو الضبط، والحزم في تنفيذ الخطة التي رسمها العلم، فهو بعلمه كشف الداء وعرف الدواء". [٤]

يتضح مما سبق أن الكفاءة العلمية والقدرة البدنية كانتا صفتين بارزتين في حياة يوسف ﷺ ولكن الكفاءة العلمية كانت هي الأبرز، ولو لم تكن عنده القدرة البدنية لما استطاع احتمال مدة السجن التي قضاها صابراً محتسبا، كذلك الكفاءة العلمية والقدرة البدنية هي الأساس الذي يجب أن نؤسس أبناء الأجهزة الأمنية عليه، إضافة إلى الصفات الأخرى التي يجب أن يتمتع بها عنصر الأمن فيوسف ﷺ زيادة عن الكفاءة العلمية والقدرة البدنية كان يتحدث بعدد من الألسن، وهذا يجعله اقدر من غيره في التعامل مع أصناف البشر، وكان يتمتع بحفظ الأسرار، أمين عليها، وما كان ليطلب هذه الوظيفة لذاته حرصاً على الولاية، وإنما طلبها لما علمه في نفسه من الكفاءة، رغبة منه في النفع العام، والدرس والعبرة في ذلك لرجل الأمن ألا يكون أنانياً يبحث عن مصالحه الشخصية ولو كان ذلك على حساب الأوطان والأعراض، والمبادئ والثوابت، وإنما يبحث عن النفع العام لكل الناس، ولم يطلب تلك الوظيفة إلا لأنه علم أنه لن يستطيع أحدٌ القيام بهذه المسؤولية غيره.

ثانياً: سبب اختيار الملك والقائد المسلم طالوت عليه السلام:

كما أنها كانت سبب استخلاص يوسف ﷺ فهي أيضاً سبب اختيار طالوت عليه السلام لمنصب الملك.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا

---

١ – جامع البيان في تأويل القرآن: (١٤٧/١٦).

٢ – الجامع لأحكام القرآن: (١٧٩/٩).

٣ – التفسير المنير للزحيلي: (٨/١٣).

٤ – التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب: (٦/٧).

﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٤٧).

قال القرطبي:" ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾ أي اختاره وهو الحجة القاطعة وبين لهم مع ذلك تعليل اصطفاء طالوت وهو بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء فتضمنت بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة وأنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب فلا حظ للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس وأنها متقدمة عليه لأن الله تعالى أخبر أنه اختاره عليهم لعلمه وقوته وإن كانوا أشرف منتسبا وقد مضى في أول السورة من ذكر الإمامة وشروطها ما يكفي ويغني وهذه الآية أصل فيها قال ابن عباس: كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأجمله وأتمه وزيادة الجسم مما يهيب العدو".[١]

" أنه تعالى قدم البسطة في العلم، على البسطة في الجسم، وهذا منه تعالى تنبيه على أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف وأكمل من الفضائل الجسمانية".[٢]

" والظاهر أنّ المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لأجله من أمر الحرب، ويجوز أن يكون عالماً بالديانات وبغيرها، وقيل: قد أوحي إليه ونبئ، وذلك أنّ الملك لا بدّ أن يكون من أهل العلم، فإنّ الجاهل مزدرى غير منتفع به، وأن يكون جسيماً يملأ العين جهارة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب، والبسطة: السعة والامتداد".[٣]

"﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ أي: فضله عليكم بالعلم والجسم، أي: بقوة الرأي والجسم اللذين بهما تتم أمور الملك، لأنه إذا تم رأيه وقوي على تنفيذ ما يقتضيه الرأي المصيب حصل بذلك الكمال، ومتى فاته واحد من الأمرين اختل عليه الأمر، فلو كان قوي البدن مع ضعف الرأي حصل في الملك خرق وقهر ومخالفة للمشروع، قوة على غير حكمة، ولو كان عالما بالأمور وليس له قوة على تنفيذها لم يفده الرأي الذي لا ينفذه شيئا".[٤]

الخلاصة:

يخلص الباحث من خلال ما سبق أن صفتي الكفاءة العلمية والقدرة البدنية من الصفات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها عنصر الأمن العسكري، سواء كان قائداً أو جندياً، لما لهما من أهمية في إدارة الصراعات الداخلية والخارجية، فنحن نرى كم يجتهد أهل الباطل من أجل باطلهم في تحصيلهم العلمي، وفي تدريب أجسامهم والاعتناء بها، فأصبحوا أهل الحضارة وصناع القرار، فبالعلم ملكوا التكنولوجيا الحديثة، والتي صنعوا بها أحدث الأسلحة من طائرات وصواريخ عابرة للقارات وسفن

---

١ – الجامع لأحكام القرآن: (٢٤٦/٣).

٢ – مفاتيح الغيب للرازي: (٩٦٤/١).

٣ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري: (٣٢٠/١).

٤ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (١٠٧).

عملاقة حاملة للطائرات وكأنها قطعة من الأرض تسير فوق الماء، فهذا حال أعدائنا عندما تمسكوا بالإعداد المادي والمعنوي، وأما حالنا فلا يخفى على أحد، سواء من فقد الثقة بالحكام والجيوش العربية غير المؤهلة للدفاع عن كرامة الأمة، أو عن مقدراتها وخيراتها المسلوبة، وما ذلك إلا بسبب مخالفتنا لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال:٦٠). ولا عزة لنا ولا كرامة إلا بالعمل على تطبيق هذه الآية.

المطلب الرابع: الهدوء وضبط النفس:

إن هذه الصفة عنصر أساسي في رجل الأمن، وخاصة في المهمات الصعبة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص:١٠).

قال ابن كثير:" يقول تعالى مخبرًا عن فؤاد أم موسى، حين ذهب ولدها في البحر، إنه أصبح فارغًا، أي: من كل شيء من أمور الدنيا إلا من موسى ...﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أي: إن كادت من شدة وجدها وحزنها وأسفها لَتُظهر أنه ذهب لها ولد، وتخبر بحالها، لولا أن الله ثَبَّتها وصبَّرها".[1]

وقال الشعراوي:" ومعنى:﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ يعني: قاربت من فراغ فؤادها أن تقول إنه ولدي ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن الإيمان هو الذي يجلب لك النفع ويمنعك من الضار، وإنْ كان فيه شهوة عاجلة لك، فمنعها إيمانُها من شهوة الأمومة في هذا الموقف ومن ممارسة العطف والحنان الطبيعيين في الأم؛ لأن هذه شهوة عاجلة يتبعها ضرر كبير فإنْ أحسُّوا أنه ولدها قتلوه".[2]

ومثاله في السنة يوم العقبة بعد أن كشف الشيطان أمر المجتمعين مع رسول الله ﷺ في الشعب، قال له العباس بن عُبادة بن نَضلة: والله الذي بعثك بالحق، إن شئت لَنميلنَّ على أهلِ منى غدًا بأسيافنا؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: (لم نُؤمرْ بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم) قال: فرجعنا إلي مضاجعنا، فنمنا عليها حتى أصبحنا".[3]

لذلك يتوجب على رجل الأمن أن يتحلى بالهدوء وضبط النفس، فلا يتعجل بالرد أو بالظهور فيؤدي إلى مفسدة قد تجره ومن معه إلى ما لا تحمد عقباه، وهو يظن أنه قد أحسن صنعاً، فالله سبحانه يريد أن يعلمنا درساً من قصة أم موسى عليهما السلام في الهدوء وضبط النفس، ولولاه لهلك موسى عليه السلام، وهذا رسول الله كذلك يعلمنا ضبط النفس، وهناك من الأسرار التي لا يعرفها العدو إلا

---

١ –تفسير القرآن العظيم: (٢٢٣/٦).

٢ – تفسير الشعراوي: (١٠٨٩٢/١٧).

٣ – السيرة النبوية لابن كثير: (٢٠٤/٢).

من خلال استدراج واستفزاز المجاهدين، فحذار من هذا المنزلق الخطير لما ورد عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: **(ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)**.[1]

المطلب الخامس: القدرة على التخفي والتمويه.

وهذه الصفة لا تقل أهميةً عن سابقاتها من الصفات، لأنها ترتبط بالعمل الميداني والمباشر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص: ١١).

قال ابن كثير:" أمرت ابنتها وكانت كبيرة تعي ما يقال لها فقالت لها: ﴿قُصِّيهِ﴾ أي: اتبعي أثره، وخذي خبره، وتَطَلَّبي شأنه من نواحي البلد. فخرجت لذلك ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ ... وقال قتادة: جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده، وذلك أنه لما استقر موسى عليه السلام، بدار فرعون، وأحبته امرأة الملك، واستطلقته منه، عرضوا عليه المراضع التي في دارهم، فلم يقبل منها ثديًا، وأبى أن يقبل شيئاً من ذلك، فخرجوا به إلى سوق لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته، فلما رأته بأيديهم عرفته، ولم تظهر ذلك ولم يشعروا بها".[2]

وقال البغوي:" ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ أي: عن بعد، وفي القصة أنها كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا تري أنها لا تنظره".[3]

" وهذا من تمام الحزم والحذر، فإنها لو أبصرته، وجاءت إليهم قاصدة، لظنوا بها أنها هي التي ألقته، فربما عزموا على ذبحه، عقوبة لأهله".[4]

وهذا دور عنصر الأمن إذا أراد أن يؤدي المهام الموكلة إليه فلا بد من التخفي والتمويه حتى يوفق في تنفيذ المهام، ولا ينكشف أمره فتفسد الأمور، ولولا هذه الصفة في أخت موسى ﷺ بعد عون الله وتوفيقه لكشف أمرهم، ولأضرت بأخيها وهي في الأصل تريد نفعه.

---

١ – صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب: (٢٢٦٧/٥) رقم: (٥٧٦٣).

٢ – تفسير القرآن العظيم: (٢٢٣/٦).

٣ – معالم التنزيل: (١٩٤/٦).

٤ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (٦١٣).

المبحث الرابع

مهام عنصر الأمن العسكري

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرصد والاستطلاع.

المطلب الثاني: التثبت والدقة في نقل المعلومات.

المطلب الثالث: السرعة في توصيل المعلومات.

المطلب الأول: الرصد والاستطلاع:

أولاً: مفهومه:

" هي تلك العملية الاستخبارية التي تختص بمراقبة، ومتابعة، وإحصاء أمور غير طبيعية ومسلكيات أفراد، وجمع معلومات عنها، وكشف أسرارها.[١]

" هو نشاط إنساني ذهني أو نفسي، يهدف إلى استكشاف معلوماتي لمجاهيل مادية، أو نظرية، وتشمل عملية الرصد والاستطلاع رصد أماكن ثابتة ومتحركة، سواء كانت عسكرية، أو اقتصادية، أو إدارية، ومؤسسات تابعة للعدو وأذنابه، حتى نتعرف على طبيعة الهدف، ودراسته من كافة الجوانب، ويتم ذلك عن طريق التصوير والإحصاء، وجمع المعلومات وغيرها".[٢]

" هو مجموعة التدابير المتخذة لجمع المعلومات الدقيقة عن تحركات العدو، واكتشاف مواقعه المتقدمة والحليفة، بغية مساعدة القائد على اتخاذ قرار سليم بناء على معلومات دقيقة ما أمكن وتعريض القوات الصديقة للحد الأدنى من المفاجآت، وهو مبدأ من مبادئ الحرب الحديثة".[٣]

وقال ابن جزي:" الرصد اسم جمع للراصد كالحراس للحارس".[٤] ويقال:" يقال رصدته أي رقبته"[٥]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة:٥).

قال محمد رشيد رضا:" قعود المراصد أي الرصد العام، وهو مراقبة العدو بالقعود لهم في كل مكان يمكن الإشراف عليهم، ورؤية تجوالهم وتقلبهم في البلاد منه فالمرصد اسم مكان، وخصه بعضهم بطرق مكة ، والفجاج التي تنتهي إليها لئلا يعودوا إليها لإخراج المسلمين منها، أو للشرك في البيت والطواف فيه عراة، والصواب أنه عام".[٦]

وقال البغوي:" أي: على كل طريق، والمرصد: الموضع الذي يرقب فيه العدو، من رصدت الشيء أرصده: إذا ترقبته، يريد: كونوا لهم رصدا لتأخذوهم من أي وجه توجهوا".[٧]

وأخرج الحاكم بسنده إلى ابن سيرين أنه قال: **(ذكر رجال على عهد عمر ﷺ فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما قال: فبلغ ذلك عمر ﷺ عنه فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر وليوم من أبي بكر خير من آل عمر لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله ﷺ فقال: يا أبا بكر مالك**

---

١ – سلسلة الوعي الأمني على درب حذيفة بن اليمان– فرسان الشهادة: (١٢٨).

٢ – المرجع السابق نفس الصفحة.

٣ – محاضرات في العلوم العسكرية إدارة التعليم– الإدارة العامة للتدريب معهد تدريب الضباط– غزة فلسطين: (٨٠).

٤ – التسهيل لعلوم التنزيل: (٢٣٦/٣).

٥ – معجم الفروق اللغوية للعسكري: (٩١/١).

٦ – تفسير المنار: (١٤٩/١٠).

٧ – معالم التنزيل: (١٣/٤).

تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟ فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال: يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني قال: نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون من ملمة إلا أن تكون بي دونك فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة فقال: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ الحجرة فدخل واستبرأ ثم قال: انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر: والذي نفسي لتلك الليلة خير من آل عمر).[1]

وهذا حذيفة بن اليمان ﷺ يقول: **(لقد رأيتنا في الخندق مع رسول الله ﷺ في ليلة شديدة البرد قد اجتمع علينا البرد والجوع والخوف فقال رسول الله ﷺ:" من رجل ينظر لنا ما فعل القوم جعله الله رفيقي في الجنة" فقال حذيفة: يشرط له رسول الله ﷺ الجنة والرجوع فما قام منا رجل ثم عاد يقول ذلك ثلاث مرات وما قام رجل واحد من شدة الجوع والقر والخوف. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك لا يقوم أحد، دعاني فقال: (يا حذيفة!). قال: فلم أجد بدا من القيام حين فوه باسمي فجئته ولقلبي وجبان في صدري، فقال: "تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم ؟". فقلت: لا، والذي بعثك بالحق إن قدرت على ما بي من الجوع والبرد، فقال: (اذهب فانظر ما فعل القوم ولا ترمين بسهم ولا بحجر ولا تطعن برمح ولا تضربن بسيف حتى ترجع إلي). فقلت: يا رسول الله ما بي يقتلوني ولكني أخاف أن يمثلوا بي، قال رسول الله ﷺ: (ليس عليك بأس). فعرفت أنه لا بأس علي مع كلام رسول الله ﷺ الأول. ثم قال: (اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يقولون). فلما ولى حذيفة قال رسول الله ﷺ: (اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته) فدخل عسكرهم فإذا هم يصطلون على نيرانهم وإن الريح تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قرارا ولا بناء. فأقبلت فجلست على نار مع قوم فقام أبو سفيان فقال احذروا الجواسيس والعيون، ولينظر كل رجل جليسه. قال: فالتفت إلى عمرو بن العاص فقلت: من أنت؟ وهو عن يميني. فقال: عمرو بن العاص. والتفت إلى معاوية بن أبي سفيان فقلت: من أنت ؟ فقال: معاوية بن أبي سفيان. ثم قال أبو سفيان: إنكم والله لستم بدار مقام لقد هلك الخف والكراع وأجدب الجناب، وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره وقد لقينا من الريح ما ترون والله ما يثبت لنا بناء ولا تطمئن لنا قدر فارتحلوا فإني مرتحل. وقام أبو سفيان وجلس على بعيره وهو معقول ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم فما أطلق عقاله إلا بعد ما قام. ولولا عهد رسول الله ﷺ إليّ " لا تحدث شيئا حتى تأتي" ثم شئت، لقتلته. فناداه عكرمة بن أبي جهل إنك رأس القوم وقائدهم تقشع وتترك الناس؟ فاستحيى أبو سفيان فأناخ جمله ونزل عنه وأخذ بزمامه وهو يقوده وقال: ارحلوا قال: فجعل الناس يرتحلون وهو قائم حتى خف العسكر ثم قال لعمرو بن العاص يا أبا عبد الله لا بد لي ولك أن نقيم في جريدة من**

---

١ – المستدرك على الصحيحين للحاكم: (٧/٣). برقم: (٤٢٦٨). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه و لم يخرجاه – تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح مرسل.

خيل بإزاء محمد وأصحابه فإنا لا نأمن أن نطلب حتى ينفذ العسكر. فقال عمرو: أنا أقيم. وقال لخالد بن الوليد: ما ترى يا أبا سليمان ؟ فقال: أنا أيضا أقيم. فأقام عمرو وخالد في مائتي فارس وسار العسكر إلا هذه الجريدة على متون الخيل، قالوا: وذهب حذيفة إلى غطفان فوجدهم قد ارتحلوا، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره).[1]

وخلاصة ما سبق أن الرصد والاستطلاع لا تحده ظروف، ففي حديث حذيفة ﷺ أكبر درس للعاملين في وحدات الرصد والاستطلاع، إذ لم يعيقه الجوع ولا العطش، ولا الخوف والبرد القارص ويجب على القيادة أن تزرع الأمل في نفوس الجند في مثل هذه الحالات، كما فعل سيدنا رسول الله ﷺ. هذا ولعنصر الاستطلاع صفات يجب أن يتحلى بها وهي:[2]

١- أن يكون صبوراً حليماً، لأن المراقبة غالباً ما تكون طويلة وشاقة.

٢- أن يكون سريع البديهة وقادر على إدارة الحديث وأساليب التعامل مع الوسط الاجتماعي.

٣- أن يكون لديه القدرة على التكيف مع الساترة التي يستخدمها.

٤- أن تكون له معرفة دقيقة بمعالم المنطقة والمدينة.

٥- أن يكون دقيق الملاحظة، وقوي الذاكرة، بحيث يستطيع حفظ الأسماء، والأماكن والشخصيات.

٦- أن يكون لديه القدرة الجسمانية، والقتالية، التي تمكنه من انجاز المهام، والصبر، وقوة العمل.

ثانياً: الرصد والاستطلاع في القصص القرآني:

١- استطلاع أخت موسى ﷺ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص:١١).

قال الطبري:" قصي أثر موسى، اتبعي أثره، تقول: قصصت آثار القوم: إذا اتبعت آثارهم".[3]

قال ابن كثير:" اتبعي أثره، وخذي خبره، وتَطَلَّبي شأنه من نواحي البلد. فخرجت لذلك".[4]

وفي هذا دليل على أن العمل في المجال الأمني لا يقتصر على الرجال فحسب، بل هناك مشاركة للنساء في العمل الأمني، كمثال أخت موسى ﷺ، ولذلك سميت هذا المطلب بمهام عنصر الأمن العسكري، لاشتماله على عمل المرأة، والنملة، والهدهد، وغيرها من عناصر الأمن مع الرجل.

٢- استطلاع النمل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (النمل:١٧:١٨).

---

١ - مغازي الواقدي: (٢/٤٩٠).

٢ - سلسلة الوعي الأمني على درب حذيفة بن اليمان- فرسان الشهادة: (١٢٩).

٣ - جامع البيان في تأويل القرآن: (١٩/٥٣١).

٤- في ظلال القرآن لسيد قطب: (٤/١٤١).

" نلحظ في هذه الآيات الكريمة أن المعلومات السابقة لا تقتصر على بني البشر فقد يستفيد منها الحيوان ولطير، إذ استفاد النمل من المعلومات السابقة، فاستعمل وسائل الانذار المبكر، إذ قالت نملة بلغة جنسها حسب ما وصلت اليه من معلومات: ادخلوا مساكنكم حفاظاً على حياتكم، لان سليمان وجنوده ربما يدوسون بأرجلهم فوقكم فتحطمون بغير قصد، فقد بينت السبب في توجيه هذا الانذار الى جماعتها من النمل بفضل المعلومات السابقة التي حصلت عليها".[1]

يتضح مما سبق أن النملة التي حذرت وادي النمل وهم قومها وبني جنسها كانت بمثابة عنصر استطلاع من الدرجة الأولى، إذ أنها علمت اسم سليمان ﷺ، وعرفت أن الذين معه هم جنوده لذلك كان تحذيرها عن علم وروية، وعلمت مسار طريقهم، وأنهم سيمرون عن واد النمل لذلك سارعت بتحذير بني جنسها، خوفاً من هلاكهم فيما يسمى: (الأمن الجماعي)، وحددت لهم المكان الذي يجب أن يتحصنوا فيه، للنجاة من الخطر القادم، وهو بمثابة صافرة الإنذار التي تستخدم اليوم عند حدوث طوارئ في الحروب، فالكل يعرف مخبئه فيتحصن فيه عند سماعها، وهذه رسالة لعناصر الأمن العسكري، بألا تكون النملة أحوط منهم، وأكثر استطلاعاً لما يدور حولهم من أحداث متسارعة، والنمل من المخلوقات الغير مكلفة، فهي بذلك رسمت خطةً دفاعيةً من عدة نقاط في جانب الاستطلاع لعناصر الأمن العسكري وهي:

١- الإحاطة بالخطر القادم من جميع جوانبه.

٢- تحديد الهدف ومعرفة مصدر الهجوم.

٣- النداء بطريقة تعميم ومفهومة للجميع، فيها بيان بالخطر القادم، حتى يؤخذ الأمر على محمل الجدية، وعلى وجه السرعة.

٤- تحديد المكان المحدد للتحصن في مثل هذه الحالات.

٣- استطلاع إخوة يوسف ﷺ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف:٨٧).

قال محي الدين الشريف:" ﴿فَتَحَسَّسُواْ﴾: التحسّس: طلب الخير بالحاسة وهو قريب من التجسّس الذي بالجيم وقيل: ان التحسس بالحاء يكون في الخير وبالجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس ولهذه المادة خواص عجيبة فهي تتناول جميع خوالج الناس وهواجس نفوسهم، وتشير إلى إحداث التأثير في الأشياء يقال:... وتحسّس تسمع وتبصّر، وتحسّس الخبر سعى في إدراكه، وتحسّس الشيء تعرّفه وتطلّبه بالحاسة، وتحسّس منه تخبر

---

١ - جامع البيان في تأويل القرآن: (٥٣١/١٩).

خبره، والحاسة مؤنث الحاس والقوة النفسانية المدركة، والحواس الخمس هي السمع والبصر والشم والذوق واللمس".[1]

وقال الشعراوي:" وقول يعقوب: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ نجد فيه كلمة (تحسسوا)، وهي من الحسِّ، والحسُّ يُجمع على (حواس)، والحواس هي منافذ إدراك المعلومات للنفس البشرية، فالمعلومات تنشأ عندنا من الأمور المُحسَّة، وتدركها حواسنا لتصير قضايا عقلية. وهكذا نعلم أن الحواس هي قنواتُ المعرفة، وهي غير مقصورة على الحواس الخمس الظاهرة؛ بل اكتشف العلماء أن هناك حواسَّ أخرى غير ظاهرة، وسبق أن تعرضنا لهذا الأمر في مراتٍ كثيرة سابقة وقوله: ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾. يعني أعملوا حواسكم، بكل ما فيها من طاقة، كي تصلوا إلى الحقيقة. ونعلم أن كلمة (الجاسوس) قد أُطلِقَتْ على مَنْ يتنصَّتْ ويرى ويشُمُّ رائحة الأخبار والتحرُّكات عند معسكر الأعداء؛ ويقال له (عين) أيضاً. وفي عُرْفنا العام نقول لمن يحترف التقاط الأخبار (شَمْ شِمْ لنا على حكاية الأمر الفلاني)".[2]

يرى الباحث أن في قول يعقوب ﷺ: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ معنى أمني رفيع، وهو يريد تذكيرهم بيوسف ﷺ، وكأنه يقول لهم كما أنكم أضعتم يوسف أضعتم أخيه، فاذهبوا وابحثوا عنهما، وفيها من معاني الثقة المطلقة بالله القادر على كل شيء، فاستغل الموقف وذكرهم القضية السابقة بالقضية الحاضرة.

المطلب الثاني: التثبت والدقة في نقل المعلومات:

أولاً: أثره على المجتمع:

حيث أن التأكد من المعلومات الواردة وتحري الدقة تعرفنا على حقائق الأمور، فنتجنب ظلم الأشخاص، وتتحقق العدالة في المجتمع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ (الحجرات:٦).

روى الطبري بسنده عن أمّ سلمة قالت:" بعث رسول الله ﷺ رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة، فسمع بذلك القوم، فتلقوه يعظمون أمر رسول الله ﷺ، قال: فحدّثه الشيطان أنهم يريدون قتله، قالت: فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم، فغضب رسول الله ﷺ والمسلمون قال: فبلغ القوم رجوعه قال: فأتوا رسول الله ﷺ فصفوا له حين صلى الظهر فقالوا: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت إلينا رجلا مصدّقا، فسررنا بذلك، وقرّت به أعيننا، ثم إنه رجع من بعض الطريق، فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله ومن رسوله، فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء

١- إعراب القرآن وبيانه: (٤٥/٥).

٢ - تفسير الشعراوي: (٧٠٥٣/١١).

بلال، وأذّن بصلاة العصر؛ قال: ونزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾".[1]

" وهذا أيضًا، من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال، بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب ولم يعمل به، ففيه دليل، على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب، مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه كما ذكرنا، ولهذا كان السلف يقبلون روايات كثير من الخوارج، المعروفين بالصدق، ولو كانوا فساقًا".[2]

قال الزحيلي:" إن أتاكم فاجر، لا يبالي بالكذب، بخبر فيه إضرار بأحد، فتبينوا الحقيقة وتثبتوا من الأمر، ولا تتعجلوا بالحكم حتى تتبصروا في صحة الخبر، لتظهر الحقيقة، خشية أن تصيبوا قوما بالأذى، وتلحقوا بهم ضررا لا يستحقونه، وأنتم جاهلون حالهم، فتصيروا على ما حكمتم عليهم بالخطإ نادمين على ذلك".[3]

نستخلص مما سبق أن التثبت والدقة في نقل المعلومات تؤدي إلى تماسك المجتمعات، ووأد الفتنة، وحقن دماء المسلمين، وتقوي مبدأ الثقة بينهم، أما قبول الخبر دون التثبت من صحته، ففيه الندامة والخسران، لذلك فحري بنا أن نتثبت في نقل الأخبار، ليبقى الصف متماسكاً قوياً ليس فيه للفاسقين نصيب.

ثانياً: منهج القصص القرآني في التثبت والدقة في نقل المعلومات:

التثبت من المعلومات الواردة منهج رباني حتى ولو كان ناقلها مؤتمن، قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۞ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾(النمل:٢٧:٢٨).

قال القشيري:" وفي هذا دلالة على أن خبر الواحد لا يوجب العلم فيجب التوقف فيه على حدّ التجويز، وفيه دلالة على أنه لا يطرح بل يجب أن يتعرّف: هل هو صدق أم كذب؟ ولمّا عرف سليمان هذا العذر ترك عقوبته وما توعّده به، وكذلك سبيل الوالي فإنّ عدله يمنعه من الحيف على رعيته، ويقبل عذر من وجده في صورة المجرمين إذا صدق في اعتذاره".[4]

---

١ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٨٧/٢٢).

٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (٧٩٩).

٣ – التفسير الوسيط: (٢٤٧٢/٣).

٤ – تفسير القشيري: (٣٤/٣).

وقال سيد قطب:" ولا يتسرع سليمان في تصديقه أو تكذيبه ولا يستخفه النبأ العظيم الذي جاءه به، إنما يأخذ في تجربته، للتأكد من صحته، شأن النبي العادل والملك الحازم".[1]

وخلاصة ما تقدم أنه ينبغي على الملك أو الأمير سواء كان في الجيش أو في غيره، في الحرب أو في السلم، ألا يقبل خبراً حتى يتأكد من صحته، لأنه أحوط في الحكم وأدوم لاستتباب النظام، ولأنه بالخبر الصادق تحقن الدماء، وتحفظ الأنفس من الهلاك، وفي مثال سليمان ﷺ مع خبر الهدهد خير دليل على عظمة القائد المتريث في إصدار القرارات حتى يتأكد من الخبر.

المطلب الثالث: السرعة في توصيل المعلومات.

أولاً: أهمية السرعة:

إن للسرعة في توصيل المعلومات أهمية كبيرة في ضبط المجرمين أو في نجاة القادة والأفراد أو في التخطيط والإنجاز. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۞ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ (النمل:٢٨:٢٩). من صفات رجل المخابرات السرعة في إنجاز المهمة التي توكل إليه، وإيصال المعلومات في وقتها دون تأخير، وذلك لأهمية الوقت الذي تصل فيه المعلومات، فالمعلومات إذا لم تصل في وقتها الملائم تصبح لا قيمة لها ولا انتفاع بها، لذلك وجب أن يتصف رجل المخابرات بالسرعة في توصيل المعلومات والخفة في الحركة وتقدير الموقف.[2]

يتضح للباحث أن السرعة في توصيل المعلومات لها دور كبير في كسب عنصر الزمن وأن عنصر الأمن يجب عليه ألا يشغل نفسه عن المهمة التي كلف بها، وأن يهتم بإيصالها في أسرع وقت ممكن، كما كان الهدهد في هذا النموذج من السرعة والخفة.

ثانياً: أثر السرعة في توصيل المعلومات على أمن الأنفس:

من الأمور التي يجب أن يفطن لها عنصر الأمن هي كسب عنصر الزمن، وعدم الإبطاء في توصيل المعلومات، لما لها من أهمية في إنجاء الأنفس قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (القصص:٢٠).

قال الطبري:" وكان رجل من شيعة موسى في أقصى المدينة، فاختصر طريقا قريبا، حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر".[3]

وقال البغوي:" ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ أي: يسرع في مشيه، فأخذ طريقا قريبا حتى سبق إلى موسى فأخبره وأنذروه حتى أخذ طريقا آخر".[4]

---

١ – في ظلال القرآن: (٢٦٣٩/٥).

٢– انظر الرابط التالي: صفات رجال أمن النبي الكريم.

٣ – جامع البيان في تأويل القرآن: (٥٤٦/١٩).

٤– معالم التنزيل: (١٩٩/٦).

يستخلص الباحث مما سبق أن السرعة في توصيل المعلومات واختصار الطريق كانت سبباً في نجاة موسى ﷺ وخروجه سالماً، وحتى لا يصلوا إلى موسى ﷺ قبله فيهلك بسبب تأخره، وهذا يدل على نشاط وسرعة بديهة عنصر الأمن، وهمه في نجاة القيادة المسلمة المتمثلة في موسى ﷺ آن ذاك، فنعم الرجل والله! ونعمت القدوة.

المبحث الخامس

التعامل مع المعلومات الواردة وتحديد الموقف الأمني العسكري

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جمع المعلومات المتوفرة.

المطلب الثاني: تحليل المعلومات وتصنيفها.

المطلب الثالث: رفع التوصيات (تحديد الموقف الأمني).

المطلب الأول: جمع المعلومات المتوفرة:

*- **أهمية المعلومات بالنسبة للعمل الأمني:**[1] تعتبر المعلومات أحد المصادر الأساسية لحركة وحيوية المنظمة الإدارية بصفة عامة وتظهر أهميتها بالنسبة للعمل الأمني بصفة خاصة، لأنه بدون توافر المعلومات ووصولها في الأوقات المناسبة فإنه يصعب أن يكون الأداء الأمني على المستوى المطلوب، سواء من ناحية الفعالية أو الكفاءة، وهذا ما يدعو إلى العمل على دعم عمليات جمع المعلومات والارتقاء بصور تصنيفها وحفظها، واستدعائها ومعالجتها، وتطويرها وتحليلها وتوظيفها بأفضل صورة ممكنة لمكافحة الجريمة ومن المعروف أَنه قد توجد فجوة كبيرة بين حجم المعلومات المتاحة للجهات الأمنية والمعلومات التي توظف لخدمة العمل الأمني بصورة فعليه، فعلى سبيل المثال قد تعتمد أجهزة الأمن على المعلومات المرتبطة بالجرائم التي لا يبلغ عنها ضحاياها، كما أنه لا يتم الاستفادة من كافة المعلومات المتعلقة بالجرائم التي تصل إلى علم العاملين في الأجهزة الأمنية في حالة رؤية عدم أهمية اتخاذ الإجراءات الرسمية حيالها. وهذا ما يدعو إلى أهمية تعظيم الاستفادة من المعلومات المتوفرة لدى أجهزة الأمن، واستخدام كل ما هو مستحدث ومتقدم، لرفع كفاءة عمليات تحليل المعلومات الجنائية.

ويمكن تلخيص أهمية المعلومات في النقاط التالية:

١- الكشف عن المجرم الحقيقي في الحادثة.

٢- سهولة الوصول للمجرمين وأماكن اختبائهم.

٣- معرفة الخطأ من العمد من خلال المعلومات المتوفرة.

٤- معرفة زمن الحادثة، وعدد الجناة ومواصفاتهم وأعمارهم.

٥- معرفة الهدف الحقيقي من وراء فعل الحادثة.

٦- الكشف عن مجرمين آخرين ربما يكونوا خلف الحادثة.

أولاً: من مهام جهاز الأمن والاستخبارات:

يرتبط عمل جمع المعلومات بعناصر جهاز الأمن والاستخبارات، وبقدر ما يجمع من معلومات حول الأنشطة التي يقوم بها المجرمون والأعداء، تنجح عملية إحباط العمليات الإجرامية قبل أن تقع، أو سهولة الوصول لأصحابها بسرعة قبل أن يتدبروا أمرهم، هذا وتكمن أهمية جهاز الأمن والاستخبارات في النقاط التالية[2]:

١- يبصر رجال الجيش والعسكر بما يجري حولهم من خلال جمع المعلومات وذلك لأخذ التدابير اللازمة للحيلولة دون المفاجآت.

٢- يساعد على اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة كل أمر.

٣- انظر: الرابط التالي: أهمية المعلومات بالنسبة للعمل الشرطي.

٢ - انظر: فرسان الشهادة من سلسلة الوعي الأمني إسلام ناصر: (١٢٠/٣).

٣- الحفاظ على الصفوف من الاختراق: (الأفراد- الأفكار- السياسات).

٤- يساعد على توجيه ضربات قاسية للعدو من خلال معرفة نقاط ضعفه.

ثانياً: المناهج الصحيحة لجمع المعلومات:

يعتمد نجاح الجهات الأمنية بصورة أساسية على ما تقوم به من عمل فعال في مجالي جمع وتحليل المعلومات، لأن المعلومات تمثل العصب الحيوي والعمود الفقري للجهود الأمنية الفعالة فبدون المعلومات لا يمكن الحد من الجرائم أو ضبط مرتكبيه، أو تقوم الجهات الأمنية بالحصول على المعلومات من خلال منهجين:

يتمثل المنهج الأول في الحصول على المعلومات بواسطة رجال الأمن أنفسهم عند قيامهم بأنشطة الملاحقة والمراقبة والتفتيش، وتحليل الأنشطة الإجرامية السابقة.

ويتمثل المنهج الثاني في الاعتماد على تعاون الجمهور من أجل مدها بالمعلومات.

وهنا يمكن القول إنه لا توجد قوة أمن في العالم تضمن النجاح بصورة فعالة في مكافحة الجريمة دون معاونة الجمهور لها.[١]

وهناك منهجاً ثالثاً للحصول على المعلومة وهو من خلال الاستجواب والتحقيق مع أصحاب القضية أنفسهم[٢]، وبذلك يمكن القول بأن عناصر جمع المعلومة الثلاثة هي:

١- رجال أو عناصر الأمن أنفسهم.

٢- الشهود من الجمهور الذين رأوا الحادثة أو الجريمة.

٣- الاستجواب والتحقيق.

ويمكن توضيح ذلك في القصص القرآني من خلال:

الحصول على المعلومة من خلال رجال أو عناصر الأمن أنفسهم:

وهو ما يسمى: حالة التلبس: وهذه الحالة يقوم بها رجل الأمن أثناء مشاهدته لجريمة ترتكب أو بعد ارتكابها ببرهة، سواء بالمشاهدة أو بالسمع أو بالشم كقضايا المخدرات.[٣]

المشهد الأول:

ورد في القصص القرآني ما يشير إلى ذلك في قصة هدهد سليمان ﷺ، إذ قال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۞ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۞ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (النمل:٢٢:٢٤).

---

١ - انظر الرابط التالي: جمع وتحليل المعلومات - صحيفة الأيام اليومية.

٢ - انظر: سلسلة الوعي الأمني إسلام ناصر: (٦٨/٢).

٣ - انظر: التحقيق الجنائي العملي - مقدم حقوقي- عبد الحكيم الدالي: (١٠).

قال السعدي:" ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ثم جاء وهذا يدل على هيبة جنوده منه وشدة ائتمارهم لأمره، حتى إن هذا الهدهد الذي خلفه العذر الواضح لم يقدر على التخلف زمنا كثيرا، ﴿فَقَالَ﴾ لسليمان: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ أي: عندي العلم علم ما أحطت به على علمك الواسع وعلى درجتك فيه، ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ ﴾ القبيلة المعروفة في اليمن ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾أي: خبر متيقن. ثم فسر هذا النبأ فقال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾أي: تملك قبيلة سبأ وهي امرأة ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يؤتاه الملوك من الأموال والسلاح والجنود والحصون والقلاع ونحو ذلك. ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾أي: كرسي ملكها الذي تجلس عليه عرش هائل، وعظم العروش تدل على عظمة المملكة وقوة السلطان وكثرة رجال الشورى. ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أي: هم مشركون يعبدون الشمس.﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ فرأوا ما عليه هو الحق، ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾لأن الذي يرى أن الذي عليه حق لا مطمع في هدايته حتى تتغير عقيدته".[1]

لقد كان الهدهد بمثابة عنصر الأمن الذي شاهد الحدث بنفسه، ولم يحتاج لدليل أقوى من المشاهدة بالبصر، لأنه شاهد الموقف من جميع جوانبه فقال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ والإحاطة أقوى أنواع المعرفة، " والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته".[2]

" إن هذه الآية ذكرت مبدأ من مبادئ الاستخبارات وهو مبدأ جمع المعلومات، حيث إن الظروف التي جمعت فيها المعلومات هي ظروف حرب بدليل قوله تعالى:﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (النمل:١٧)".[3]

يتضح لنا مما تقدم أن الحصول على المعلومة من خلال رجال أو عناصر الأمن أنفسهم من أقوى المصادر دلالة على الحدث، لأنهم أصحاب التحقيق والمتابعة في القضية المشاهدة نفسها ومن جانب آخر يجب أن يتمتع عنصر الأمن الذي يجمع المعلومات بالحس الأمني الرفيع، ولا يكون الهدهد أفطن منه وأكيس.

المشهد الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (القصص:٢٠). هذا الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى كان بمثابة رجل الأمن الذي رآهم وسمعهم وهم يأتمرون، ولذلك كان أسرع منهم في نقل الإشارة إلى موسى ﷺ فأمن شرهم.

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦٠٢).

٢ – معالم التنزيل للبغوي: (١٥٥/٦).

٣ – تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم محمد علي الصلابي: (٢٣١).

قال الطبري:" ذُكِرَ أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فأفشاه، وأعلم به أهل القتيل، فحينئذ طلب فرعون موسى، وأمر بقتله؛ فلما أمر بقتله، جاء موسى مخبر وخبره بما قد أمر به فرعون في أمره وأشار عليه بالخروج من مصر، بلد فرعون وقومه".[1]

وقال السعدي:" وقيض اللّه ذلك الرجل الناصح، وبادرهم إلى الإخبار لموسى بما اجتمع عليه رَأْيُ ملئهم. فقال: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ أي: ركضا على قدميه من نصحه لموسى وخوفه أن يوقعوا به، قبل أن يشعر، فـ ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ﴾أي: يتشاورون فيك ﴿لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ﴾ عن المدينة ﴿إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ فامتثل نصحه".[2]

لذلك يجب على رجل الأمن أن يكون أسرع الناس في نقل المعلومات، لكي لا تقع أضرار ومخاطر من المحتمل أن تودي بحياة الناس، والمصلحين في المجتمع، فهو مخبر ناصح، وانظر إلى السعدي يسميه الرجل الناصح الذي يحرص على نجاة الأخيار المصلحين من بطش الظالمين وكيدهم.

ب: الشهود من الجمهور الذين رأوا الحادثة أو الجريمة:

المشهد الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۞ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۞ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (يوسف:٢٦:٢٨).

قال محمد رشيد رضا:" ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ أي أخبر عن مشاهدة أو علم كالمشاهدة، وقيل: حكم مستدلا بما ذكر".[3]

وقال السعدي:" جعل الله تعالى للحق والصدق علامات وأمارات تدل عليه، قد يعلمها العباد وقد لا يعلمونها، فمنَّ الله في هذه القضية بمعرفة الصادق منهما، تبرئة لنبيه وصفيه يوسف عليه السلام فانبعث شاهد من أهل بيتها، يشهد بقرينة من وجدت معه، فهو الصادق".[4]

قال الزحيلي:" وشهد شاهد من أهلها إما إنسان خارج المكان، أو حال القميص وتخريقه ".[5]

نستخلص من المشهد ما يلي:

١- الشاهد في هذه الآية يستدل بالحجة الدامغة، وَيُحَكِم العقل ويسوق البرهان على الحادثة قبل أن يسوق الحكم، ليكون أقوى في الشهادة لأنها مبنية على مبادئ قوية مسبقاً.

---

١ - جامع البيان في تأويل القرآن: (٥٤٥/١٩).

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦١٣).

٣ - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): (٢٣٧/١٢).

٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٩٦).

٥ - التفسير الوسيط للزحيلي: (١١٠٣/٢).

٢- اختيار الشهود الموثوقين في القضايا، وإن كانوا قريبين للجناة فهو أقوى.

٣- الشاهد الواحد يكفي إن كان هناك دليل قوي معه.

٤- جرأة الشهود سبب في بيان الحقيقة وتجلية الموقف، فالشاهد الذي يشهد بالحق ولا يتردد شاهد موثوق به، فإن تردد وتكلم في مكان آخر بكلام مختلف دون إكراه كان ذلك سبباً في رد شهادته.

المشهد الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ (الأنبياء:٥٩:٦٠).

قال سيد قطب:"عندئذ تذكر الذين سمعوا إبراهيم ينكر على أبيه ومن معه عبادة هذه التماثيل ويتوعدهم أن يكيد لآلهتهم بعد انصرافهم عنها! **﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾**.. ويبدو من هذا أن إبراهيم ﷺ كان شابا صغير السن، حينما آتاه اللّه رشده، فاستنكر عبادة الأصنام وحطمها هذا التحطيم. ولكن أكان قد أوحي إليه بالرسالة في ذلك الحين؟ أم هو إلهام هداه إلى الحق قبل الرسالة. فدعا إليه أباه، واستنكر على قومه ما هم فيه؟".[1]

ونستخلص من المشهد ما يلي:

١- أن الاستجواب والتحقيق معروف من قديم الزمان، وحتى عند جميع الملل والأقوام.

٢- إحاطة الشهود بجوانب القضية موضوع الشهادة وذلك بما يلي:

أ- سماعهم إبراهيم ﷺ وهو يذكر آلهتهم بسوء وأنه سوف يحطمها.

ب- تحديد اسم الفاعل وهو إبراهيم.

ج- تحديد سنه بقولهم: **﴿ فَتًى ﴾** أي صغير السن.

د- في قولهم: **﴿ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾** أي لا يؤبه به وكأنهم يستبعدون أن يفعل ذلك لعلمهم أنه ليس بمجرم.

٣- حضور الشهود دون دعوة لهم بمجرد سماعهم الأخبار عن الحادثة.

وفي هذا درس، وهو إذا كان الشهود شهدوا على إبراهيم ﷺ دون دعوة للشهادة، وهم على الباطل، فهذه دعوة لنا أن نشهد بما نرى أو نسمع حتى وإن لم ندع، فإن ذلك في حقنا أولى وأدعى.

المشهد الثالث:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ (يوسف: ٨١).

قال البغوي:" يعني: ما قلنا هذا إلا بما علمنا فإنّا رأينا إخراج الصاع من متاعه. وقيل: معناه: وما شهدنا، أي: ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء إلا بما علمنا، وليست هذه شهادة منا إنما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم".[2]

---

١ - في ظلال القرآن: (٤/٢٣٨٦).

٢ - معالم التنزيل: (٤/٢٦٦).

نستخلص من المشهد السابق ما يلي:

١- الحكم وفق شهادة واضحة بينة.

٢- أن شهادة الشهود يجب أن تكون عن علم مسبق وعن إطلاع كامل بما جرى.

٣- عدم الشهادة بالغيب والتخمين وبما لم يشاهد.

٤- الامتناع عن الشهادة بغير علم.

٥- توافق الشهود على قضية واحدة في الشهادة دليل على وجود الحدث.

ج: الاستجواب والتحقيق:

وهو انتزاع المعلومات والاعترافات من أصحاب القضايا التي يتم التحقيق من أجلها وبالذات تلك المعلومات الهامة.[١]، ويمكن توضيح ذلك من خلال القصص القرآني. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ۞ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۞ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ (الأنبياء:٥٩:٦٣). سألوه سؤال المستوثق ليضموا إلى إقراره بالتهديد إقراره بالفعل.

قال السعدي:" فحين حضر الناس وأحضر إبراهيم قالوا له:﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا ﴾ أي: التكسير ﴿ بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾؟ وهذا استفهام تقرير، أي: فما الذي جرأك، وما الذي أوجب لك الإقدام على هذا الأمر؟. فقال إبراهيم والناس شاهدون: ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾أي: كسرها غضبا عليها لما عبدت معه، وأراد أن تكون العبادة منكم لصنمكم الكبير وحده".[٢]

نستخلص من المشهد السابق ما يلي:

١- تجييش الشهود من خلال استعطاف الناس لأنه مس عقيدتهم﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ ﴾.

٢- بيان أن صاحب هذه الفعلة معتدى على آلهتهم ظالم لهم ﴿ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

٣- استغلال شهادة الشهود ومباشرة التحقيق مع الفاعل فور الشهادة قبل أن يفر أو يفكر في مخرج.

٤- إشهاد الناس ووضعهم في صورة الموقف لتبني رأي عام.

٥- في قولهم: ﴿ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾تعميم القضية فهي تخص الجميع لأن الجميع يعبد هذه الآلهة ما عدا إبراهيم ﷺ في ذلك الوقت.

٦- تعريض إبراهيم ﷺ:﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾، وفي هذا بيان تخطيط إبراهيم المسبق للخروج من الموقف.

٧- في قوله: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ تهكم بالمحققين لأنه صاحب قضية عادلة.

---

١ - انظر: سلسلة الوعي الأمني إسلام ناصر: (٦٨/٢).

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٥٢٦).

المطلب الثاني: تحليل المعلومات وتصنيفها:

وهذا المطلب يساعد القضاة في الحكم على الأشياء، ووضعها في نصابها الصحيح ويكشف المجرمين الحقيقيين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۞ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (يوسف:٢٥:٢٧).

قال السعدي:" فانبعث شاهد من أهل بيتها، يشهد بقرينة من وجدت معه، فهو الصادق الصادق فقال: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ لأن ذلك يدل على أنه هو المقبل عليها، المراود لها المعالج، وأنها أرادت أن تدفعه عنها، فشقت قميصه من هذا الجانب. ﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ لأن ذلك يدل على هروبه منها، وأنها هي التي طلبته فشقت قميصه من هذا الجانب. ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾ عرف بذلك صدق يوسف وبراءته وأنها هي الكاذبة".[1]

" ونلحظ أن الشاهد هنا قال هذا الرأي قبل أن يشاهد القميص؛ بل وضع في كلماته الأساس الذي سينظر به إلى الأمر، وهو إطار دليل الإثبات".[2]

" فإن كان شقّ القميص من قدّام أو أمام، فهي صادقة وهو كاذب، وإن كان من خلف أو وراء فهو صادق، وهي كاذبة، وهذا دليل على الأخذ بالقرائن والأمارات في القضاء والحكم".[3]

ونستخلص من النص النقاط التالية:

١- قوة الملاحظة لدى الشهود.

٢- الجرأة في قول الشهادة وإصدار الأحكام بناءً عليها.

٣- تحليل المعلومات وفق بيانات مسبقة، وأدلة وقرائن واضحة، وشهود موثوقين.

---

١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٩٦).

٢ - تفسير الشعراوي: (٦٩٢٥/١١).

٣ - التفسير الوسيط للزحيلي: (١١٠٣/٢).

المطلب الثالث: رفع التوصيات (النتيجة والحكم):

وهي التي تكون نتيجة التصفيات النهائية للمعلومات وخلاصتها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۞ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ (يوسف:٢٨:٢٩).

قال محمد رشيد رضا:" ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾الكيد الذي جرى لك ولا تتحدث به، ولا تخف من تهديدها لك ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ﴾أيتها المرأة وتوبي إلى الله تعالى ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ أي من جنس المجرمين مرتكبي الخطايا المتعمدين لها".[1]

وقال الزحيلي:" ولما كانت القرينة في صالح يوسف وأنه بريء وتحقق الزوج من كذب امرأته قال: إن هذا الاتهام من جملة كيدكن أيتها النسوة، إن كيد النساء ومكرهن شديد التأثير في النفوس غريب لا يفطن له الرجال، وقد تنطلي الحيلة عليهم. وأما أنت يا يوسف فأعرض عن الكلام أو التّحدث في هذه الواقعة، واكتم خبرها عن الناس، واستغفري أيتها المرأة من ذنبك، إنك كنت من الخاطئين أي الآثمين المذنبين. ولم يقل (من الخاطئات) لأن الخاطئين أعم وأشمل للجنسين".[2]

ونستخلص من النص النقاط التالية:

١- رفع التوصيات بناءً على معلومات دقيقة وثابتة لتجنب التجني والظلم.

٢- بذل النصية لطرفي النزاع ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ﴾.

٣- الموضوعية في بيان المذنب حتى ولو كان من الأقارب والأهل.

٤- موعظة المذنب وتذكيره بقبح فعلته﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾.

---

١ - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): (٢٣٨/١٢).

٢ - التفسير الوسيط للزحيلي: (١١٠٣/٢).

الفصل الثاني

الأمن الغذائي في ضوء القصص القرآني

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأمن الغذائي مفهومه وأهميته.

المبحث الثاني: منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن الغذائي.

المبحث الثالث: عقوبة المعتدين على الأمن الغذائي.

المبحث الأول

الأمن الغذائي مفهومه وأهميته

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الغذائي.

المطلب الثاني: أهمية الأمن الغذائي.

المطلب الأول: مفهوم الأمن الغذائي:

يعرف كل من أ.د: خضران بن حمدان الزهراني، ود: صديق الطيب منير الأمن الغذائي بأنه:" قدرة الأمة على توفير الاحتياجات الغذائية الموضوعية (المحتملة) لأفراده والتي تمكنهم من العيش بصحة ونشاط، مع ضمان ذلك للذين لا تمكنهم دخولهم من الحصول عليه، سواء كان ذلك عن طريق الإنتاج المحلي أو الاستيراد اعتماداً على الموارد الذاتية".[١]

" يمكن التمييز بين مستويين للأمن الغذائي: مطلق ونسبي. فالأمن الغذائي المطلق يعني: إنتاج الغذاء داخل الدولة الواحدة بما يعادل أو يفوق الطلب المحلي، وهذا المستوى مرادف للاكتفاء الذاتي الكامل: ويعرف أيضا بالأمن الغذائي الذاتي ... أما الأمن الغذائي النسبي فيعني: قدرة دولة ما أو مجموعة من الدول على توفير السلع والمواد الغذائية كليا أو جزئياً. ويعرّف أيضا بأنه قدرة قطر ما أو مجموعة أقطار على توفير احتياجات مجتمعهم، أو مجتمعاتهم من السلع الغذائية الأساسية، كلياً أو جزئياً، وضمان الحد الأدنى من تلك الاحتياجات بانتظام".[٢]

وعَرّفه مؤتمر القمة العالمي للأغذية الذي عُقِد في ١٩٩٦ بأنه:" حالة تتحقق عندما يتمتع البشر كافة في جميع الأوقات بفرص الحصول، من الناحيتين المادية والاقتصادية، على أغذية كافية وسليمة ومغذية تلبي حاجاتهم التغذوية وتناسب أذواقهم الغذائية كي يعيشوا حياة موفورة النشاط والصحة".[٣]

" الأمن الغذائي أن يحصل الناس جميعهم في الأوقات جميعها على ما يكفيهم من غذاء ملائم".[٤]

ويعرفه فيصل بن علي الدابي بأنه:" قدرة الدولة على القيام بشكل منتظم بتوفير المواد الغذائية الصالحة للاستهلاك الآدمي بالقدر الذي يلبي احتياجات شعبها"[٥]

نستنتج من خلال **التعريفات السابقة:** أن الأمن الغذائي مفهوم شامل، يشمل جميع ما يحتاجه الإنسان من طعام وشراب، وكل ما يدخل في معنى الغذاء للإنسان والحيوان والطير، على أن لا يحده زمان أو مكان، وصدق الله القائل: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۞ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۞ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ (قريش١:٤) وكلما كان الاعتماد في الإنتاج الغذائي على الذات، سلم المجتمع من الضغوط الخارجية سواء الاقتصادية أو السياسية.

١- الأمن الغذائي والمائي في المملكة العربية السعودية الواقع والتطلعات (ص/١٤).

٢ - الجمهورية اليمنية المركز الوطني للمعلومات مادة معلوماتية عن الأمن الغذائي ابريل2005 (ص:٤).

٣ - انظر الرابط التالي: www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=31010.

٤ - انظر: الرابط السابق.

٥ - انظر الرابط التالي: أهمية تحقيق الأمن الغذائي العالمي .. بقلم: فيصل علي سليمان الدابي.

المطلب الثاني: أهمية الأمن الغذائي:

إن أهمية الأمن الغذائي لا تقل عن أهمية الأمن القومي والأمن المائي، حيث تتركز أهمية الأمن الغذائي في محورين رئيسين:

أولاً: توفر المادة الغذائية بالسعر العادل، بحيث يجد المواطن ما يحتاج إليه من الغذاء في جميع صوره الطازج والمصنع والمجهز (بما في ذلك المطاعم)، وأن يكون هذا الغذاء بسعر عادل لمعظم أبناء الشعب فلا مبرر لتضاعف أسعار الخضار والفواكه بعد خروجها من يد المزارع أو بتحكم أصحاب المطاعم في الأسعار مع إضافة نسب عالية لما يسمى بالخدمة مع سوئها.

ثانياً: جودة وسلامة الغذاء، نشعر جميعا بالأسى والحرقة ونحن نقدم على شراء غذاء يطفئ لهيب جوعنا أو حلوى تثير الفرح والسرور على أبنائنا كونها ستكون السبب في علتنا (لا قدر الله). لقد أصبحت جودة وسلامة الأغذية مطلبا أساسيا في جميع دول العالم التي تضع المواطن أولاً، فوضعت المعايير القياسية المحددة لجودة الغذاء لكل دولة، إضافة إلى المعايير العالمية.[1]

يقول فيصل بن علي الدابي:" قديماً قيل إن الجيوش تزحف على بطونها وحديثاً أصبح يُقال إن الشعوب تحيا على بطونها، وكلا المقولتين صحيحتين، فالجيوش لا تستطيع الحرب بدون إمدادات غذائية، والشعوب في أوقات السلم لا تقوى على العمل بدون إمدادات غذائية مستدامة، ومن هنا تأتي أهمية تحقيق الأمن الغذائي لكافة شعوب العالم، رغم وجود التحديات الكبرى التي تعرقل تحقيق هذا الهدف الإنساني النبيل، إذ إن تحقيق الأمن الغذائي يصبح ضرباً من المستحيل في ظل عدم توفر الأمن المائي، والأمن البيئي، والأمن السياسي".[2]

نستخلص مما سبق أنه لا يشعر بالأمن جائع، فالغذاء أحد دعائم الأمن، فهو لا ينفك عنه إذ بدونه يصبح الحال بلاء، ولأهمية الأمن الغذائي يقول الرسول ﷺ: **(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا).**[3]

***- علاقة الغذاء بالأمن:**

لقد ربط الله سبحانه وتعالى الغذاء بالأمن في القرآن الكريم، والجوع وهو عدم الغذاء بالخوف وعدم الاستقرار فقد **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾** (البقرة:١٥٥). **وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾**(النحل:١١٢).

---

١ – أنظر مقال د.عبد الرحمن الجنوبي لجريدة الرياض على رابط: الأمن الغذائي جزء من الأمن الوطني والحاجة ماسة للتوازن المناسب بين الإنتاج والاستيراد.

٢ – انظر الرابط التالي: أهمية تحقيق الأمن الغذائي العالمي .. بقلم: فيصل علي سليمان الدابي.

٣ – سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٣هـ: (٢٥٣/٥) حديث: (٤١٤١)، سبق تخريجه.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۞ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۞ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ (قريش: ١: ٤).

يتضح للباحث من خلال ما تقدم من آيات أن الغذاء أحد مرتكزات الأمن، ويكاد يكون من أهمها، فإذا وجد الغذاء وجد الأمن والعكس، فالأمن الغذائي للشعوب والمجتمعات والجيوش من أهم أسباب الصمود أمام أي اعتداء خارجي، بشرط أن يكون اعتماد الدولة ذاتياً، وليس اعتمادها على الآخرين، فتصبح طوع إرادتهم وتنفذ أجندتهم، فلا تستطيع قول لا إذا أرادت، فتحاصر وتحرم من الامتيازات، كما هو الحال في الدول العربية التي ربطت مصيرها بالغرب، واعتمادها الغذائي عليه مع وجود الإمكانيات.

المبحث الثاني

منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن الغذائي

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة إلى الإيمان والتقوى والحث على الاستغفار.

المطلب الثاني: الحث على العمل.

المطلب الثالث: استغلال الموارد الطبيعية والأرض بالزراعة.

المطلب الرابع: ترشيد الاستهلاك ومنع الاحتكار.

المطلب الخامس: الأمر بالإنفاق وإيتاء الزكاة.

المطلب السادس: النشاط الاقتصادي (التجارة).

المطلب الأول: الدعوة إلى الإيمان والتقوى والحث على الاستغفار:

أولاً: الدعوة إلى الإيمان والتقوى:

تعد التقوى من أهم مرتكزات الأمن الغذائي. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف:٩٦).

قال ابن كثير:" ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ أي: آمنت قلوبهم بما جاءتهم به الرسل وصدقت به واتبعته، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات، ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: قطر السماء ونبات الأرض. قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ أي: ولكن كذبوا رسلهم، فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم".[1]

وقال السعدي:" لما ذكر تعالى أن المكذبين للرسل يبتلون بالضراء موعظة وإنذارا، وبالسراء استدراجا ومكرا، ذكر أن أهل القرى، لو آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى اللّه تعالى ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرم اللّه، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ بالعقوبات والبلايا ونزع البركات، وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم، وإلا فلو آخذهم بجميع ما كسبوا، ما ترك عليها من دابة".[2]

يتضح للباحث أن الإيمان والتقوى سبب لرضى الله سبحانه وتعالى عن خلقه، وسبب لحب الله تعالى لعباده، والله سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً أعانه، وهيأ له أسباب الراحة والرزق، وجعل البركة في قوتِه، فالإيمان والتقوى سبب لارتقاء الأمم، وبه يستجلب الرزق من عند الله مالك السماء والأرض ومالك كل شيء.

ثانياً: الحث على الاستغفار:

النموذج الأول: دعوة نوح لقومه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (نوح:١٠:١٢).

قال بن كثير:" أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وَأَدَرَّ لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها".[3]

---

١ – تفسير القرآن العظيم: (٤٥١/٣).

٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٢٩٨)

٣ – تفسير القرآن العظيم: (٢٣٣/٨).

يستخلص مما سبق أن الحث على الاستغفار من أجل تحصيل الأرزاق دعوة الأنبياء جميعهم، فالدعوة إلى الاستغفار طريق التزام الطاعة، ومن ثم سبيل نزول البركات من السماء وخروجها من الأرض، لأن ما عند الله لا يطلب إلا بتقواه.

النموذج الثاني: دعوة هود لقومه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ (هود:٥٢).

قال الرازي:" فقوله تعالى: ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ إشارة إلى تكثير النعم لأن مادة حصول النعم هي الأمطار الموافقة، وقوله: ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ إشارة إلى كمال حال القوى التي بها يمكن الانتفاع بتلك النعمة، ولا شك أن هذه الكلمة جامعة في البشارة بتحصيل السعادات وأن الزيادة عليها ممتنعة في صريح العقل، ويجب على العاقل أن يتأمل في هذه اللطائف ليعرف ما في هذا الكتاب الكريم من الأسرار المخفية، وأما المفسرون فإنهم قالوا القوم كانوا مخصوصين في الدنيا بنوعين من الكمال: أحدهما: أن بساتينهم ومزارعهم كانت في غاية الطيب والبهجة، والدليل عليه قوله: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ (الفجر:٧:٨). والثاني: أنهم كانوا في غاية القوة والبطش ولذلك قالوا: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ (فصلت:١٥)، ولما كان القوم مفتخرين على سائر الخلق بهذين الأمرين وعدهم هود ﷺ، أنهم لو تركوا عبادة الأصنام واشتغلوا بالاستغفار والتوبة فإن الله تعالى يقوي حالهم في هذين المطلوبين ويزيدهم فيها درجات كثيرة".[1]

المطلب الثاني: الحث على العمل:

إن من يعمل يأكل ومن لا يعمل يبقى عالة على الناس أعطوه أو منعوه. ويجب أن يبتغى من العمل وجه الله تعالى ومثوبته. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة:١٠٥).

أولاً: مفهوم العمل:

يقول القرضاوي:" ونعني بالعمل: كل مجهود واع يبذله الإنسان، بدنياً أو عقلياً، لاستغلال هذه الموارد لمنفعته، سواء أكان العامل يعمل لنفسه أم يعمل لغيره بأجر، أياً كان هذا الغير، فرداً أو مؤسسة أو حكومة، وسواء أكان يعمل منفرداً أم يعمل شريكاً لغيره، شريكاً بماله أو شريكاً بجهده وخبرته، وسواء أكان عمله في مجال الزراعة أم الصناعة أم التجارة، أو غيرها من الحرف، عالية أم دانية، يسيرة أم شاقة، تدر الوفير من الدخل، أم لا تدر إلا القليل، أو الأقل من القليل".[2]

---

١ – مفاتيح الغيب: (٣٦٤/١٨).

٢ – دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي للدكتور يوسف القرضاوي: (١٣٨).

" وهو المجهود الذي يبذله الإنسان لخلق المنفعة سواء كان يدوياً كعمل الفلاح والعامل أم عقلياً كعمل المدرس أو الطبيب أو المحامي، كما يشمل (عمل المنظم) وهو الذي يوجه العملية الإنتاجية ويوائم بين عناصر الإنتاج ومضاعفته".[1]

ثانياً: أهمية العمل:

ولأهمية العمل الإنتاجي في حياة الفرد والمجتمع فقد اعتنى الإسلام به عناية فائقة، حيث حض الله تعالى عليه في كتابه الكريم، ومن ذلك **قوله تَعَالَىٰ:** ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (يس:٣٥).

قال الطبري:" يقول تعالى ذكره: أنشأنا هذه الجنات في هذه الأرض ليأكل عبادي من ثمره وما عملت أيديهم يقول: ليأكلوا من ثمر الجنات التي أنشأنا لهم، وما عملت أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا".[2]

وكان الرسل الكرام يقومون على العمل الإنتاجي، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (المؤمنون:٥١).

قال السعدي:" هذا أمر منه تعالى لرسله بأكل الطيبات، التي هي الرزق الطيب الحلال وشكر الله، بالعمل الصالح، الذي به يصلح القلب والبدن، والدنيا والآخرة. ويخبرهم أنه بما يعملون عليم، فكل عمل عملوه، وكل سعي اكتسبوه، فإن الله يعلمه، وسيجازيهم عليه أتم الجزاء وأفضله، فدل هذا على أن الرسل كلهم، متفقون على إباحة الطيبات من المآكل، وتحريم الخبائث منها، وأنهم متفقون على كل عمل صالح وإن تنوعت بعض أجناس المأمورات، واختلفت بها الشرائع، فإنها كلها عمل صالح، ولكن تتفاوت بتفاوت الأزمنة ولهذا، الأعمال الصالحة التي هي صلاح في جميع الأزمنة، قد اتفقت عليها الأنبياء والشرائع".[3]

وقد ذكر القرآن الكريم عمل ابنتي شعيب ﷺ اللتين سقى لهما موسى ﷺ غنمهما، وكانتا تقومان بمهمة الرعاية لغنم الأسرة، نظراً لشيخوخة الأب وعجزه، كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (القصص:٢٣). وهذا موسى ﷺ عمل عند شعيب ﷺ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (القصص:٢٧). ومما يحث على العمل من أجل التكسب الحلال والسعي في الأرض حديث الرسول ﷺ: **(إن من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة، قيل: فما يكفرها يا رسول الله؟ قال: الهموم في طلب المعيشة)** ابن عساكر عن أبي

١- مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي للدكتور محمد شوقي الفنجري: (١٠٢).

٢ - جامع البيان في تأويل القرآن: (٥١٥/٢٠).

٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٥٥٣).

هريرة، وقال: غريب جداً وفيه: محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي ضعيف".[1] وقال ﷺ: **(لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه).**[2]

وهذا داود ﷺ قال الله فيه: ﴿ ... ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ:١٣).

فعن المقدام ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **(ما أكل أحد طعاماً قط حيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده).**[3]

" فلا عزة لأمة يكون سلاحها من صنع غيرها، يبيعها منه ما يشاء، متى يشاء، بالشروط التي يشاء، ويكف يده عنها أنى شاء، وكيف يشاء، ولا استقلال لأمة لا تملك قوتها في أرضها، ولا تجد الدواء لمرضاها، ولا تقدر على النهوض بصناعة ثقيلة، إلا باستيراد الآلة والخبرة من غيرها، ولا أستاذية لأمة لا تستطيع أن تبلغ دعوتها عن طريق الكلمة المقروءة أو المسموعة، أو المصورة المرئية إلا بشرائها من أهلها القادرين عليها، ما دامت لا تصنع مطبعة، ولا محطة إذاعة، ولا تلفاز ولا أقماراً صناعية!".[4]

يرى الباحث أنه لا تسعد أمة يأبى أبناؤها العمل الإنتاجي، ويأنفون امتهان الصناعات ويعتمدون على ما تنتج مصانع غيرهم، ويستمرئون الراحة المذلة على العمل المعز، والإسلام وهو دين العزة لا يرضى البطالة والقعود عن العمل، ويبارك الله الأمة العاملة المجدة المنتجة النشيطة لأن الأمة التي يقوى ملكها، وتقوى على الوقوف في وجه المتربصين بها، وتستغني عن أعدائها بما تعمل وتنتج، تكون أمة قوية عزيزة سعيدة، أما الأمة التي ألفت البطالة، وسكنت إلى الخمول والكسل، واعتمدت على غيرها في عملها وقوتها وسلعتها، فهي أمة ضعيفة مهانة لا تحمي نفسها ولا تنال نصيبها من العزة والرقي والاستقلال.

ويمكن إجمال أهمية العمل في النقاط التالية:[5]

١- العمل هو السلاح الأول لمحاربة الفقر، وهو السبب الأول في جلب الثروة.

٢- هو العنصر الأول في عمارة الأرض التي استخلف الله فيها الإنسان، وأمره أن يعمرها.

٣- يدر على صاحبه غلةً أو ربحاً أو أجراً، يمكنه من إشباع حاجاته الأساسية، وتحقيق كفايته وكفاية أسرته.

٤- يغني صاحبه عن مد يده للآخرين، بل يجعل يده دائماً هي العليا.

---

١ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: (٤٨٢/٦). حديث: (١٦٦٣٩) ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة.

٢ - صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة: (١٢٣/٢) رقم: (١٤٧١).

٣- المرجع السابق: كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده: (٥٧/٣) رقم: (٢٠٧٢).

٤ - دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي للدكتور يوسف القرضاوي: (١٧٨).

٥ - انظر مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي: (٤١).

المطلب الثالث: استغلال الموارد الطبيعية والأرض بالزراعة:

يوجه الله الإنسان في القرآن الكريم إلى أن الدين هو الحياة، وبما أن الزراعة جزء أساسي من الحياة، فمن الدين أن يهتم الإنسان بالأرض وبالزراعة، وتطويرها من خلال:

أولاً: استخدام أحدث الوسائل والتقنيات الحديثة للزراعة:

من خلال التفكير والتأمل في الطبيعة والكون لابتكار الأساليب، والطرق التي تمكنه من استكشاف قوانين الطبيعة التي تتحكم في الزراعة، مثل (دراسة الأرض والمناخ وعلاقته بالزراعة لمعرفة المواسم الزراعية لكل نوع من النبات، مع اكتشاف الأدوية اللازمة لعلاج الأمراض الناتجة عن تغير وتقلب المناخ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ (الذاريات:٢٠)، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام:٩٩)، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۞ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۞ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۞ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۞ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۞ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۞ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۞ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ (عبس:٢٤:٣٢).

ففي الآيات مسلمات لا يمكن العيش بدونها ولا يمكن خروج نبات بدونها مثل الماء الذي يسبق ذكره في القرآن دائماً قبل النبات وما تأكله المخلوقات وهذا يدعونا للمحافظة على الماء باستخدام أحدث طرق الري فالماء أساس الأمن الغذائي مرتبط به ارتباط وثيق لا ينفك عنه، ولأن الزراعة تحافظ على حياة المخلوقات بتوفير الطعام والماء أحد أهم أسباب هذه الحياة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء:٣٠).

ثانياً: استكشاف قوانين الله في الطبيعة وتنويع المحاصيل الزراعية وتطويرها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد:٤). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (النحل:١٣).

وهذا العمل في حد ذاته هو عمل صالح يدل على الإيمان واليقين بالله.

ثالثاً: الجهد الإنساني بإحياء الأرض واستصلاحها والاستفادة منها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (السجدة:٢٧) و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ (يس:٣٣).

توضح هذه الآيات أن الزراعة ليست بالشيء الصعب، لأن الماء ينزل من السماء، والله هو الذي يتكفل بإخراج النبات من الأرض، وما على الإنسان إلا أن يأخذ بالأسباب متوكلاً على الله

تعالى، يلقي الحب في الأرض، وينتظر خروجه فيرعاه حتى موعد حصاده، ليحصده ويجنيه.

رابعاً: السعي في الأرض وبذل الجهد في استصلاحها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (الملك:١٥). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ (إبراهيم:٣٢). وهذه الآيات توضح الدلالة على طلب الرزق، بالمشي في مناكب الأرض، والانتشار في أقطارها، وعدم الركون إلى الراحة والدعة والكسل، والتواكل في طلب الرزق، وأن ترك الاستفادة مما سخر الله لنا عبث وغباء.

خامساً: يوسف ﷺ يرسي دعائم الأمن الغذائي:

لقد استطاع يوسف عليه السلام ان يضع خطةً علميةً للخروج من الأزمة التي تعرضت البلاد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾(يوسف:٤٧).

والمتأمل لهذه الآية يجد أهم دعائم الأمن[1]، وهي:

١- الاهتمام بالزراعة وزيادة الإنتاجية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ... ﴾(يوسف:٤٧).

قال السعدي:" فجمع لهم في تأويلها بين التعبير والإشارة لما يفعلونه، ويستعدون به من التدبير في سني الخصب، إلى سني الجدب فقال: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ أي: متتابعات".[2]

نلاحظ أن كلمة ﴿ دَأَبًا ﴾جاءت بمعنى متتابعات لتسد كل سنة من سنوات الخصب سنة من سنوات الجدب والقحط.

٢- تقليل الفاقد (سلامة المخزون الاستراتيجي):

﴿ ... فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (يوسف:٤٧).

قال السعدي:" ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ ﴾ من تلك الزروع ﴿ فَذَرُوهُ ﴾ أي: اتركوه ﴿ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾ لأنه أبقى له وأبعد من الالتفات إليه".[3]

٣- تقنين التوزيع (سياسة التقشف): وذلك وفق خطط محكمة وليس عشوائية، تهدف لترشيد الاستهلاك للمساعدة في الخروج من الأزمات المختلفة.

قال محمد رشيد رضا: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ في كل سنة من هذه السنين، مع مراعاة القصد والاكتفاء بما يسد حاجة الجوع، فإن الناس يقنعون في سني الخصب والرخاء بالقليل، فهذه السنين

---

١ - انظر إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم دراسة موضوعية للدكتور صبحي اليازجي: (ص:٢٣٩).

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٩٩).

٣ - المرجع السابق: (٣٩٩).

السبع تأويل للبقرات السبع السمان، والسنبلات السبع الخضر على ظاهرها في كون كل سنبلة تأويلا لزرع سنة".[1]

وقال السعدي:"﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي: دبروا أيضا أكلكم في هذه السنين الخصبة، وليكن قليلا ليكثر ما تدخرون ويعظم نفعه ووقعه".[2]

*** – الزراعة من أفضل المكاسب بعد الجهاد في سبيل الله:**

قال الماوردي:" أصول المكاسب الزراعة والتجارة والصنعة، والأشبه بمذهب الشافعي أن أطيبها التجارة، قال: والأرجح عندي أن أطيبها الزراعة لأنها أقرب إلى التوكل. وتعقبه النووي بحديث المقدام ... وأن الصواب أن أطيب الكسب ما كان بعمل اليد، قال: فإن كان زراعاً فهو أطيب المكاسب لما يشتمل عليه من كونه عمل اليد، ولما فيه من التوكل، ولما فيه من النفع العام للآدمي وللدواب، ولأنه لا بد فيه في العادة أن يوكل منه بغير عوض. قلت: وفوق ذلك من عمل اليد ما يكتسب من أموال الكفار بالجهاد وهو مكسب النبي ﷺ وأصحابه وهو أشرف المكاسب لما فيه من إعلاء كلمة الله تعالى وخذلان كلمة أعدائه والنفع الأخروي، قال: ومن لم يعمل بيده فالزراعة في حقه أفضل لما ذكرنا".[3]

ولقد حثنا الرسول ﷺ على الزراعة، حتى ولو انتهت الدنيا بقيام القيامة فيما يرويه البخاري بسنده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: **(إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)**.[4]

وما دام الزراعة هي الوسيلة الوحيدة لاستخراج خيرات الأرض مما تأكله المخلوقات، فلا بد إذاً من استغلال الأرض استغلالاً أمثل، بزراعتها من جميع ما يحتاجه المجتمع ويغنيه عن غيره وعدم تضييع أي شبرٍ يمكن استصلاحه للزراعة، بما في ذلك الشوارع والمتنزهات والحدائق العامة والتي يمكن زراعتها بأشجار النخيل والزيتون، لأنها لا تحتاج لكثير عناية، وذلك لدعم السوق المحلي نظراً لقلة الأراضي الزراعية، خاصة في قطاع غزة، والتي تعاني من تجريف مستمر وتخريب ممنهج للأراضي الزراعية من قبل الاحتلال الصهيوني.

---

١ – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): (٢٦٣/١٢).

٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٩٩).

٣ – فتح الباري لابن حجر العسقلاني: (٣٠٤/٤).

٤ – الأدب المفرد للبخاري: باب اصطناع المال: (١٦٨/١) حديث رقم: (٤٧٩) وقال الألباني صحيح.

المطلب الرابع: ترشيد الاستهلاك ومنع الاحتكار:

يعتبر ترشيد الاستهلاك ومنع الاحتكار ركيزة أساسية في الأمن الغذائي، ونحن نقصد بترشيد الاستهلاك التوسط والاعتدال في المأكل والمشرب، والاستخدام الأمثل للمواد الغذائية، لتحقق أفضل استفادة ممكنة، وحصول كل فرد من أفراد الأسرة على الكمية اللازمة للجسم، وفي ذلك **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف:٣١) وقال أيضًا: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء:٢٩).

ويقصد بالاحتكار:" حبس السلع عن التداول في السوق، حتى تغلو أثمانها، ويزداد الإثم هنا إذا كان الاحتكار جماعياً تواطأ عليه تجار هذا النوع من البضائع، ومثله أن يحتكر تاجر واحد الصنف كله لحسابه، فيتحكم في السوق كما يشاء".[١]

وبمعنى آخر:" منع الشيء عن العرض وقت الرخص، وبيعه وقت الغلاء في السوق وعند اشتداد الحاجة إليه".[٢] ولقد ذم رسول الله الاحتكار فعن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ قال: **(لا يحتكر إلا خاطئ)**.[٣]

ومما يدل على ترشيد الاستهلاك وعدم الاحتكار في القصص القرآني ما ورد في قصة يوسف ﷺ حيث **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (يوسف:٤٧). فيوسف ﷺ يضع الحلول المناسبة للأزمة الاقتصادية، وهو الحل الأمثل للأمن الغذائي في مثل هذه الحالة، إذ إنه وضع لهم العلاج في أمرين اثنين:

الأول: سلامة التخزين:

أمرهم أن يذروه في سنبله لوقت الحاجة إليه، وهي الطريقة الأمثل للتخزين ولاستبقاء الطعام.

فال الطبري:" وقوله:﴿ ...فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾، وهذا مشورة أشار بها نبي الله ﷺ على القوم، ورأيٌ رآه لهم صلاحًا، يأمرهم باستبقاء طعامهم".[٤]

وقال البغوي:" أمرهم بترك الحنطة في السنبلة لتكون أبقى على الزمان ولا تفسد".[٥]

هكذا إذاً أسس يوسف ﷺ قواعد الأمن الغذائي في هذه المرحلة العصيبة بالادخار أولاً ومن ثم الأكل منه على قدر الحاجة، وهو الأمر الذي سنتناوله الآن بإذن الله.

---

١ – دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي للدكتور يوسف القرضاوي: (٢٩٣).

٢ – انظر الرابط التالي: www.ahdaf.net/main/play-7889.html

٣ – صحيح مسلم: كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار: (١٢٢٨/٣) رقم: (١٦٠٥).

٤ – جامع البيان في تأويل القرآن: (١٢٦/١٦).

٥ – معالم التنزيل: (٢٤٧/٤).

الثاني: الأكل من المخزون قدر الحاجة:

وهو الأمر الثاني الذي نستنبطه من الآية الكريمة وهو قوله لهم: ﴿... إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾.

قال البغوي:" أي: مما تدرسون قليلا للأكل، أمرهم بحفظ الأكثر والأكل بقدر الحاجة"[1].

أي عدم التبذير والإسراف.

وقال السعدي:" أي: دبروا أيضا أكلكم في هذه السنين الخصبة، وليكن قليلا ليكثر ما تدخرون ويعظم نفعه ووقعه".[2]

ولقد نهانا الرسول ﷺ عن الإسراف، سواء كان في الغذاء أو في الماء المتمم للغذاء:

أ- في الغذاء: لا ينفق كل ماله على بطنه، حتى يشعر بمعاناة الآخرين، قال ﷺ: **(مَا مَلَأَ آدَمِي وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه)**[3].

ب- في الماء: على المسلم عدم تبذيره للماء و لو كان ذلك في العبادة، حيث مر رسول الله ﷺ بسعد وهو يتوضأ فقال: **(فقال (ما هذا الإسراف؟) فقال أفي الوضوء إسراف ؟ قال: (نعم؛ وإن كنت على نهر جار)**[4].

يرى الباحث من خلال ما سبق أن صور ترشيد الاستهلاك وعدم الاحتكار كثيرة، ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

١- الاعتدال في الإنفاق.

٢- تجنب التبذير والإسراف.

٣- أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد.

٤- تجنب الكسب الحرام.

٥- السعي وراء الكسب الحلال (كالتجارة والعمل الشريف).

٦- تخزين الأشياء لوقت الحاجة إليها.

---

١ - معالم التنزيل: (٢٤٧/٤).

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:(٣٩٩).

٣ - سنن الترمذي: باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل: (٥٩٠/٤) حديث: (٢٣٨٠). وقال حسن صحيح .

٤ - سنن ابن ماجة: بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقَصْدِ فِي الْوُضُوءِ وَكَرَاهِيَةِ التَّعَدِّي فِيهِ: (٢٧٠/١) حديث رقم: (٤٢٥) وقال الشيخ الألباني: ضعيف.

المطلب الخامس: الأمر بالإنفاق وإيتاء الزكاة:

أولاً: الأمر بالإنفاق وإيتاء الزكاة يدل على الوجوب:

يقول القرضاوي:" والأمر بالإنفاق عقب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، يدل بوضوح على أن الأمر للوجوب لا لمجرد الإرشاد أو الندب، واقتران الإيمان بالإنفاق كثير في القرآن الكريم، كقوله تعالى:﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ (النساء:٣٩). والقرآن يجعل الإنفاق صفة أساسية من صفات المؤمنين، كإقامة الصلاة التي هي عمود الدين، كما قال تعالى في وصف المتقين في مطلع سورة البقرة:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة:٣)... وقد اختلف المفسرون في تحديد المراد بهذا الإنفاق: أهو الزكاة المفروضة؟ أم صدقة التطوع؟ أم النفقة على الأهل؟ ورجح المحققون أن اللفظ يشمل كل إنفاق، واجباً كان أم مستحباً على النفس والأهل، أو في خير الجماعة، وفي سبيل الله".[1]

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية:" وقيل: المراد صدقة التطوع – روي عن الضحاك نظرا إلى أن الزكاة لا تأتي إلا بلفظها المختص بها وهو الزكاة، فإذا جاءت بلفظ غير الزكاة احتملت الفرض والتطوع، فإذا جاءت بلفظ الإنفاق لم تكن إلا التطوع ... وقيل: إنه الحقوق الواجبة العارضة في الأموال ما عدا الزكاة، لأن الله تعالى لما قرنه بالصلاة كان فرضاً، ولما عدل عن لفظها كان فرضاً سواها. وقيل: هو عام وهو الصحيح، لأنه خرج مخرج المدح في الإنفاق مما رزقوا، وذلك لا يكون إلا من الحلال، أي يؤتون ما ألزمهم الشرع من زكاة وغيرها مما يعنّ في بعض الأحوال مع ما ندبهم إليه".[2]

ومن الآيات الدالة على الوجوب قوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (الإسراء:٢٦) و﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الروم:٣٨).

قال السعدي:" فأعط القريب منك –على حسب قربه وحاجته– حقه الذي أوجبه الشارع أو حض عليه من النفقة الواجبة والصدقة والهدية والبر والسلام والإكرام والعفو عن زلته والمسامحة عن هفوته. وكذلك المسكين الذي أسكنه الفقر والحاجة ما تزيل به حاجته وتدفع به ضرورته من إطعامه وسقيه وكسوته. الغريب المنقطع به في غير بلده الذي في مظنة شدة الحاجة، لأنه لا مال معه ولا كسب قد دبر نفسه به سفره، بخلاف الذي في بلده، فإنه وإن لم يكن له مال ولكن لا بد– في الغالب– أن يكون في حرفة أو صناعة ونحوها تسد حاجته، ولهذا جعل اللّه في الزكاة حصة للمسكين وابن السبيل".[3]

---

١ – دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي للدكتور يوسف القرضاوي: (٢٠٠).

٢ – الجامع لأحكام القرآن: (١٧٩/١).

٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦٤٢).

" كل هذه النصوص دالة على أن للقريب على قريبه حقاً أكثر من غيره من الناس، لما بينهما من روابط النسب والرحم...وإذا كان القريب قد يرث قريبه بعد موته فيغنم، فمن العدل أن ينفق عليه عند عجزه فيغرم، والغرم بالغنم... هذا وقد أجمع فقهاء المسلمين على أن الزوج يجبر على نفقة زوجه، والوالد يجبر على نفقة ولده الصغير والأنثى، والابن يجبر على نفقة أبويه... وقد نص الفقهاء على أن النفقة تشمل ما يأتي:

١- الغذاء والماء.

٢- الكسوة للشتاء والصيف بما يناسب كلاً منهما.

٣- المسكن وما يتبعه من أثاث وفراش.

٤- الخادم لمن يعجز عن خدمة نفسه.

٥- تزويج من يتوق إلى الزواج.

٦- نفقة زوجته وعياله".[١]

ثانياً: أثر الإنفاق وإيتاء الزكاة على الأمن الغذائي:

يختلف الناس في جهدهم وطاقاتهم وقدرتهم على العمل لتوفير ما يحتاجون إليه، فمنهم من يستطيع العمل وتوفير ما يحتاج إليه دون مساعدة من احد، ومنهم من لا يستطيع، فهذا يحتاج إلى الآخرين فلا بد من مساعدته، ولقد كفل الله لهذا النوع من البشر ما يسد حاجته بفرض الزكاة والذي يؤخذ من الأغنياء ويعطى للفقراء.

يقول القرضاوي:" فالأصل في القادرين أن يعملوا، حتى يعفوا أنفسهم، ويغنوها بالحلال ويوفروا لأنفسهم المطالب المشروعة الملائمة، وعلى المجتمع أن يعاونهم على توفير العمل الملائم لهم ويدربهم عليه، فإن عجزوا، فإن لهم في أموال القادرين حقاً معلوماً، يحقق لهم تمام كفايتهم، كما يعبر الفقهاء، بحيث يكفل لهم مستوىً كريماً من المعيشة، يتوافر فيه الغذاء والكساء والمسكن والدواء. وهذا القرآن يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ (المعارج:٢٤:٢٥)، ويقول: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة:١٠٣) وهذا ما يعبر عنه في عصرنا باسم(الضمان الاجتماعي) أو (التكافل الاجتماعي)، ومن الناس من يظن أنه من ثمار هذا العصر، ومن مبتكرات الغرب، والإسلام قد فرضه منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وهنا تبرز الزكاة بوصفها مورداً لتحقيق هذه الكفالة المعيشية، وهي ليست بالقدر الهين، إنها تقدر بالعشر(١٠%)، أو نصف العشر(٥%) من الحاصلات الزراعية ".[٢]

---

١ – مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للقرضاوي: (٥٦-٦٢).

٢ – دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي للدكتور يوسف القرضاوي: (٣٨١).

يرى الباحث أن الزكاة والإنفاق في سبيل الله له أثرٌ عظيم على السلم والأمن الاجتماعي من عدة وجوه وهي كما يلي:

١- يزيل الأحقاد من صدور الفقراء.

٢- ينفي الحسد فلا يتطلع الفقير إلى الأغنياء بعين الحسد، لأن جزء من مال الأغنياء يصل إليه.

٣- يحصل بالزكاة والنفقة الضمان الاجتماعي الذي كفله الله للفقراء من مال الأغنياء، وبذلك يكون المجتمع آمناً في كل نواحي الحياة.

٤- يأمن الأغنياء من الحسد، ويؤجرون على أداء فريضة الزكاة، ويأمن الفقراء من ضنك العيش فيشعر المجتمع بالأمن والأمان.

وخير مثال على الضمان الاجتماعي مثال يوسف ﷺ يتصدق على إخوته وينقذهم من الفاقة مرسياً بذلك دعائم الأمن الغذائي **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾** (يوسف:٨٨).

يقول الزحيلي:" فلما ذهبوا في المرة الثالثة، فدخلوا مصر، ودخلوا على يوسف ﷺ، فقالوا مختبرين بذكر حالهم، واستعطافهم، وشكواهم إليه رقة الحال وقلة المال مما يرقق القلب: يا أيها العزيز- وكان أبوهم يرى أن هذا العزيز هو يوسف- قد أصابنا وأهلنا الضرر الشديد من الجدب والقحط والجوع وقلة الطعام، وأتينا إليك بثمن الطعام الذي نمتاره، وهو ثمن قليل أو رديء زيوف لا يروج بين التجار في الأسواق، فأتم لنا الكيل كما عودتنا من إحسانك، وتصدّق علينا بقبض هذه البضاعة المزجاة، وتسامح فيها بعد أن تتغاضى عن قلتها أو رداءتها، إن اللّه يجزي المتصدقين أحسن الجزاء، فيخلف لهم ما ينفقون، ويضاعف الثواب لهم".[١]

نستخلص مما سبق أن الأمن الغذائي يعتمد اعتماداً كبيراً على الإنفاق وفريضة الزكاة، فهو حق الفقير والمعدم على الغني الواجد، فهو من باب التكافل الاجتماعي، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**[٢]، ولو لم يأخذ المسلمون بهذا المبدأ لضاع الناس، ولعم الفقر والموت من الجوع، مثلما يحدث في بلد الصومال المغيب، لذلك وجب على الأمة الإسلامية عمل لجان لجمع الزكاة والصدقات من الأغنياء، وردها إلى الفقراء والمعوزين، لإحداث التوازن الاجتماعي، وحالة الكفاف لدى الناس.

---

١ – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: (٥٥/١٣).

٢ – صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: (١٩٩٩/٤)، رقم: (٢٥٨٥).

المطلب السادس: النشاط الاقتصادي (التجارة):

أولاً: أثر فريضة الحج على الأمن الغذائي:

لقد جعل الله البيت الحرام مكاناً للعبادة، يقدم إليه الناس من كل مكان لقضاء فريضة الحج والتي تأتي كل عام مرة، وقضاء العمرة وهي على مدار العام، ولا يوجد مكان في العالم يجمع الأعداد التي يجمعها البيت الحرام، وبذلك لا يخلو الحرم من العباد، ومن التجار الذين يقدمون ببضاعتهم يبيعونها للحجيج وأهل ذلك المكان، فيعتبر البيت الحرام مركزاً تجارياً واقتصادياً، وهو المكان الوحيد الذي قال الله فيه:﴿ ... أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القصص:٥٧). مع أن هذه الأرض التي يوجد بها البيت الحرام أرض جرداء قال الله فيها على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم:٣٧). ومع ذلك فهي من أكثر بلدان العالم استقراراً من ناحية الأمن الغذائي، وغير ذلك الكثير من المنافع **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ (الحج:٢٨).

عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ قَالَ: يَعْنِي الْأَجْرَ فِي الْآخِرَةِ، وَالتِّجَارَةَ فِي الدُّنْيَا".[1] منافع من جميع أقطار الدنيا وقوله تعالى﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ ﴾دليل على كثرة الخيرات وتنوعها يتبين ذلك من كثرة التبرعات التي يتم توزيعها على البلدان الفقيرة والمحتاجة في العالم الإسلامي.

وقوله: ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ أي:" كلوا من لحومها وأطعموا ذوي الحاجة الفقراء الذين مسهم الفقر والبؤس".[2] ومن ذلك ما يتم توزيعه على المحتاجين في العالم الإسلامي.

***- أثر فريضة الحج على قطاع غزة المحاصر:**

منذ أن فرض الاحتلال حصاره الظالم على قطاع غزة، وأهل غزة يعانون من نقص في بعض الموارد التي منع الاحتلال دخولها عبر بواباته ومعابره، إلا أن فريضة الحج خففت من وطأة هذا الحصار، إذ يتم جلب الأضاحي مما يذبح في موسم الحج، ويتم توزيعه على المحتاجين والمعوزين وغير ذلك حيث يقوم الحجيج بجلب ما يحتاجونه معهم إلى ديارهم، وهذه من نعم الله علينا، وأثر العبادة على الناس وصدق الله القائل:﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ... ﴾(آل عمران:٩٧) آمناً من كل شيء فكيف وإن اقترنت العبادة بالتقوى كانت أنفع وأبقى: ﴿ ... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ... ﴾(الطلاق:٢:٣).

١- تفسير مجاهد: (٤٧٩/١).

٢- تفسير المراغي: (١٠٨/١٧).

ثانياً: رحلتي الشتاء والصيف:

حيث لهما أعظم الأثر على أمن قريش الغذائي. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۞ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۞ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ (قريش: ١: ٤).

قال الزحيلي:" أي فلتعبد قريش ربها، شكرا له، لأجل إيلافهم (أي جعلهم يألفون، ويسّر لهم ذلك) رحلتين: رحلة إلى اليمن شتاء لجلب العطور والبهارات الآتية من الهند والخليج، وكونها في الشتاء لأنها بلاد حارّة، ورحلة إلى الشام في الصيف، لجلب الحبوب الزراعية، وكونها في الصيف لأنها بلاد باردة، وكانت قريش في مكة تعيش بالتجارة، ولولا هاتان الرحلتان لم يتمكنوا من المقام بها ولولا الأمن بجوار البيت، لم يقدروا على التصرف، وكانوا لا يغار عليهم لأن العرب يقولون: قريش أهل بيت اللَّه عز وجل. وكل هذا الاحترام والإجلال لقريش أهل مكة من اللَّه عز وجل الذي هيأه لهم بواسطة البيت الحرام، فكان عليهم الإقرار بهذه النعمة، وإفراد اللَّه بالعبادة والتعظيم".[1]

الخلاصة:

يتحقق الأمن الغذائي للأمة من خلال عدة أمور أهمها ما يلي:

١- استغلال ما يكفي ويفيض عن حاجة الناس من أرض الأمة بالزراعة.

٢- أن تعتمد الأمة على ذاتها اعتماداً كلياً، بتفعيل طاقاتها، واستغلال مواردها استغلالاً أمثل باستحداث أفضل الطرق والوسائل في كل شيء، سواء كانت الزراعة أو الصناعة أو التجارة مما يفيد الأمة ويعود عليها بالنفع، ويغنيها عن غيرها، فإنه من يملك قوت الشعوب يستعبدها.

٣- تحفيز الكفاءات والارتقاء بها، وتجميع طاقات الأمة بلم شمل علمائها، والاجتماع بهم للخروج بقرارات من شأنها إخراج الأمة من مأزقها.

٤- عمل سوق إسلامية، يقوم على مراقبتها لفيف من العلماء المهنيين، يشهد لهم بالأمانة ويكونوا أصحاب اختصاص.

٥- يكون مكان السوق في مكة المكرمة، لأنها المكان الوحيد الذي يجتمع فيه الناس من كل مكان ويجبى إليه من ثمرات كل شيء.

١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: (٣٠/٤١٥).

المبحث الثالث

عقوبة المعتدين على الأمن الغذائي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: عقوبة آكل الربا، وثواب الصدقة وخطر الربا.

المطلب الثاني: عقوبة مانعي الصدقة والزكاة.

المطلب الثالث: عقوبة المطففين.

المطلب الرابع: عقوبة قاطع السبيل.

المطلب الأول: عقوبة آكل الربا، وثواب الصدقة وخطر الربا:

أولاً: عقوبة آكل الربا:

تعدُّ عقوبة الربا من العقوبات الإلهية التي توعد الله بها صنفاً من الناس لا يثقون بما في يد الله، فعاثوا في الأرض فساداً بأموال الناس، مستغلين بذلك الفقراء والمعوزين ذوي الحاجات، وهذه العقوبات التي شملتها الآيات والتحذيرات حوت كل عذاب، ومن هذه العقوبات عقوبات ما يلي:

١- الاضطراب ومس الجنون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة:٢٧٥).

قال السعدي:" يخبر تعالى عن أكلة الربا وسوء مآلهم وشدة منقلبهم، أنهم لا يقومون من قبورهم ليوم نشورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ أي: يصرعه الشيطان بالجنون فيقومون من قبورهم حيارى سكارى مضطربين، متوقعين لعظيم النكال وعسر الوبال، فكما تقلبت عقولهم و﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ وهذا لا يكون إلا من جاهل عظيم جهله، أو متجاهل عظيم عناده، جازاهم الله من جنس أحوالهم فصارت أحوالهم أحوال المجانين".[١]

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: **(ما ظهر في قوم الزنى والربا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله جلا وعلا)**".[٢]

يرى الباحث أن هذه العقوبة تظهر عليهم في الدنيا قبل الآخرة، فهم حيارى مضطربين تعلوهم الكآبة وسوء المآل والمنقلب، وتظهر عليهم الأمراض النفسية وبعض حركات المس الشيطاني، ولقد قال لي أحد الذين اقترضوا من البنوك الربوية، أنه يعاني من اضطرابات وكوابيس وأحلام مزعجة ويخاف من قدوم الليل وكأنه الحرب، وقال بأن ذلك لم يحصل له إلا بعد حصوله على القرض الربوي، فهل من معتبر؟!.

٢- المحق والبوار:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة:٢٧٦).

قال ابن كثير:" يخبر الله تعالى أنه يمحق الربا، أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يَحْرمَه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة".[٣]

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (١١٦).

٢ – صحيح ابن حبان: باب الزنا وحده: (٢٥٨/١٠) حديث رقم: (٤٤١٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره.

٣- تفسير القرآن العظيم: (٧١٣/١).

فإنه لن ينجوا من هذا العقاب مرابي، سواء بنزع البركة من ماله، أو بإذهابه بالكلية، فهو عذاب في الدنيا، وندم وحسرة وعقاب في الآخرة، لأن المرابي إذا بنى بيتاً بماله لن يهنأ في سكناه، وإذا اشترى لباسا لن يهنأ في لباسه، وإذا اشترى طعاماً لن يهنأ بأكله، ويموت وتملؤه الحسرة على ما جمع من مال حرام، لن ينفعه يوم القيامة.

٣- تحريم الطيبات:

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۝ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء:١٦٠:١٦١).

قال البغوي:" ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ في التوراة ﴿ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ مِنَ الرشا في الحكم، والمآكل التي يصيبونها من عوامِّهم، عاقبناهم بأنْ حرّمنا عليهم طيبات، فكانُوا كلّما ارتكبوا كبيرةً حُرّم عليهم شيءٌ من الطيبات التي كانت حلالا لهم، قال الله تعالى:﴿ ...ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (الأنعام:١٤٦)، ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾".[١]

ثانياً: ثواب الصدقة وخطر الربا:

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (البقـــرة:٢٧٦). و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ (الروم:٣٩).

يقول الزحيلي:" الإسلام دين الرحمة والعطف والتعاون، أوجب على الناس أن يتآزروا في وقت الشدة والضيق، وأن يتراحموا في وقت العسر والمشقة، فإذا احتاج الواحد إلى مبلغ من المال فعلى الآخرين مساعدته بالصدقة أو غيرها من ألوان المساعدة، ولا يرهقه بإقراضه مبلغا من المال مع زيادة معينة أو نسبية تتزايد مع مرور الزمان، لأن اللّه تعالى يبارك للغني فيما يتصدق به ويعوضه خيرا عما أنفق، وينمي له ماله بوسائل مختلفة، ويكون المتصدق محبوباً عند اللّه والناس أجمعين، فلا حسد ولا بغضاء، ولا غش ولا احتيال، ولا سرقة ولا اغتصاب، ولا تآمر ولا إيذاء، وهذا كله مما يساعد على نمو المال وزيادته".[٢]

وما يقع للمرابي من سوء حاله بسبب الربا، يقع عكسه للمنفق والمتصدق في سبيل الله فالمرابي أساء الظن بخالقه، فبدل أن يساعد الناس ويصبر عليهم، أرهقهم بالربا من أموالهم، فلذلك استحق محق البركة من ماله، أما المتصدق فقد أحسن الظن بخالقه ومولاه، فساعد الناس، وصبر عليهم بديونه، وأنفق عليهم من حر ماله، فاستحق نماء أمواله فشعر بالبركة فيها، فالجزاء من جنس العمل، ويرى الباحث أن هناك خطوات لو قام بها أولي الأمر بمساعدة أهل الرأي وذوي الاختصاص الشرعيين لتفادى المجتمع خطر الربا والمعاملات الربوية على كل الأصعدة وهي كما يلي:

١- معالم التنزيل: (٣٠٩/٢).

٢ - التفسير الوسيط للزحيلي: (١٦٠/١).

١- العمل على توعية الناس كيفية التعامل مع المال بما يرضي الله سبحانه وتعالى.
٢- عمل منشورات دعوية لبيان خطر البنوك الربوية.
٣- التعميم على الخطباء التحدث خلال خطب المنبر حول كبيرة الربا وخطره على الأمة.
٤- عمل أنشطة دعوية في المساجد، مثل أسبوع دعوي كل عام، يتناول قضايا الربا وأثر ذلك على الفرد والمجتمع، وكذلك من خلال الدروس.
٥- وجود بدائل للمجتمع لتسهيل عملية التغيير، مثل البنك الوطني الإسلامي بغزة الذي أوجدته الحكومة الفلسطينية بقيادة رئيس الوزراء الدكتور/ إسماعيل هنية حفظه وإخوانه الله.

المطلب الثاني: عقوبة مانعي الصدقة والزكاة:

أولاً: الحرمان في الدنيا: قصة أصحاب الجنة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۞ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۞ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۞ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ۞ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ۞ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ۞ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ۞ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۞ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ۞ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ (القلم:١٧:٢٧).

قال ابن كثير:" هذا مَثَل ضَرَبه الله تعالى لكفار قريش فيما أهدى إليهم من الرحمة العظيمة وأعطاهم من النعم الجسيمة، وهو بَعْثُهُ محمدًا ﷺ إليهم، فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة؛ ولهذا قال: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾ أي: اختبرناهم، ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾وهي البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾أي: حلفوا فيما بينهم لَيجذُنَّ[١] ثَمرها ليلا لئلا يعلم بهم فقير ولا سائل، ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقوا منه بشيء، ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ أي: فيما حلفوا به. ولهذا حنثهم الله في أيمانهم".[٢]

وقال بن عاشور:﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ أنه عذاب أرسل إليهم عقاباً لهم على عدم شكر النعمة، وعُجل العقاب لهم قبل التلبس بمنع الصدقة لأن عزمهم على المنع وتقاسمهم عليه حقق أنهم مانعون صدقاتهم فكانوا مانعين، ويؤخذ من الآية موعظة للذين لا يواسون بأموالهم".[٣]

وقال أبو السعود:" ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾كالبستان الذي صرمت ثماره بحيث لم يبق منها شيء فعيل بمعنى مفعول وقيل كالليل أي احترقت فاسودت وقيل كالنهار أي يبست وابيضت، سميا بذلك لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه وقيل الصريم الرمال".[٤]

---

١ – جذ الشَّيْء يجذه جذا إذا استأصله قطعاً، انظر: جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي .: (١٩٦/٨).
٢ – تفسير القرآن العظيم: (١٩٦/٨).
٣ – التحرير والتنوير: (٨٢/٢٩).
٤ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: (١٤/٩).

هكذا إذاً كانت النتيجة، حرمان بحرمان، أرادوا حرمان الفقراء والمساكين فحرمهم الله تعالى ومن ينوي على حرق الزرع يموت قبل الحصاد، حتى أنهم تاهوا عن مكان جنتهم من شدة ما حصل بها من إهلاك:﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ۞ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ (القلم:٢٦:٢٧). فالجزاء من جنس العمل.

ثانياً: يعذبون بها في الآخرة:

*- قَالَ تَعَالَى:﴿ ...وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ (التوبة:٣٤:٣٥).

قال محمد حجازي:" والذين يجمعون المال ويحبسونه عن الإنفاق في سبيل اللّه فبشرهم بعذاب أليم، وجمع المال وكنزه لا يكون خطراً إلا إذا منعت فيه حقوق اللّه، أما إذا أديت الحقوق الواجبة عليك في المال، ثم كنزت وجمعت فلا غبار عليك".[1]

ويعضد ما ذهب إليه محمد حجازي ما جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجة عمر بن الخطاب قال: خرجت مع عبد الله بن عمر فلحقه أعرابي فقال له قول الله:﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾؟ قال له ابن عمر من كَنَزَهَا فلم يؤد زكاتها فويل له إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طهوراً للأموال، ثم التفت فقال ما أبالي لو كان لي أحد ذهباً أعلم عدده وأزكيه وأعمل فيه بطاعة الله عز و جل".[2]

ويدل على خطورة مانعي الإنفاق في سبيل الله ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار). قيل يا رسول الله فالإبل قال:(ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار). قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال:(ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار). قيل يا رسول الله فالخيل قال:(الخيل ثلاثة هي لرجل وزر وهى لرجل ستر وهى لرجل**

---

١ – التفسير الواضح: (٨٨٠/١).

٢ – سنن ابن ماجة: باب ما أدى زكاته ليس بكنز: (٥٦٩/١)، رقم: (١٧٨٧). صححه الألباني.

أجر فأما التي هي له وزر فرجل ربطها رياء وفخرا ونواء على أهل الإسلام فهي له وزر وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج وروضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفا أو شرفين إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات). قيل يا رسول الله فالحمر قال:(ما أنزل علي في الحمر شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾(الزلزلة:٧:٨).[١]

ذكرنا الحديث بتمامه لأهميته، ولأنه جامع لكل أصناف المال.

***- أبو بكر ﷺ يقاتل مانعي الزكاة:**

أخرج البخاري في صحيحه أن أبا هريرة ﷺ قال: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر ﷺ وكفر من كفر من العرب فقال عمر ﷺ كيف تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ: **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله).** فقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها . قال عمر ﷺ فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ﷺ فعرفت أنه الحق".[٢]

يخلص الباحث مما سبق أن الزكاة هي أحد مصادر الأمن الغذائي في الإسلام، ولقد وظف لها الرسول ﷺ من يجبيها، وكذلك الخلفاء الراشدون من بعده، ثم توزع على الفقراء، ويدل على أهميته ما مر معنا من قيام الخليفة الأول أبو بكر ﷺ من إرسال الجيوش لمحاربة مانعي الزكاة، وقولته المشهورة والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة.

---

١ – صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة: (٧٠/٣) حديث رقم: (٢٣٣٧).

معاني بعض الكلمات:

الجلحاء : التي لا قرن لها.

استنت : جرت وعدت.

الشرف : الشوط.

العضباء : التي انكسر قرنها أو أذنها.

العقصاء : ملتوية القرنين.

القرقر : المكان المستوى.

المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تخلى فيه الدواب تسرح مختلطة كيف شاءت.

النواء: العداوة.

٢ – صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة: (٥٠٧/٢) حديث رقم: (١٣٣٥).

عناقاً: الأنثى من ولد المعز التي لم تبلغ سنة.

المطلب الثالث: عقوبة المطففين.

أولاً: حكم تطفيف وتخسير الميزان، وإيفاء الكيل:

١- **النهي عن تطفيف وتخسير الميزان** : حيث نهى الله تعالى في آياته عن تطفيف وتخسير الميزان كما ورد في الآيات التالية: **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾** (الأعراف:٨٥).

قال القرطبي: **﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾** البخس النقص. وهو يكون في السلعة بالتعييب والتزهيد فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتيال في التزيد في الكيل والنقصان منه. وكل ذلك من أكل المال بالباطل، وذلك منهي عنه في الأمم المتقدمة والسالفة على ألسنة الرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم وحسبنا الله ونعم الوكيل".[١]

٢- **الأمر بإيفاء الكيل والميزان بالقسط:** والآيات في ذلك كثيرة:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ...وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾ (الأنعام:١٥٢). **وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾** (الإسراء:٣٥). **وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾** (الشعراء:١٨١:١٨٢). **وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾** (الرحمن:٧:٩).

يقول القرطبي:" **﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ﴾** أي بالاعتدال في الأخذ والعطاء عند البيع والشراء. والقسط: العدل. **﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾** أي طاقتها في إيفاء الكيل والوزن. وهذا يقتضي أن هذه الأوامر إنما هي فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفظ والتحرز. وما لا يمكن الاحتراز عنه من تفاوت ما بين الكيلين، ولا يدخل تحت قدرة البشر فمعفوٌ عنه. وقيل: الكيل بمعنى المكيال. يقال: هذا كذا وكذا كيلا؛ ولهذا عطف عليه بالميزان. وقال بعض العلماء: لما علم الله سبحانه من عباده أن كثيرا منهم تضيق نفسه عن أن تطيب للغير بما لا يجب عليها له أمر المعطي بإيفاء رب الحق حقه الذي هو له، ولم يكلفه الزيادة؛ لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها. وأمر صاحب الحق بأخذ حقه ولم يكلفه الرضا بأقل منه؛ لما في النقصان من ضيق نفسه".[٢]

---

١ – الجامع لأحكام القران: (٢٤٨/٧).

٢ – المرجع السابق: (١٣٦/٧).

ثانياً: عقوبة تطفيف وتخسير الميزان:

١- الإهلاك وقطع الأرزاق في الدنيا:

روى الإمام مالك عن يحيى بن سعيد أنه بلغه عن عبد الله بن عباس أنه قال: **(ما ظهر الغلول في قوم قط إلا ألقي في قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت، ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق).**[١]

وقال ابن عباس أيضاً: **(يا معشر الأعاجم إنكم قد ابتليتم باثنين بهما هلك من كان قبلكم من القرون المكيال والميزان).**[٢]

وذلك يبين أن أصحاب نقص المكيال أناس أنانيين، يحقدون على مجتمعاتهم، ومجتمعاتهم يحقدون عليهم وينبذونهم، فهو حقد متبادل، تسود فيه الكراهية، وتنعدم المحبة والثقة، وتسود الضغينة والبغضاء، وهذا يكفي لإفساد المجتمعات وإهلاكها.

٢- الويل والعذاب يوم القيامة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾(هود: ٨٤).

قال الشوكاني:" فقال: ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ فهذه العلة فيها الإذكار لهم بعذاب الآخرة، كما أن العلة الأولى فيها الإذكار لهم بنعيم الدنيا، ووصف اليوم بالإحاطة والمراد العذاب، لأن العذاب واقع في اليوم ومعنى إحاطة عذاب اليوم بهم أنه لا يشذ منهم أحد عنه، ولا يجدون منه ملجأ ولا مهربا، واليوم هو يوم القيامة، وقيل: هو يوم الانتقام منهم في الدنيا بالصيحة".[٣]

ويقول إسماعيل حقي:" وإني أخاف عليكم إن لم ترجعوا عن ذلك النقص عذاب يوم محيط لا يشذ منه أحد منكم، والمراد منه عذاب يوم القيامة أو عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالإحاطة وهي حال العذاب لاشتماله عليه ففيه إسناد مجازي، وأصل العذاب في كلام العرب من العذب، وهو المنع وسمى الماء عذباً لأنه يمنع العطش، والعذاب عذاباً لأنه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله".[٤]

وقال السمرقندي:"﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ يعني إن لم ترجعوا عن نقصان المكيال والميزان تزول عنكم النعمة والسعة، ويصيبكم القحط والشدة وعذاب الآخرة".[٥]

فكما أنهم لم يفلتوا من عذاب الدنيا فلن يفلتوا من عذاب الآخرة.

---

١ - موطأ مالك: باب ما جاء في الغلول: (٦٥٤/٣) حديث رقم: (١٦٧٠).

٢ - شعب الإيمان للبيهقي: (٣٢٧/٤)، حديث رقم: (٥٢٨٧).

٣ - فتح القدير: (٧٤٧).

٤ - تفسير روح البيان: (١٧١/٤).

٥ - بحر العلوم تفسير السمرقندي: (١٦٦/٢).

٣- فساد الأرض وخرابها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ (هود:٨٥:٨٦).

قال القرطبي:"بين أن الخيانة في المكيال والميزان مبالغة في الفساد في الأرض".[١]

ويقال:" عث يعث في المضاعف أفسد ومنه العثة، وهي السوسة التي تلحس الصوف".[٢]

" فإن الاستمرار على المعاصي، يفسد الأديان، والعقائد، والدين، والدنيا، ويهلك الحرث والنسل".[٣]

يرى الباحث أن الذي يخسر المكيال والميزان مثل السوس الذي ينخر في الأشياء، فهو ينخر في جسم الأمة، وهنا يظهر جمال الفاصلة القرآنية في أبهى صورها، إذ شبه الله سبحانه وتعالى المخسرين للميزان بالسوس الذي يخرب وينخر في الأشياء الصالحة والنافعة للناس.

٤- سورةٌ باسم المطففين لبيان خطرهم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۞ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (المطففين:١:٣).

قال البقاعي:" ﴿وَيْلٌ﴾أي هلاك ثابت عظيم في كل حال من أحوال الدنيا والآخرة ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾أي الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس، وفي ذلك تنبيه على أن أصل الآفات الخلق السيئ وهو حب الدنيا الموقع في جمع الأموال من غير وجهها ولو بأخس الوجوه: التطفيف الذي لا يرضاه ذو مروءة وهم من يقاربون ملء الكيل وعدل الوزن ولا يملئون ولا يعدلون وكأنه من الإزالة أي أزال ما أشرف من أعلى الكيل".[٤]

يتضح مما سبق أن الله سبحانه وتعالى لم ينزل سورة باسم المطففين إلا لعظيم خطرهم على الأمن الغذائي والسلم الاجتماعي، لذلك يجب على الناس أن يتجنبوهم ويقاطعوهم ليتفادوا خطرهم ويسلموا من استغلالهم.

٥- يوسف ﷺ يتميز بإيفاء الكيل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ (يوسف:٥٩)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (يوسف:٨٨).

---

١ - الجامع لأحكام القران: (٨٦/٩).

٢ - المرجع السابق: (٤٢١/١).

٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (٣٨٧).

٤ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (٣٥٥/٨).

يقول النيسابوري:"﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ أي لا أبخس الناس شيئاً وأُتمّ لهم كيلهم فأزيد لكم حمل بعير في خراجكم، وأكرم مثواكم، وأُحسن إليكم، ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ المُضيّفين".[1]

يخلص الباحث من خلال ما سبق إلى أن مهددات الأمن الغذائي كثيرة، ويمكن الاقتصار على ما ذكرنا في هذا البحث وهي أخطرها، نوجزها في النقاط التالية:

١- الكسل والاعتماد على الآخرين.

٢- الإسراف والتبذير.

٣- الاحتكار.

٤- التعامل بالربا.

٥- منع الزكاة وعدم الإنفاق في سبيل الله.

٦- التطفيف وتخسير الميزان.

٧- تضييع حقوق الله تعالى وحقوق العباد.

٨- الكسب الحرام ومن صوره أكل أموال الناس بالباطل.

المطلب الرابع: عقوبة قاطع السبيل:

إن قطع الطريق من أكبر الجرائم ومن أشدها خطراً على الأمن العام، والسلم الاجتماعي وعلى الأمن الغذائي، لذلك عدها الله مع أكبر الفواحش التي اشتهر بها قوم لوط، وقد تحدثنا عنها في مبحث أمن المواصلات بصورة أوسع، ونذكرها هنا لبيان خطرها على الأمن الغذائي.

أولاً: جريمة قطع السبيل:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (العنكبوت:٢٨:٢٩).

" ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم. وكانوا مع هذا يكفرون بالله، ويكذّبون رسوله ويخالفونه ويقطعون السبيل، أي: يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم".[2]

وقال الشعراوي:" فقوله تعالى: ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ فكان من قوم لوط قُطَّاع طرق كالذين يخرجون على الناس في أسفارهم وحركتهم، فيأخذون أموالهم وينهبون ما معهم، وإنْ تأبوا عليهم قتلوهم. وبعد أن قطعوا السبيل على الناس قطعوا السبيل على بقاء النوع. يقول سبحانه في حقهم: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ فكانوا لا يتورعون عن فِعْل القبيح ... فيجلسون في الطرقات يستهزئون بالمارة ويؤذونهم كالذين يجلسون الآن على المقاهي ويتسكعون في الطرق ويؤذون خَلْق الله،

---

١ - الكشف والبيان: (٢٣٥/٥).

٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٢٧٦/٦).

ويتجاهرون بالقبيح من القول والفعل، فلا يسْلَم من إيذائهم أحد لذلك يعلمنا النبي ﷺ آداب الطريق فيقول لمن سأله: وما حَقُّ الطريق يا رسول الله؟ قال: غَضُّ البصر، وكَفُّ الأذى، وردُّ السلام ... إذن فهؤلاء القوم قطعوا السبيل في بقاء النوع، حيث أتوا غير مَأْتيٍّ وانحرفوا عن الفطرة السَّوية، وقطعوا السبيل المادي، فأخافوا الناس وروَّعوهم ونهبوا أموالهم، وأخذوهم من الطرق بغرض هذه الفِعْلة النكراء ثم كانوا يتبجحون بأفعالهم هذه، ويجاهرون بها في أنديتهم وأماكن تجمعاتهم".[1]

تبين مما سبق أنهم كانوا يقطعون الطريق لسلب الأموال، ولزعزعة أمن الناس والمارة، ولهتك الأعراض، فكان قطع السبيل بمثابة الوسيلة المشتهرة والمعتادة عندهم، وقوله:﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ فيه دليل على الاستمرارية، ومداومة الفعل ذاته باعتياد وتمرس شديدين.

ثانياً: استحقاق العذاب:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۞ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (العنكبوت:٣٤:٣٥).

قال بن كثير:" وذلك أن جبريل عليه السلام اقتلع قراهم من قرار الأرض، ثم رفعها إلى عَنَان السماء ثم قلبها عليهم. وأرسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد، وجعل الله مكانها بحيرة خبيثة منتنة، وجعلهم عبرة إلى يوم التناد، وهم من أشد الناس عذابا يوم المعاد؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً ﴾ واضحة، ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾".[2]

وقال السعدي:" فلما أصبحوا، قلب اللّه عليهم ديارهم، فجعل عاليها سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل متتابعة حتى أبادتهم وأهلكتهم، فصاروا سَمَرًا من الأسمار، وعبرة من العِبر".[3]

وخلاصة ما سبق يتضح أن جريمة قطع السبيل لا تقل خطراً عن جريمة الزنا واللواط، لأنها تشتمل في الغالب على انتهاك الأعراض، وزيادة على القتل، فهي أشد خطراً لأنها تتعدى كل الحدود وكل المحرمات، فمن يقطع الطريق لترويع الآمنين يسهل عليه فعل كل الموبقات والجرائم. والأصل في قطع الطريق أن يكون على هؤلاء الذين يشيعون في الأرض فساداً وصدق الله القائل:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة:٣٣).

---

١ – تفسير الشعراوي: (١١١٤٤/١٨).

٢ – تفسير القرآن العظيم: (٢٧٧/٦).

٣ –تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦٣٠).

الفصل الثالث

الأمن الفكري في ضوء القصص القرآني

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: الأمن الفكري مفهومه وأهميته.

المبحث الثاني: منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن الفكري.

المبحث الثالث: مظاهر الانحراف الفكري.

المبحث الرابع : آثار وعقوبة الانحراف الفكري(الردة الفكرية).

المبحث الخامس: سبل الوقاية من الانحراف الفكري، وعلاجه.

المبحث الأول

الأمن الفكري مفهومه وأهميته

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري.

المطلب الثاني: أهمية الأمن الفكري.

المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري:

إن مصطلح الأمن الفكري من المصطلحات المعاصرة، التي برزت وانتشرت في الساحة وفي وسائل الإعلام المختلفة بعد التطور المعلوماتي الكبير، والأمن الفكري منسوب للفكر الذي هو الأداة التي يتم من خلالها الاختيار بين الأمور المختلفة والمتناقضة.

عرفه الدكتور/ سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي بأنه:" سلامة فكر الإنسان من الانحراف، أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية، مما قد يشكل خطرًا على نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلى حفظ النظام العام، وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وغيرها من مقومات الأمن الوطني".[١]

" هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية".[٢]

ويعرفه الدكتور سعيد بن مسفر الوادعي بأنه:" سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إما إلى الغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة".[٣]

من خلال التعريفات السابقة يمكن الخروج بتعريف شامل للأمن الفكري وهو: حماية وسلامة فكر الناس من الانحراف، وذلك بالتزامهم المنهج الوسطي في كل شؤون حياتهم، سواء الدينية والسياسية والاجتماعية، وبما يحفظ عليهم مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية، ومنظومتهم الفكرية، ويحميهم من الانجرار خلف الأفكار المنحرفة والهدامة الوافدة من هنا أو هناك.

المطلب الثاني: أهمية الأمن الفكري:

يقول الدكتور/ سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي:" وتنبع أهمية الأمن الفكري من أهمية العقل البشري الذي ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات، ومن ارتباطه الوثيق بصور الأمن الأخرى ومن علاقته الوظيفية بها". [٤]

ويقول الشريم موضحاً أهمية الأمن الفكري:" فجميع أنواع الأمن مرهونة الحصول بالأمن الفكري، فالإنسان إذا عاش آمناً استطاع أن يفكر بعمق، وأن يجتني من ثمرات خواطره المعاني الصحيحة السامية الرفيعة، وتولدت في قلبه الرغبات الطاهرة، والإرادات المشروعة، ثم جاء سلوكه على مقتضى رغبته مأموناً نافعاً، فكان رحمةً وأمناً وسلاماً على نفسه ومجتمعه وأمته، وبهذا تكمن أهمية الأمن الفكري في النقاط التالية:

١- دور خطب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري (المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري) المفاهيم والتحديات: (١١).

٢- الأمن الفكري ماهيته وضوابطه: (١٦).

٣ – مقال الأمن الفكري الإسلامي أهميته وعوامل بنائة مجلة الأمن والحياة: (٥٠)

٤ – دور خطب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري (المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري) المفاهيم والتحديات:(١٢).

١- إن الأمن الفكري حالة تشعر الفرد والمجتمع بالطمأنينة على ثقافته ومعتقداته، وأعرافه ومكونات أصالته، ومنظومته الفكرية المستمدة من الكتاب والسنة، من أن يصيبها التشويه أو التشويش، أو الاختراق، أو الضبابية، أو التعتيم.

٢- إنها الحالة التي تجعل كل فرد من أفراد المجتمع جبلاً شامخاً، لا تستطيع رياح الشبهات، ولا العواصف الكفريات، ولا الأعاصير النفاقيات، ولا البدع الضلالات من شرقيات أو غربيات، أن تهزه أو أن تنال من ثباته على قيمه ومبادئه.

٣- إن الأمن الفكري هو السبيل الوحيد لبلوغ الأمة عزها ومجدها، وإحرازها خيريتها، واستخلافها وتمكينها أيما تمكين، فوحدة الفكر على عقيدة الإسلام تثمر وحدة الشعور بالمسؤولية والواجب وتحيي الضمائر، وتدفع إلى المعالي، فيتحقق للأمة سعادتها وفلاحها وعزها وكرامتها.

٤- إن فكرنا جزء لا يتجزأ من عقيدتنا وثقافتنا، وتأمينه لديننا وإسلامنا، وحراسته حراسة لعقيدتنا وشريعتنا.

٥- وإذا كانت الأمم تسعى إلى الإبداع والعبقرية والنبوغ، فإن الأمن الفكري هو أعظم مناخ للإبداع والنبوغ والعبقرية والرقي والحضارة، فإن الحضارات الراقية على مر التاريخ ما قامت إلاّ على فكر حر وبيئة آمنة مطمئنة.

٦- وإذا كان الشباب هم عماد النهضة وأمل المستقبل، فبالأمن الفكري نحميهم ونصونهم عن الشبهات، وضبابيات الأفكار المنحرفة.

وحتى لا تذهب بنا الظنون كل مذهب فإن أمننا الفكري مستمد من ديننا، من نور الوحي ومشكاة النبوة ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ... ﴾ (النور:٣٥). ، منسجمة مع مقاصد شريعتنا، تدور مع المصلحة والمنفعة حيث دارت، وتحقق الوسطية والعدل.[١]

٧- الأمن الفكري جزء من منظومة الأمن العام في المجتمع، بل هو ركيزة كل أمن، وأساس لكل استقرار، وأن مبعثه ومظهره الالتزام بالآداب والضوابط الشرعية والمرعية، التي ينبغي أن يأخذ بها كل فرد في المجتمع".[٢]

١- من خطبة الشيخ سعد الشريم، مفهوم الأمن في الإسلام،١٤٢٢/٤/٢٩، المسجد الحرام.

٢ - المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد: ١٤- العدد: ٢٧(٢٥٣).

المبحث الثاني

منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن الفكري

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة إلي التفكر في ملكوت الله، وفوائده.

الطلب الثاني: توحيد الخالق وإثبات قدرة الله الباهرة.

المطلب الثالث: التمييز بين الخير والشر.

المطلب الرابع: الدعوة إلي الجدال بالتي هي أحسن.

المطلب الخامس: التحذير من التبعية الفكرية.

المطلب السادس: إفحام المعاندين بالحجة الدامغة.

المطلب السابع: أخذ العبرة والعظة مما حل بالأمم السابقة.

المطلب الثامن: تجنب وساوس الشيطان.

المطلب التاسع: هجر المعاصي والذنوب.

المطلب الأول: الدعوة إلي التفكر في ملكوت الله، وفوائده:

أولاً: دعوة القرآن للتفكر في ملكوت الله:

يتميز المنهج القرآني في إرساء أسس الأمن الفكري، على قواعد ومنطلقات ثابتة، حتى يتحقق الإيمان المطلق باله سبحانه وتعالى، في ذاته وأسمائه وصفاته، وإن الله تعالى أمر بالنظر ليعمق مفهوم الإيمان في قلب عباده فقال:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ... ﴾ (النساء:٨٢)، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (الغاشية:١٧)،﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ... ﴾ (فصلت:٥٣)﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ... ﴾ (الرعد:٤١)، ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... ﴾ (يونس:١٠) ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الأعراف:١٨٥).

وإن المتأمل لآيات القرآن الكريم يجد الكثير منها يدعو إلى التفكر في ملكوت الله، لترسخ معاني التوحيد، وتقوي الإيمان، وتظهر عظمة الله جل في علاه، فيتدبر الإنسان المؤمن، فيعلم انه لا اله إلا الله، ولا غالب إلا الله فتهون عنده الدنيا ويعظم عنده أمر الآخرة، ومن أعظم وأجل العبادات هي العبادة التي تعرفك على الله الخالق سبحانه وتعالى، المستحق للعبادة ألا وهي عبادة التفكر في ملكوت السماوات والأرض، وفي خلق الله ومخلوقاته، فعندها يقف العقل حائراً يتفكر في عظمة الخالق سبحانه، ومن عظمت معرفة الله في قلبه عظمت خشية الله عنده، ولو أراد أن يهم بالمعصية لتفكر من هو الله لخافه واتقاه سبحانه وتعالى يقول الله في كتابه:﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر:٦٧). والآيات التي تدعو إلى التفكر في ملكوت الله كثيرة منها **قوله تعالى:**﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد:٢:٤)، وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الجاثية:١٣).

والهدف من هذا التفكر تحقيق الأمن في نفس المؤمن، ليطمئن يقيناً إلى عظمة الله سبحانه وتعالى، وبذلك يلتزم بأوامره وينتهي عن نواهيه.

١- لا يعرف عظمة الله إلا العاقلون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة:١٦٤).

قال السعدي:" أخبر تعالى أن في هذه المخلوقات العظيمة أدلة على وحدانية الباري وإلهيته وعظيم سلطانه ورحمته وسائر صفاته، ولكنها ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ أي: لمن لهم عقول يعملونها فيما خلقت له، فعلى حسب ما منّ الله على عبده من العقل، ينتفع بالآيات ويعرفها بعقله وفكره وتدبُّره ... والحاصل أنه كلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات، وتغلغل فكره في بدائع المبتدعات، وازداد تأمله للصنعة وما أودع فيها من لطائف البر والحكمة، علم بذلك، أنها خلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب دلالات، على ما أخبر به الله عن نفسه ووحدانيته، وما أخبرت به الرسل من اليوم الآخر، وأنها مسخرات ليس لها تدبير ولا استعصاء على مدبرها ومصرفها، فتعرف أن العالم العلوي والسفلي كلهم إليه مفتقرون وإليه صامدون، وأنه الغني بالذات عن جميع المخلوقات، فلا إله إلا الله، ولا رب سواه".[1]

يتضح مما سبق أن أول خطوات الأمن الفكري هو التعرف على الله من خلال التفكر في خلقه وإعمال الفكر في آلائه وآياته، فمن خالقها يستمد العون والإلهام، ففي الكون وهو الكتاب المفتوح ما يكفي لنصاعة الفكر وصقل الأذهان، وانظر إلى جمال الفاصلة القرآنية في الآية السابقة ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ لأنه ليس بعاقل من يرى كل هذه الآيات ولا يتفكر فيدله عقله على الله المتفرد بالخلق والتدبير فيعبده ولا يعبد سواه.

٢- أولو الألباب أصحاب التفكر والتذكر لآيات الله:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۞ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۞ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (آل عمـــران:١٨٩:١٩١)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس:٦).

قال الزحيلي:" إن في إبداع السموات والأرض، الأولى في ارتفاعها واتساعها، والثانية في انخفاضها وكثافتها وصلاحيتها للحياة، وما فيها من نظام بديع وأفلاك وكواكب ومجرّات، وبحار وجبال وأنهار، وزروع ونبات وأشجار مثمرة وغير مثمرة، ومعادن وثروات، وتعاقب الليل والنهار مع الطول والقصر والاعتدال على مدار العام وبحسب الفصول والموقع، لأدلة دالة على وجود اللّه وكمال قدرته وعظمته ووحدانيته، بشرط أن يكون من ذوي العقول التامة الناضجة التي تدرك الأشياء بحقائقها وليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون، الذين قال اللّه فيهم: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۞ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (يوسف:١٠٥:١٠٦). ثم وصف اللّه تعالى أولي الألباب بأنهم يجمعون بين التذكر والتفكير، يذكرون اللّه في مختلف أحوالهم من قيام وقعود واضطجاع، لا يقطعون ذكره في جميع أحوالهم بسرائرهم وضمائرهم وألسنتهم ويتفكرون ويفهمون

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٧٨).

ما في السموات والأرض من أسرار ومنافع وحكم دالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه ورحمته والتفكر يكون في مصنوعات الخالق لا في الخالق، لاستحالة الوصول إلى حقيقة ذاته وصفاته".[1]

وكما أن الله مدح أولي الألباب الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض فيعرفون نعم الله عليهم فيشكرونه عليها بدوام العبادة والعرفان، ويعلمون أن الله ما خلق هذا باطلاً فيرجونه ويخشون عقابه، ففي المقابل ذم المعرضين الذين تمر عليهم آيات الله وكأنهم لم يشاهدونها، ولا يعطونها أدنى اعتبار ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ * وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ وقَالَ تَعَالَى: ﴿... لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ (الأعراف:١٧٩).

٣- نعم الله لا تعد ولا تحصى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:١٣).

قال القشيري:" كلّ ما خلق من وجوه الانتفاع بها كلّه منه سبحانه، فما من شيء من الأعيان الظاهرة إلّا ومن وجه للإنسان به انتفاع، وكلها منه سبحانه فالسماء لهم بناء، والأرض لهم مهاد، إلى غير ذلك ... وليتأمل العبد كلّ شيء، كيف إن كان خلل في شيء منها ماذا يمكن أن يكون؟! فلولا الشمس كيف كان يمكن أن يتصرّف في النهار؟... ولو لم يكن القمر كيف كان يهتدي إلى الحساب والآجال؟ ... إلى غير ذلك من جميع المخلوقات".[2]

" وفي أكثر من موضع في كتاب الله، جاءت آياتٌ كثيرة تتحدث وتخبر عن تسخير ما في السموات وما في الأرض لبني آدم، وهذه آية تلفت أنظار الخلائق أجمعين: مسلمهم وكافرهم طائعهم وعاصيهم، عاقلهم وجاهلهم، كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، إلى نعم الله وآلائه التي منحنا الله إياها بتسخير ما في السماوات كالشمس والقمر والنجوم ... وما في الأرض من حيوان ونبات ومعادن لفائدة البشر، ولولا تسخيرها لما انتظمت الحياة، ولما استطاع الناس المعيشة ولا التعايش على سطح الأرض، فلو اقتربت الشمس لأحرقت الناس، ولو ابتعدت لتجمد الناس، وفي كل الأحوال هلاك وإهلاك، هكذا قس كل ما سخر الله لك في السماء والأرض، ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم:٣٤)".[3]

يجب على المؤمن أن يتفكر ويتدبر في مخلوقات الله، ليصل إلى معرفة الخالق تبارك وتعالى الذي خلق الكائنات، وأبدع النظام الذي تسير عليه، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ (الملك:٣) ويقول أيضاً: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ

---

١ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: (٢٠٧/٤).

٢ - لطائف الإشارات المعروف بتفسير القشيري : (٣٩١/٣).

٣ - الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية د: أحمد مصطفى متولي: (٢٩).

﴿ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ (الطلاق:١٢) ولكي يبلغ المؤمن هذه النظرة يحتاج إلى **مجموعة من الشروط أهمها:**

١- التقوى وترك الفضول من القول.

٢- المداومة على تدبر القرآن الكريم.

٣- المداومة على الاعتبار وتذكر منازل الآخرة.

٤- المداومة على إعمال العقل بالتأمل.

٥- طلب العلم وإعمال النظر فيه وتعليمه للناس.

ثانياً- فوائد التفكر في ملكوت الله:

نستخلص مما سبق فوائد كثيرة للتفكر في نظام الكون وأجزائه منها:

١- الاتصال الدائم بالله تعالى: لأن التفكر عبادة لله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله، يورث الخشية والخشوع ودوام التوجه إليه.

٢- تكثير العلم واستجلاب المعرفة: العلم هو الثمرة الخاصة للتفكر، وإذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب، وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح إلى الأحسن والأفضل.

٣- ترسيخ الإيمان وتنميته إلى درجة اليقين: التفكر في خلق الله، ودراسة الظواهر المختلفة، يرسخ الإيمان ويبلغ به درجة اليقين.

٤- مخافة الله والشعور برقابته: عندما يشعر الإنسان بمخافة الله، ويحس بدوام وجوده معه، فهذا يبعده عن المعصية، ويصرفه عن السقوط في الجريمة والفساد: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران:١٣٥).

٥- محبة الله تعالى: فأصل المعرفة التفكر، وثمرة المعرفة المحبة، والمحبة غاية كل مؤمن صادق. ومحبة الله تحصل من التفكر في النعم لأن النفس مجبولة على محبة من أحسن إليها.

المطلب الثاني: الاستدلال على الخالق وإثبات قدرة الله الباهرة:

الاستدلال الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة:٢٥٨).

قال الزحيلي:" ألم تعلم قصة النمرود الملك المتجبر ملك بابل في العراق، الذي عارض إبراهيم عليه السلام وجادله في ربوبية اللّه تعالى، بسبب ملكه وسلطانه وما أعقبه من كبرياء وغرور، فكفر بأنعم اللّه حين قال :يا إبراهيم من ربك؟ فقال :ربي هو الذي يحيي الناس ويميتهم، قال نمرود :أنا أيضا أحيي وأميت، قال ابن عباس :أتى برجلين، فقتل أحدهما وعفا عن الآخر، وادعى أنه أحيا وأمات، وذلك

مغالطة، لأن إبراهيم أراد أن اللّه هو الذي يخلق الحياة والموت في الأشياء، فقال له إبراهيم عليه السلام : إن اللّه يطلع الشمس من المشرق، فأطلعها من المغرب، وتلك حجة لا تقبل المغالطة، فتحير ودهش الكافر واللّه لا يوفق الكافرين إلى طريق الهداية، لابتعادهم عنه".[1]

هكذا هم أصحاب الدعوات الصادقة لا يتزحزحون عن فكرهم، فهو مستمد من عقيدتهم، يحاورون بثبات ويقين، وحجتهم دافعة لغيرها من الحجج، لأنها من عند الله، والعاقبة لهم إنشاء الله، فإبراهيم عليه السلام يعلمنا درس في كيفية إفحام المعاندين بالحجة الدامغة، وصدق الله القائل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ ... ﴾ (الشورى:١٦).

الاستدلال الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلۡأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت:٥٣).

يقول سيد طنطاوي في تفسير هذه الآية:" سنطلعهم على مظاهر قدرتنا في هذه الأشياء الخارجية التي يرونها بأعينهم، كما سنطلعهم على آثار قدرتنا في أنفسهم عن طريق ما أودعنا فيهم من حواس وقوى، وعقل، وروح، وعن طريق ما يصيبهم من خير وشر، ونعمة ونقمة، ولقد صدق اللّه تعالى وعده، ففي كل يوم بل في كل ساعة، يطلع الناس على أسرار جديدة في هذا الكون الهائل، وفي أنفسهم .. وكلها تدل على وحدانيته، تعالى وقدرته، وعلى صحة دين الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ ... ألم يغن هؤلاء الجاحدين عن الآيات الموعودة الدالة على صحة هذا الدين، أن ربك أيها الرسول الكريم شهيد على كل شيء، وعلى أنك صادق فيما تبلغه عنه .. بلى.، إن في شهادة ربك وعلمه بكل شيء ما يغنيك عن كل شيء سواه".[2]

فعندما يتدبر الإنسان في آيات الله الباهرة يتعرف على الله، ويقف على حقائق الكون الدالة على وحدانيته وعظمته، إن كان له عقل وقف وقفة المتأمل المتدبر يحسب لكل خاطر حساب، ولكل سؤال جواب، فلا يتلاعب بالأفكار لأنه يخاف العقاب ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾ (ق:١٨) فلا يتشوش فكره، فيصبح أكثر وضوحاً وهذا هو الأمن الفكري.

---

١ – التفسير الوسيط للزحيلي: (١٥٠/١).

٢– التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٣٦٧/١٢).

المطلب الثالث: التمييز بين الخير والشر:

أولاً: الجزاء من جنس العمل:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة:٧:٨).

قال السعدي:" وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء، وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى ... وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلا والترهيب من فعل الشر ولو حقيرًا".[١]

لقد كتب الله الصراع بين الخير والشر منذ أول الخليقة إلى يوم القيامة، وما من إنسان إلا وتتنازعه قوتان، قوة الخير وقوة الشر، فأيهما انتصر كانت طباع الإنسان عليه، فإذا انتصر الخير كان الإنسان مفيداً في مجتمعه، وإذا انتصر الشر كان الإنسان مفسداً، ومعظم الناس تارة تتغلب قوة الخير فيهم وتارة تتغلب قوة الشر، وهذا الصراع بين الخير والشر سنة ربانية، وكل يجازى بما عمل.

ثانياً- التمييز بين الخير والشر في القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ... ﴾ (الرعد:١٦).

قال الزحيلي:" وكيف يتساوى الأعمى الذي لا يبصر شيئا، والبصير الذي يدرك الحق، ويهدي الأعمى إليه، وهل يعقل أن تتساوى الظلمات الدامسة العمياء، والنّور الأبلج الواضح، وما مثل الكافر إلا كالأعمى والكفر كالظّلمات، وأما مثل المؤمن فهو كالبصير المدرك، والإيمان كالنّور المبين الذي يضيء الآفاق ودروب الحياة".[٢]

فالشر في هذه الآية يتمثل بالأعمى والظلمات، والخير يتمثل بالبصير والنور، فالأعمى صاحب الفكر المضمحل حتى لو سار في النور فإنه لا يرى ولا يبصر، فكيف وهو يسير في الظلمات؟ وليس ظلمةٌ واحدة!.

روى مسلم بسنده عن النواس بن سمعان الأنصاري قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: **(البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس)**.[٣] وهذا الحديث واضح الدلالة في التمييز بين الخير والشر وهو البر والإثم.

ثالثاً- إلهام النفس البشرية بالتمييز بين الخير والشر:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (الشمس:٧:٨).

قال ابن كثير: أي: خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة، كما قال تعالى: **﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ... ﴾** (الروم:٣٠)".[٤]

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٩٣٢).

٢ – التفسير الوسيط للزحيلي: (١١٦٥).

٣ – صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم: (٦/٨)، رقم: (٦٦٨٠).

٤– تفسير القرآن العظيم: (٤١١/٨).

وقال المراغي:" أي قسما بالنفس ومن سواها وركب فيها قواها الباطنة والظاهرة، وحدد لكل منها وظيفة تؤديها، وألف لها الجسم الذي تستخدمه من أعضاء قابلة لاستعمال تلك القوى".[1]

وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصراه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء).**[2]

وقوله:" ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ أي:" فأرشدها إلى فجورها وتقواها، أي: بين لها ذلك وهداها إلى ما قدر لها".[3]

وعن مقاتل:"﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ يعني وعلّمها الضلالة والهدى".[4]

رابعاً- إلهام الشر للإعلام وليس للعمل أما الخير فللعلم والعمل:

يقول إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي:" ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ والمعنى أفهم النفس إياهما وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما يؤدي إليه كل منهما ومكنها من اختيار أيهما شاءت قال بعض الكبار الإلهام لا يكون إلا في الخير فلا يقال في الشر ألهمني الله كذا وإما قوله تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ فالمراد فجورها لتجتنبه لا لتعمل به وتقواها لتعمل به، إذ ليس في كلام الله تناقض أبداً وقال بعضهم: لا يخفى إن محل الإلهام هو النفس قال تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا ﴾لتعلمه ولا تعمل به ﴿وَتَقْوَىٰهَا ﴾ لتعلمه وتعمل به فهو في قسم الفجور إلهام إعلام لا إلهام عمل إن الله لا يأمر بالفحشاء وكما لا يأمر بالفحشاء لا يلهم بها فإنه لو ألهم بها ما قامت الحجة على العبد فهذه الآية مثل قوله ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (البلد:١٠) أي بينا له الطريقين".[5]

وفي هذا حجة على الذين يفعلون المنكرات ويحتجون على الله بأنه خلقها، ولا يعلمون بأنه خلقها وحذرنا من الاقتراب منها قوله تعالى:﴿ ...وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (الأنبياء:٣٥). وابتلاهم بالخير والشر، بالغنى والفقر، والعز والذل والحياة والموت، فتنة منه تعالى ليبلوهم أيهم أحسن عملا ومن يفتتن عند مواقع الفتن ومن ينجو.[6]

---

١ – تفسير الشيخ المراغي: (١٦٨/٣٠).

٢ – صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين: (١٠٠/٢)، حديث رقم: (١٣٨٥).

٣ – تفسير القرآن العظيم: (٤١١/٨).

٤ – تفسير مقاتل بن سليمان: (٤٨٨/٣).

٥ – تفسير روح البيان: (٣٤٣/١٠).

٦ – انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (٥٢٣).

المطلب الرابع: الدعوة إلي الجدال بالتي هي أحسن:

وهو منهج الأنبياء عليهم السلام فبه كانوا يحاورون أهل الباطل، ودعانا الله باقتفاء أثرهم.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل:١٢٥).

قال الرازي:" اعلم أنه تعالى لما أمر محمداً ﷺ بإتباع إبراهيم ﷺ، بين الشيء الذي أمره بمتابعته فيه فقال:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾واعلم أنه تعالى أمر رسوله أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة، وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق الأحسن ... ولما ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعض، وجب أن تكون طرقاً متغايرة متباينة".[1]

وقال ابن كثير:" وقوله: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كما قال:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ (العنكبوت:٤٦)، فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون فقال: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾(طه:٤٤)".[2]

يقول السعدي:" ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها".[3]

يخلص الباحث من خلال ما سبق إلى عدة ضوابط يجب أن تراعى في أدب الحديث خلال الجدال والمناظرة وهي كما يلي:

١- استخدام أحد الوسائل الثلاثة المذكورة في الآية، وهي الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن حسب طبيعة المخاطب.

٢- الاقتصار على ذكر الحجة بالطريق الأحسن الخالي عن الشتم والإيذاء بأن لا يشتمل الكلام على شيء من السب والشتم، حتى لا يقابل بمثله ويكون سبباً لثوران الفتنة كما قال تعالى:﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الأنعام:١٠٨).

٣- أن يكون القصد من المحاورة والمناظرة هداية الخلق إلى الحق تعالى لا المغالبة ونحوها.

٤- مراعاة جانب اللين وإظهار الجانب الحسن مع المخاطبين حتى لو كان فرعون.

---

١ - تفسير الفخر الرازي: (٢٨٦/٢٠).

٢ - تفسير القرآن العظيم: (٦١٣/٤).

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٤٥٢).

المطلب الخامس: التحذير من التبعية الفكرية:

لقد عالج القرآن الكريم هذه الظاهرة بعدة خطوات من أهمها:

أولاً: الأمر باتباع أصحاب المنهج القويم والفكر الصحيح:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ... ﴾ (الكهف:٢٨). ورد في سبب نزول هذه الآية ما رواه مسلم بسنده عن سعد ابن أبي وقاص قال:"**(كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا!. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال ورجلان نسيت اسميهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدّث نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ... ﴾ (الأنعام: ٥٢)**. [١].

قال السعدي:" يأمر تعالى نبيه محمداً ﷺ، وغيره، أسوته في الأوامر والنواهي أن يصبر نفسه مع المؤمنين العباد المنيبين ... ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى، ولا تجاوزهم بصرك، وترفع عنهم نظرك ... فإن ذلك يوجب تعلق القلب بالدنيا، فتصير الأفكار والهواجس فيها، وتزول من القلب الرغبة في الآخرة، فإن زينة الدنيا تروق للناظر، وتسحر العقل، فيغفل القلب عن ذكر الله، ويقبل على اللذات والشهوات، فيضيع وقته، وينفرط أمره، فيخسر الخسارة الأبدية، والندامة السرمدية". [٢]

" هذا الدرس كله تقرير للقيم في ميزان العقيدة، إن القيم الحقيقية ليست هي المال، وليست هي الجاه، وليست هي السلطان، كذلك ليست هي اللذائذ والمتاع في هذه الحياة، إن هذه كلها قيم زائفة وقيم زائلة، والإسلام لا يحرم الطيب منها ولكنه لا يجعل منها غاية لحياة الإنسان ... وهو يبدأ بتوجيه الرسول ﷺأن يصبر نفسه مع الذين يتجهون إلى اللّه وأن يغفل ويهمل الذين يغفلون عن ذكر اللّه".[٣]

فالمنهج القويم ينقح الفكر ويصفيه إن كان صالحاً، والفكر النقي يستقى من موارده وينابيعه الصافية المعين، وتنتقل الأفكار بالتلقي والتلقين، ولذلك أمره ألا يفارقهم حتى لا يتشوش فكرهم بسبب البعد عنهم والتجافي، ولأنه هو معينهم الصافي الذي يغذيهم بوحي السماء.

ثانياً: الأمر بالبعد عن أصحاب الأهواء الضالة وعدم طاعتهم:

إن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه بالبعد عن كل من يحمل منهجاً أو فكراً معادياً لله ولرسوله وفيه بغضاً للمؤمنين الذين اتبعوه وساروا معه، وضحوا في سبيل ذلك بأموالهم وأنفسهم، وقد صنفهم في بعض آياته على النحو التالي:

١- صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة: باب في فضل سعد بن أبي وقاص: (١٢٧/٧)، حديث رقم: (٦٣٩٤).

٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:(٤٧٥)

٣- في ظلال القرآن لسيد قطب: (٢٢٦٨/٤).

١- النهي عن طاعة الغافلين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ (الكهف:٢٨).

قال بن كثير:" ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ أي: شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ أي: أعماله وأفعاله سفه وتفريط وضياع، ولا تكن مطيعًا له ولا محبًا لطريقته، ولا تغبطه بما هو فيه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه: ١٣١) ".[١]

٢- النهي عن طاعة الكافرين والمنافقين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الأحزاب:١).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ... ﴾ (الأحزاب:٤٨).

يقول القشيري:" أي لا توافق من أعرضنا عنه، وأضللنا به من أهل الكفر والنفاق، وأهل البدع والشّقاق، وتوكل على الله بدوام الانقطاع إليه، وكفى بالله وكيلا".[٢]

٣- النهي عن طاعة كل كذاب حلاف مهين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۞ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۞ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۞ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۞ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۞ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۞ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۞ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (القلم:٨:١٥).

قال السعدي:" وحاصل هذا، أن الله تعالى نهى عن طاعة كل حلاف كذاب، خسيس النفس سيئ الأخلاق، خصوصًا الأخلاق المتضمنة للإعجاب بالنفس، والتكبر على الحق وعلى الخلق والاحتقار للناس، كالغيبة والنميمة، والطعن فيهم، وكثرة المعاصي، وهذه الآيات - وإن كانت نزلت في بعض المشركين ... فإنها عامة في كل من اتصف بهذا الوصف، لأن القرآن نزل لهداية الخلق كلهم ويدخل فيه أول الأمة وآخرهم".[٣]

ويكفي مصاحبة هذه الأصناف الثلاثة لتشويش الفكر وانحرافه، لذلك أمره بالبعد عنهم وعدم طاعتهم، وهذه الأصناف الثلاثة حوت كل أصناف الشر.

ثالثاً: الأمر باتباع الوحي والتوكل على الله:

اتباع الوحي من أهم عواصم الفكر من الزيغ والضلال، ولا بد من التوكل على الله، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۞ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (الأحزاب:٢:٣).

قال سيد قطب:" فهذه هي الجهة التي تجيء منها التوجيهات، وهذا هو المصدر الحقيق بالإتباع،

---

١ - تفسير القرآن العظيم: (١٥٤/٥).

٢ - لطائف الإشارات تفسير القشيري: (١٦٦/٣).

٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٨٨٠).

فالإتباع هنا متعين بحكم هذه الموحيات الحساسة... والتوجيه الأخير: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ... ورد الأمر إلى اللّه في النهاية والتوكل عليه وحده، هو القاعدة الثابتة المطمئنة التي يفيء إليها القلب فيعرف عندها حدوده، وينتهي إليها ويدع ما وراءها لصاحب الأمر والتدبير، في ثقة وفي طمأنينة وفي يقين وهذه العناصر الثلاثة: تقوى اللّه، واتباع وحيه، والتوكل عليه مع مخالفة الكافرين والمنافقين، هي العناصر التي تزود الداعية بالرصيد وتقيم الدعوة على منهجها الواضح الخالص .من اللّه، وإلى اللّه، وعلى اللّه".[1]

إذن هي عناصر ثلاثة: تقوى اللّه، واتباع وحيه، والتوكل عليه، مع مصاحبة الصالحين والبعد عن أصحاب الضلال والأهواء، تعصم الفكر من الزلل ومن الانحراف والزيغ.

المطلب السادس: إفحام المعاندين بالحجة الدامغة:

أولاً: حتمية ظهور الحق على الباطل:

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الإسراء:٨١).

قال السعدي:" والحق هو ما أوحاه الله إلى رسوله محمد ﷺ، فأمره الله أن يقول ويعلن، قد جاء الحق الذي لا يقوم له شيء، وزهق الباطل أي: اضمحل وتلاشى ... هذا وصف الباطل، ولكنه قد يكون له صولة وروجان إذا لم يقابله الحق فعند مجيء الحق يضمحل الباطل، فلا يبقى له حراك ولهذا لا يروج الباطل إلا في الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وبيناته".[2]

فالحق منتصر حتماً مهما حاربوه وحاولوا منع ظهوره، وصنعوا له الفتن والمكائد ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ (التوبة:٤٨).

أي:" حين هاجرتم إلى المدينة، بذلوا الجهد، ﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ أي: أداروا الأفكار وأعملوا الحيل في إبطال دعوتكم وخذلان دينكم، ولم يقصروا في ذلك، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ فبطل كيدهم واضمحل باطلهم، فحقيق بمثل هؤلاء أن يحذر اللّه عباده المؤمنين منهم، وأن لا يبالي المؤمنين، بتخلفهم عنهم".[3]

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء:١٨).

يقول سيد قطب:" هذه هي السنة المقررة، فالحق أصيل في طبيعة الكون، عميق في تكوين الوجود. والباطل منفي عن خلقة هذا الكون أصلا، طارئ لا أصالة فيه، ولا سلطان له، يطارده اللّه

---

١ – في ظلال القرآن: (٢٨٢٣/٥).

٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (٤٦٤).

٣ – المرجع السابق: (٣٣٩).

ويقذف عليه بالحق فيدمغه. ولا بقاء لشيء يطارده اللّه ولا حياة لشيء تقذفه يد اللّه فتدمغه! ولقد يخيل للناس أحيانا أن واقع الحياة يخالف هذه الحقيقة التي يقررها العليم الخبير. وذلك في الفترات التي يبدو فيها الباطل منتفشا كأنه غالب، ويبدو فيها الحق منزويا كأنه مغلوب. وإن هي إلا فترة من الزمان، يمد اللّه فيها ما يشاء، للفتنة والابتلاء. ثم تجري السنة الأزلية الباقية التي قام عليها بناء السماء والأرض وقامت عليها العقائد والدعوات سواء بسواء".[1]

المثال الثالث:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (سبأ:٤٩).

أي:" ظهر وبان، وصار بمنزلة الشمس، وظهر سلطانه، **﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾** أي: اضمحل وبطل أمره، وذهب سلطانه، فلا يبدئ ولا يعيد. ولما تبين الحق بما دعا إليه الرسول، وكان المكذبون له، يرمونه بالضلال، أخبرهم بالحق، ووضحه لهم، وبين لهم عجزهم عن مقاومته، وأخبرهم أن رميهم له بالضلال، ليس بضائر الحق شيئا، ولا دافع ما جاء به".[2]

يتبين من خلال هذه النماذج الثلاثة أن الله تكفل بنصر الحق وظهوره على الباطل ولو بعد حين، فالباطل منحرف عن الجادة ومصيره إلى زوال، فالحق وربي منتصر ومصير الباطل خذلان.

ثانياً: نماذج من القصص القرآني في إفحام المعاندين بالحجة الدامغة:

النموذج الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(البقرة:٢٥٨).

قال محمد حجازي:" هذا نمرود اتخذ الطاغوت وليّا وحاج إبراهيم ﷺ في ربه حيث قال له: من ربك الذي تدعو إليه؟ قال إبراهيم :ربي الذي يفيض على الخلق نعمة الحياة والموت فهو الذي يحيى ويميت، أي: ينشئ الحياة والموت، فما كان منه إلا أن قال: أنا أحيى بعض الخلق بالعفو عنهم وأميت البعض الآخر بالقتل وأحضر رجلين عفا عن أحدهما وقتل الآخر".[3]

" لم يشأ أن يدخل في جدل يكشف فيه المغالطة التي صنعها النمرود ... إنما انتقل إبراهيم على دليل آخر مماثل لا يستطيع النمرود أن يغالط فيه، فقال له: **﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾** ".[4]

---

١ – في ظلال القرآن لسيد قطب: (٢٣٧٢/٤).

٢ – في ظلال القرآن لسيد قطب: (٦٨٣).

٣ – التفسير الواضح: (١٧٣/١).

٤ – ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: (٤٥٩).

" وهي حقيقة كونية مكرورة، كذلك تطالع الأنظار والمدارك كل يوم، ولا تتخلف مرة ولا تتأخر وهي شاهد يخاطب الفطرة ... فالتحدي قائم، والأمر ظاهر، ولا سبيل إلى سوء الفهم، أو الجدال والمراء... ويمضي هذا الجدل الذي عرضه اللّه على نبيه ﷺ وعلى الجماعة المسلمة، مثلا للضلال والعناد وتجربة يتزود بها أصحاب الدعوة الجدد في مواجهة المنكرين وفي ترويض النفوس على تعنت".[1]

" وورود القصة بعد تقرير صفات الله وعظمته، ووضوح الرشد من الغي، يلهم أنها قد استهدفت التذكير والعظة، وهذا هو شأن القصص القرآني. كأنما أريد أن يقال إنه إذا كان أناس يقفون من دعوة النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى الله وحده موقف المكابرة والعناد، ويعمون عن الرشد مهما أفحمتهم البينات، فقد كان ممن سبقهم من يقف مثل هذا الموقف. والفقرة الأخيرة من الآية توثق هذا التوجيه بما فيها من نعي على الظالمين وتنديد بهم نعياً وتنديداً، ينطويان على تقرير كون عدم إسعاد الظالمين المنحرفين عن جادة الحق، وهدايتهم، هو بسبب ما غلب عليهم من خبث، وارتكسوا فيه من ظلم وانحراف، حيث يمنعهم ذلك من الاهتداء بهدي الله ونوره".[2]

النموذج الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ۞ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۞ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ (الأنبياء:٥٩:٦٣).

قال سيد قطب في تفسير الآيات:" وقد قصدوا إلى التشهير به، وإعلان فعلته على رؤوس الأشهاد! ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ فهم ما يزالون يصرون على أنها آلهة وهي جذاذ مهشمة. فأما إبراهيم فهو يتهكم بهم ويسخر منهم، وهو فرد وحده وهم كثير. ذلك أنه ينظر بعقله المفتوح وقلبه الواصل فلا يملك إلا أن يهزأ بهم ويسخر، وأن يجيبهم إجابة تناسب هذا المستوي العقلي الدون: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾".[3]

" وهذا الكلام من إبراهيم، المقصد منه إلزام الخصم وإقامة الحجة عليه، ولهذا قال: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾وأراد الأصنام المكسرة اسألوها لم كسرت؟ والصنم الذي لم يكسر اسألوه لأي شيء كسرها، إن كان عندهم نطق، فسيجيبونكم إلى ذلك، وأنا وأنتم، وكل أحد يدري أنها لا تنطق ولا تتكلم، ولا تنفع ولا تضر، بل ولا تنصر نفسها ممن يريدها بأذى".[4]

دولة الباطل ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة، فالحق حتماً منتصر، ويؤيد الله رجاله على

---

١ – في ظلال القرآن سيد قطب: (٢٩٨/١).

٢ – التفسير الحديث للمؤلف: دروزة محمد عزت: (٤٧٣/٦).

٣ – في ظلال القرآن: (٢٣٨٦/٤).

٤ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٥٢٦).

رجال الباطل فيفحمونهم بالحجة الدامغة، والبراهين الناصعة، وما دمنا نحن أصحاب الحق لماذا نخاف من بيان فكرنا، ونشر دعوتنا للعالمين؟، ولماذا نخجل من الحديث في الميادين المختلفة؟، ففي دعوة الأنبياء قدوة لنا جميعاً.

ثالثاً: المحاججة ودفع الإيهام صنعة الأنبياء:

قال الرازي:" انظر إلى إبراهيم ﷺ كيف اشتغل في أول أمره بطلب العلم على ما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ (الأنعام:٧٦) ثم انتقل من الكواكب إلى القمر ومن القمر إلى الشمس ولم يزل ينتقل بفكره من شيء إلى شيء إلى أن وصل بالدليل الزاهر والبرهان الباهر إلى المقصود وأعرض عن الشرك فقال:﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ (الأنعام:٧٩)، ثم لما فرغ من التعلم اشتغل بالتعليم والمحاجة تارة مع أبيه على ما قال﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ (مريم:٤٢) وتارة مع قومه فقال: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ (الأنبياء:٥٢) وأخرى مع ملك زمانه فقال ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾(البقرة:٢٥٨) وانظر إلى صالح وهود وشعيب كيف كان اشتغالهم في أوائل أمورهم وأواخرها بالتعلم والتعليم، وإرشاد الخلق إلى النظر والتفكر في الدلائل، وكذلك أحوال موسى عليه السلام مع فرعون وجنوده ووجوه دلائله معه".[1]

الدعوة التي لا تشوبها شائبة، ولا يعتريها نقص، ولا تحوم حولها الشبهات هي دعوة الأنبياء لأنها من عند مالك الأرض والسماء، فهي حجة قوية تنزل وفق معايير خاصة وصالحة لكل زمان ومكان ولكنها تحتاج منا إلى إعمال الفكر والعقل مع الخصم الذي نحاججه.

المطلب السابع: أخذ العبرة والعظة مما حل بالأمم السابقة:

إن المتتبع للسنن الإلهية الثابتة في الأمم السابقة وما حل بهم من صور الهلاك وإحلال العقاب بسبب انحرافها عن الصراط المستقيم، والمنهج القويم والفكر الرشيد، يجد أن هذه العقوبات كثيرة متنوعة قص الله تعالى بعضها في كتابه مجملة ومفصلة، كما أمر سبحانه العباد بالتدبر وأخذ العبرة والعظة مما حل بهذه الأقوام وعدم السير على طريقهم ومنهجهم، قال سبحانه: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران:١٣٧)، فالعقوبة الإلهية سنة من سنن الله التي لا تتغير ولا تتبدل لأسباب منها:

أولا: الظلم والطغيان والكفر:

ومن الأسباب التي توجب العذاب في الأمم استضعاف العباد وظلمهم والاستبداد بهم كما قال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ۝﴾ (الكهف:٥٩) ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟

---

١ – مفاتح الغيب: (١٨٣/٢).

فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۞ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۞ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ۞ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴾ (الفجر:٦:١٤).

ثانياً: التكذيب برسل الله تعالى:

والتكذيب برسل الله تعالى وإيذائهم والاستهزاء بهم أحد أهم أسباب هلاك الأمم قال تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾(الأنعام:١١)،﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ (يونس:٧٣). ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾(ق:١٤).

ثالثاً: العتو والكبر والغرور:

ومن أسباب هلاك الأمم العتو والكبر والغرور قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ۞ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴾ (الطلاق:٨:٩)،﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۞ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:٦٥:٦٦). ﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ (الأعراف:١٦٦).

رابعاً: ارتكاب المعاصي وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ومن أسباب هلاك الأمم ودمارها وفسادها: ارتكاب المعاصي وفشوها وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول جل وعلا: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۞ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (المائدة:٧٩) ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (الأنفال:٢٥).

خامساً: بطر النعمة:

البطر هو الكفر بنعم الله تعالى قال سبحانه: ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةم بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ (القصص:٥٨).

المطلب الثامن: التحذير من اتباع وساوس وخطوات الشيطان:

أولاً: بيان أن اتباع الهوى عبادة للشيطان:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۞ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۞ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ۞ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۞ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ (مريم:٤١:٤٥).

قال الصابوني:" وقد سلك عليه السلام في دعوته أحسن منهاج، واحتج عليه السلام بحسن الأدب، حيث طلب منه علة عبادته، ولم يصرح بضلاله، ونبه على أن العاقل يجب أن يفعل كل ما يفعل، لغرض صحيح، والشيء لو كان حياً مميزاً، سميعاً، بصيراً، مقتدراً على النفع والضر، ولكنه كان محتاجاً، لاستنكف العقل الصحيح عن عبادته، وإن كان اشرف الخلائق، كالملائكة، والنبيين، لما يراه مثله في الحاجة على من

سواه، فكيف إذا كان جماداً لا يسمع ولا يبصر".[1]

" ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه إلى الحق المبين، لما أنه لم يكن محظوظاً من العلم الإلهي مستقلاً بالنظر السوي مصدراً لدعوته بما مر من الاستعطاف حيث قال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ ﴾ ولم يسم أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه، ولا نفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك، بل أبرز نفسه في صورة رفيق له يكون أعرف بأحوال ما سلكاه من الطريق، فاستماله برفق حيث قال: ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ أي مستقيماً موصلاً إلى أسنى المطالب منحياً عن الضلال المؤدي إلى مهاوي الردى والمعاطب ... ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ﴾ فإن عبادتك الأصنام عبادة له إذ هو الذي يسولها لك ويغريك عليها ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾ تعليل لموجب النهي وتأكيد له ببيان أنه مستعص على من شملتك رحمته وعمتك نعمته .ولا ريب في أن المطيع لعاصي عاصي وكل من هو عاص حقيق بأن تسترد منه النعم وينتقم منه".[2]

قال سيد قطب:" والشيطان هو الذي يغري بعبادة الأصنام من دون اللّه، فالذي يعبدها كأنما يتعبد الشيطان والشيطان عاص للرحمن .وإبراهيم يحذر أباه أن يغضب اللّه عليه فيعاقبه فيجعله وليا للشيطان وتابعا، فهداية اللّه لعبده إلى الطاعة نعمة وقضاؤه عليه أن يكون من أولياء الشيطان ... نقمة تقوده إلى عذاب أشد وخسارة أفدح يوم يقوم الحساب".[3]

ثانياً: التحذير من اتباع خطوات الشيطان:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (البقرة:٢٠٨) وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ... ﴾ (النور: ٢١).

هذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن يدخلوا في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئا، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه، تركه، بل الواجب أن يكون الهوى، تبعا للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه، من أفعال الخير، وما يعجز عنه، يلتزمه وينويه، فيدركه بنيته، وحتى يتم لنا الدخول في السلم كافة نهانا عن اتباع خطوات الشيطان لأنه يأمر بالسوء والفحشاء وما به الضرر للناس.[4]

١- المقتطف من عيون التفاسير لمحمد علي الصابوني: (٣/٣٠٤).

٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي: (١٦/٩٧).

٣ - في ظلال القرآن: (٤/٢٣١٢).

٤- انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (٩٤).

***- طريق الخلاص من الوسواس الخناس:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۞ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۞ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ (الناس: ١: ٦).

قال السعدي:" وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن لهم الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائمًا بهذه الحال يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه، فينبغي له أن يستعين ويستعيذ ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم ... والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال: **﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾** ".[1] فطريق الخلاص واضحة وجلية إنها الاعتصام بحبل الله المتين: **﴿ ... فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾** (البقرة:٢٥٦).**﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾** (لقمان:٢٢) "أي: تعلق بأوثق ما يتعلق به؛ فالعروة: ما يستمسك به والوثقى: تأنيث الأوثق. مثّلَ حال المسلم المتوكل بحال من أراد أن يَتَدَلَّى من شاهق جبل، فاحتاط لنفسه، بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين، مأمونٍ انقطاعُهُ".[2]

المطلب التاسع: هجر المعاصي والذنوب:

١- الأمر بهجر المعاصي والذنوب:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ (المدثر:٥).

قال السعدي:" يحتمل أن المراد بالرجز الأصنام والأوثان، التي عبدت مع الله، فأمره بتركها والبراءة منها ومما نسب إليها من قول أو عمل. ويحتمل أن المراد بالرجز أعمال الشر كلها وأقواله فيكون أمرا له بترك الذنوب، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، فيدخل في ذلك الشرك وما دونه".[3]

وقال ابن كثير:" وعلى كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشيء من ذلك، كقوله: **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾** (الأحزاب:١)، **﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾** (الأعراف:١٤٢) ".[4]

ولا تتبع سبيل المفسدين، لأنهم يضلوك عن ذكر الله، ويحرفون فكرك عن المقصد الذي خلق من أجله.

---

١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: (٩٣٧).

٢- البحر المديد أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس: (٣٧٦/٥).

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٨٩٥).

٤- تفسير القرآن العظيم: (٢٦٤/٨).

٢- أثر هجر العصاة على إبراهيم ﷺ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (مريم:٤٨: ٥٠).

قال محمد حجازي:" فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون اللّه أكمل عليه النعمة، وألبسه ثوب العافية ووهب له إسحاق وأبيه يعقوب، وجعل كل واحد منهما نبيا، ووهبنا لهم بعض رحمتنا وجعلنا لهم ثناء صادقا وسيرة طيبة، فكل الأديان والأنبياء من سلالتهما، وكل الأديان تحترم إبراهيم، وإسحاق ويعقوب وذريتهم، والعرب يدعون أنهم على دين إبراهيم، وهم من سلالته، فذكرت لهم قصته وموقفه من أبيه وقومه ليعتبروا ويتعظوا".[١]

وكأن الله كافأه بهجره قومه الكفار بأن وهب له إسحاق ويعقوب، وجعلهم أنبياء، وأيدهم على أقوامهم.

٣- هجر المعاصي والذنوب شرط لقبول البيعة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الممتحنة:١٢).

قال السعدي:" هذه الشروط المذكورة في هذه الآية، تسمى(مبايعة النساء) اللاتي كن يبايعن على إقامة الواجبات المشتركة، التي تجب على الذكور والنساء في جميع الأوقات ... فكان إذا جاءته النساء يبايعنه، والتزمن بهذه الشروط بايعهن، وجبر قلوبهن، واستغفر لهن الله، فيما يحصل منهن من التقصير وأدخلهن في جملة المؤمنين".[٢]

وقال سيد قطب:" فإذا بايعن على هذه الأسس الشاملة قبلت بيعته واستغفر لهن الرسول ﷺ عما سلف﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغفر ويرحم ويقيل العثرات".[٣]

يتضح للباحث أن الله اشترط على النبي ﷺ شروطاً لقبول هذه البيعة، لأنها دعوة الله، فهي لا تقبل بأصحاب الفكر المنحرف، فإن على كاهلها ستنهض أمم، وتفك أغلال وقيود، وتتحرر أوطان ورقاب، فإنهم يرثون ويورثون الفكر الصحيح، فليس فيها للدخلاء نصيب، ولا لأصحاب المعاصي والأهواء مكان، ليخلوا الصف من المنحرفين فكرياً وأخلاقياً.

---

١ - التفسير الواضح: (٤٥٩/٢).

٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٨٥٧).

٣- في ظلال القرآن: (٣٥٤٨/٦).

المبحث الثالث

مظاهر الانحراف الفكري

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: الابتداع والجهل والغلو في الدين.

المطلب الثاني: اتخاذ الكافرين أولياء.

المطلب الثالث: الاستهزاء بالتكاليف الشرعية.

المطلب الرابع: إتباع المشتبهات في القرآن.

المطلب الخامس: الاحتجاج بالباطل وتعطيل العقل.

المطلب السادس: التناقض بين الأعمال والأقوال.

المطلب السابع: حب الدنيا على الآخرة.

*** - مفهوم الانحراف الفكري:**

يقصد بالانحراف الفكري عدم عبادة الله سبحانه وتعالى كما أمر، بل الانحراف في العقيدة والسلوك وقد انحرف كفار قريش عن عبادة الله، وكذلك انحرف كثير من الناس في هذا العصر، وقد نزلت كثير من الآيات التي تدل على هذا الاعوجاج منها قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ (الحج:١١).

قال البغوي:" أكثر المفسرين قالوا: على شك وأصله من حرف الشيء وهو طرفه، نحو حرف الجبل والحائط الذي كالقائم عليه غير مستقر، فقيل للشاك في الدين إنه يعبد الله على حرف لأنه على طرف وجانب من الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن، وأصله كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر، يعرض أن يقع في أحد جانبي الطرف لضعف قيامه، ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف".[١]

وقال د: عبد الحميد السحيباني هو:" الخروج عن الحد الشرعي الذي حده الله تعالى في كتابه أو على لسان نبينا محمد ﷺ، وأجمع العلماء على حرمته، وذلك مثل الإلحاد، والتكفير بغير علم والبغي وإجازة المحرمات، وغيرها".[٢]

المطلب الأول: الابتداع والجهل والغلو في الدين:

أ - غلو أهل الكتاب في عيسى ﷺ:

لقد ابتدع أهل الكتاب وغالوا في دينهم، حتى أنهم ادعوا أن عيسى ﷺ هو ابن الله، وجاءت كثير من الآيات تدلل على ذلك منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ (النساء:١٧١)، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (المائدة:٧٧).

أي يا أهل الإنجيل لا تغلوا في دينكم فتتجاوزوا الحق، والغلو في النصارى كثير فإنهم غلوا في عيسى فنقلوه من حيز النبوة إلى حيز الألوهية.

يقول سيد قطب:" فهو الغلو إذن وتجاوز الحد والحق، هو ما يدعو أهل الكتاب هؤلاء إلى أن يقولوا على اللّه غير الحق فيزعموا له ولدا - سبحانه - كما يزعمون أن اللّه الواحد ثلاثة، وقد تطورت عندهم فكرة البنوة، وفكرة التثليث، حسب رقي التفكير وانحطاطه".[٣]

١- معالم التنزيل: (٣٦٩/٥).

٢- الانحراف الفكري وأثره في الأمن في ضوء القرآن الكريم د: عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني: (١٢).

٣- في ظلال القرآن: (٨١٦/٢).

ومن ذلك غلوهم بابتداع رهبانية تعبدوا الله بها، وهي لم تكتب عليهم، ولم يؤمروا بها حيث قال تعالى: ﴿ ... وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (الحديد:٢٧).

قال السعدي:" والرهبانية: العبادة، فهم ابتدعوا من عند أنفسهم عبادة، ووظفوها على أنفسهم والتزموا لوازم ما كتبها الله عليهم ولا فرضها، بل هم الذين التزموا بها من تلقاء أنفسهم، قصدهم بذلك رضا الله تعالى، ومع ذلك ما قاموا بها ولا أدوا حقوقها، فقصروا من وجهين: من جهة ابتداعهم، ومن جهة عدم قيامهم بما فرضوه على أنفسهم. فهذه الحال هي الغالب من أحوالهم ".[١]

ب - مخالفة الكتاب والسنة (الوحي):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ۚ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (هود:١١٢). هذا النص يوضح أن الغلو والانحراف ضد الاستقامة، فالله سبحانه وتعالى يأمر بالاستقامة وهي الاعتدال، والمضي على منهج الوحي، الفكر الوسطي المستقيم، دون انحراف أو غلو، فمخالفة الوحي مظهر من مظاهر الانحراف.

قال الزحيلي:" وفي الآية دليل على وجوب اتباع النّصوص الشّرعية من غير تصرّف وانحراف ولا تقليد وعمل برأي فاسد غير صحيح، ومن حاد عن منهج السّلف زاغ وضلّ، فكانوا كقوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم:٣٢) وطريق رفع الخلاف الرّد إلى القرآن والسّنة، فقال تعالى:﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾(النساء:٥٩) وبعد أن أمر اللّه تعالى بالاستقامة، نهى عن ضدّها وهو الطّغيان، أي البغي وتجاوز حدود اللّه، فإنه مزلقة إلى الهلاك فقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾".[٢] وعن عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).**[٣]

هكذا يتضح للباحث من خلال هذه الأدلة القرآنية، وما جاء من بيان إضافي في السنة المطهرة بصورة قاطعة، النهي الصريح عن مجاوزة الحد، والزيادة على ما شرع الله جلَّ وعلا، فكما أن التفريط فيما شرع الله انحراف، كذلك الزيادة عليه انحراف أشد وأخطر، وأن الهداية في الاستقامة على الكتاب والسنة دون إفراط أو تفريط في الفكر والمنهج والعقيدة .

ج - إتباع السبل الفكرية المنحرفة عن سبيل الله ورسوله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٣). وهذه الآية الكريمة جاءت خاتمة للوصايا العشر المحكمة التي جمعت

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٨٤٢).

٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: (١٦٧/١٢).

٣- صحيح البخاري: كتاب الصلح، باب إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ: (٣٠١/٥) حديث رقم: (٢٦٩٧)، صحيح مسلم: كتاب الاقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور: (١٣٢/٥)، حديث رقم: (٤٥٨٩)، (متفق عليه).

أصولاً عظيمة، فختمها الله تعالى بهذه الوصية الجامعة، وهي الأمر باتباع صراطه المستقيم وسبيله القويم وترك سائر السبل الأخرى، وهي البدع المضلة.

يقول السعدي:" ولما بين كثيرا من الأوامر الكبار، والشرائع المهمة، أشار إليها وإلى ما هو أعم منها فقال﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾أي: هذه الأحكام وما أشبهها، مما بينه الله في كتابه، ووضحه لعباده، صراط الله الموصل إليه، وإلى دار كرامته، المعتدل السهل المختصر.﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ لتنالوا الفوز والفلاح، وتدركوا الآمال والأفراح﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ ﴾أي: الطرق المخالفة لهذا الطريق﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾أي: تضلكم عنه وتفرقكم يمينا وشمالا فإذا ضللتم عن الصراط المستقيم، فليس ثم إلا طرق توصل إلى الجحيم".[1]

وقد ورد الحديث مؤيداً لهذا المعنى، حيث قال عبد الله بن مسعود ﷺ: (خطَّ لنا رسول الله ﷺ يومًا خطًّا فقال: هذا سبيل الله. ثم خط عن يمين ذلك الخطّ وعن شماله خطوطًا فقال: هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليها. ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾).[2]

وروى مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (هلك المتنطعون) قالها ثلاث".[3] " والمتنطعون جمع متنطع وهو المبالغ في الأمر قولا وفعلا وتنطع في الكلام أي بالغ فيه كتشدق".[4]

*** -العيوب والآفات الملازمة للغلو في الدين:**[5]

العيب الأول: إنه منفر لا تحتمله طبيعة البشر ولو احتمله طائفة منهم لم يحتمله كل الناس والشرائع إنما تخاطب الناس كافة.

العيب الثاني: أنه قصير العمر، والاستمرار عليه في العادة غير متيسر، فالإنسان ملول، طاقته محدودة فإن صبر يوماً على التشدد والتعسير، فسرعان ما تكل دابته أو تحرن عليه مطيته في السير.

العيب الثالث: أنه لا يخلو من جور على حقوق أخرى يجب أن ترعى، وواجبات يجب أن تؤدى ..وما أصدق ما قاله أحد الحكماء: ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حق مضيع.

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٢٨٠).

٢ - جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٣٠/١٢) رواه الطبري بسنده إلى عبد الله بن مسعود وهو صحيح الإسناد.

٣ - صحيح مسلم: كتاب العلم، باب هلك المتنطعون: (٥٨/٨) حديث رقم: (٦٩٥٥).

٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: (١٩٦/١).

٥- أنظر: التطرف الديني للدكتور يوسف القرضاوي: (١٢).

المطلب الثاني: اتخاذ الكافرين أولياء:

من أسباب الانحراف الفكري اتخاذ الكافرين نصراء، واتباعهم في جميع الأحوال، وقد كان لهذا الإتباع والولاية نتائج خطيرة، منها:

أولاً: الطرد من رحمة الله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۞ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۞ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ (المائدة:٧٨: ٨٠).

هذه الآية صريحة الدلالة توضح أن الله لعن الذين كفروا من بني إسرائيل بسبب عصيانهم ومجاوزتهم الحدود، وعدم تركهم المنكر، واتخاذهم الكافرين أولياء، بالمحبة والموالاة والنصرة، والنتيجة سخط من الله والخلود في عذاب الآخرة.

ثانياً: بوار الأعمال:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (آل عمران:٢٨).

هذه الآية توضح أنه لا ينبغي للذين آمنوا أن يوالوا الذين كفروا بالمحبة والنصرة والاستعانة بهم على أمر من أمور المسلمين، ومن يفعل ذلك فقد انقطع عن الله، وليس له في دين الله نصيب، لأن موالاة الكافرين لا تجتمع مع الإيمان، وأن الأصل موالاة الله وموالاة أولياءه المؤمنين وكما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (التوبة:٧١).

ثالثاً: الضلالة، والفساد الكبير:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة:٥١)، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ (الأنفال:٧٣)، ﴿ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (الجاثية:١٩).

المطلب الثالث :الاستهزاء بالتكاليف الشرعية:

أولاً: حكم الاستهزاء بالتكاليف الشرعية:

يعد الاستهزاء بالتكاليف الشرعية وعدم احترامها والالتزام بها، من أهم الأسباب المؤدية إلى الكفر، وذلك لقوله تعال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾(التوبة:٦٥:٦٦).

قال السعدي:" وفي هذه الآيات دليل على أن من أسر سريرة خصوصا السريرة التي يمكر فيها بدينه ويستهزئ به وبآياته ورسوله فإن اللّه تعالى يظهرها ويفضح صاحبها ويعاقبه أشد العقوبة وأن من استهزأ بشيء من كتاب اللّه أو سنة رسوله الثابتة عنه أو سخر بذلك أو تنقصه أو استهزأ بالرسول أو تنقصه فإنه كافر باللّه العظيم".[1]

" إنه تعالى حكم عليهم بالكفر وعدم قبول الاعتذار من الذنب، ما لم يتوبوا من النفاق، وأن التوبة عن النفاق أو الكفر مقبولة، فمن تاب عفي عنه، ومن أصر على الكفر أو النفاق عوقب في جهنم".[2]

ثانياً :عدم مجاراة المستهزئين أو القعود معهم:

يجب على المسلم أن يكون صاحب عقيدة ثابتة، يدافع عنها مهما كانت الظروف والأحوال وألا يسمحوا للمغرضين أن يستهزئُوا بالقران الكريم، وأنزل الله سبحانه وتعالى كثير من الآيات التي تتحدث عن ذلك، منها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (النساء:١٤٠) وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنعام:٦٨).

قال القرطبي:" قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ أي غير الكفر ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر... فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها؛ فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية ... ولهذا يؤاخذ الفاعل والراضي بعقوبة المعاصي حتى يهلكوا بأجمعهم ... وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بينا فتجنب أهل البدع والأهواء أولى".[3]

يتبن من خلال ما سبق أن الله حكم على المستهزئين بالكفر، وأن من يجالسهم ويقعد معهم

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٣٤٢).

٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د: وهبة بن مصطفى الزحيلي: (٢٩١/١٠).

٣- الجامع لأحكام القرآن: (٤١٨/٥).

ويرضى بما يفعلونه فهو منهم، وأن ما يجري عليهم يجري عليه، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الأنفال:٢٥).

المطلب الرابع :إتباع المشتبهات في القرآن:

المؤمن الحقيقي هو الذي يتبع آيات القران، ولكن المنافقين وأصحاب الشبهات هم الذين يحاولون التشكيك في هذا القران العظيم، يقول الله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۞ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾(آل عمران:٧:٨).

قال الطبري:" هو الذي أنزل عليك يا محمد القرآن، منه آيات محكمات بالبيان، هن أصل الكتاب الذي عليه عمادُك وعماد أمتك في الدّين، وإليه مفزعُك ومفزعهم فيما افترضت عليك وعليهم من شرائع الإسلام وآيات أخر، هنّ متشابهاتٌ في التلاوة، مختلفات في المعاني".[١]

وقال الزحيلي:" فأما الذين في قلوبهم زيغ، أي ضلال وميل عن الحق إلى الباطل، فيتبعون أهواءهم فيأخذون بالمتشابه الذي يتمسكون به، ويمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، ويتركون المحكم الذي لا التباس فيه، بقصد إيقاع الناس في الفتنة في الدين وإضلال أتباعهم، إيهاما لهم أنهم يحتجون على مزاعمهم بالقرآن، وهو حجة عليهم لا لهم".[٢]

وروى مسلم عن عائشة رضي اللّه عنها أن رسول اللّه ﷺ تلا قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ الآية، ثم قال: **(إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى اللّه، فاحذروهم)**.[٣]، لأن نفوسهم مريضة، ولا يريدون الخير للأمة، فخطرهم شديد والأسلم تركهم، والبعد عنهم، ليأمن الفكر من الزيغ والضلال.

المطلب الخامس: الاحتجاج بالباطل وتعطيل العقل:

المثال الأول: اعتراض الكفار على أكل الرسل للطعام ومشيهم في الأسواق:

وهذا اعتراض يدل على اضمحلال الفكر، وجفاف الفطرة، وسوء الطوية، وهم يعلمون أنهم أنبياء، وأنهم من عند الله، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (الأنعام:٣٣). ولقد ذكر القرآن الكريم موقفهم فقال:﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ

١- جامع البيان في تأويل القرآن: (١٧٥/٦).

٢- انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د: وهبة بن مصطفى الزحيلي: (١٥١/٣-١٥٣).

٣- صحيح مسلم: كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهى عن الاختلاف فى القرآن: (٥٦/٨)، حديث رقم: (٦٩٤٦).

﴿ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان:٧).

قال السعدي:" هذا من مقالة المكذبين للرسول الذين قدحوا بها في رسالته، وهو أنهم اعترضوا بأنه هلا كان ملكاً أو مليكاً، أو يساعده ملك فقالوا﴿ مَالِ هَذَا الرَّسُولِ ﴾أي: ما لهذا الذي ادعى الرسالة؟ تهكما منهم واستهزاءاً ﴿ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ﴾وهذا من خصائص البشر فهلا كان ملكا لا يأكل الطعام، ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه البشر، ﴿ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ للبيع والشراء وهذا - بزعمهم - لا يليق بمن يكون رسولاً مع أن الله قال﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان:٢٠)".[1]

المثال الثاني: احتجاج الكفار بعبادتهم للأصنام:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (الزمر:٣).

قال سيد قطب:" أما انحرافات عقائد المشركين فقد حكى القرآن عنها: عبادتهم للجن والملائكة والشمس والقمر والأصنام وكان أقل عقائدهم انحرافا عقيدة من يقولون عن هذه الآلهة: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ فهذا هو الشرك! فما الوصف الذي يطلق إذن على الذين لا يستشفعون لأنفسهم عند اللّه بأولياء من عبيده، ولكنهم - ويا للنكر والبشاعة - !يستشفعون لله - سبحانه - عند العبيد بمذهب أو منهج من مذاهب العبيد ومناهجهم؟! إن الإسلام هو الإسلام، والاشتراكية هي الاشتراكية والديمقراطية هي الديمقراطية .. ذلك منهج الله ولا عنوان له ولا صفة إلا العنوان الذي جعله الله له والصفة التي وصفه بها ... ولا ينبغي لصاحب الدعوة إلى دين الله، أن يستجيب لإغراء الزي الرائج من أزياء الهوى البشري المتقلب. وهو يحسب أنه يحسن إلى دين اللّه!".[2]

المطلب السادس: التناقض بين الأعمال والأقوال:

المثال الأول: مخالفة القول العمل:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(البقرة:٤٤).

قال ابن كثير:" وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذه الآية: هؤلاء اليهود إذا جاء الرجل يسألهم عن الشيء ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق، فقال الله تعالى:﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ والغرض أن الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطئهم في حق أنفسهم، حيث كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلونه، وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له، بل على تركهم له، فإن الأمر بالمعروف معروف وهو واجب على العالم، ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع أمرهم به، ولا يتخلف عنهم، كما قال شعيب ﷺ: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٥٧٨).

٢– في ظلال القرآن: (١٠٨٣/٢).

﴿ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود:٨٨) فَكُلٌّ من الأمر بالمعروف وفعله واجب، لا يسقط أحدهما بترك الآخر ".[١]

المثال الثاني: الذي لا يعمل بعلمه كالحمار يحمل أسفاراً:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الجمعة:٥).

" هذا مثل ضربه الله لليهود، وهو أنه شبههم بحمار، وشبه التوراة التي كلفوا العمل بما فيها بأسفار أي: كتب جامعة للعلوم النافعة، وشبه تكليفهم بالتوراة بحمل ذلك الحمار لتلك الأسفار، فكما أن الحمار لا ينتفع بتلك العلوم النافعة التي في تلك الكتب المحمولة على ظهره، فكذلك اليهود لم ينتفعوا بما في التوراة من العلوم النافعة؛ لأنهم كلفوا باتباع محمد – صلى الله عليه وسلم – وإظهار صفاته للناس فخانوا، وحرفوا وبدلوا فلم ينفعهم ما في كتابهم من العلوم".[٢]

يقول سيد قطب:" ومثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، كل الذين حملوا أمانة العقيدة ثم لم يحملوها، والمسلمون الذين غبرت بهم أجيال كثيرة، والذين يعيشون في هذا الزمان، وهم يحملون أسماء المسلمين ولا يعملون عمل المسلمين، وبخاصة أولئك الذين يقرؤون القرآن والكتب، وهم لا ينهضون بما فيها أولئك كلهم، كالحمار يحمل أسفارا، وهم كثيرون كثيرون !فليست المسألة مسألة كتب تحمل وتدرس إنما هي مسألة فقه وعمل بما في الكتب".[٣]

المطلب السابع: حب الدنيا على الآخرة:

إن أكثر ما يحرف الإنسان عن المنهج القويم المستقيم، هي الأفكار المنحرفة التي يتبناها الإنسان، بسبب حبة للدنيا ونسيان الآخرة، ومن القصص القرآني الذي ذكرنا الله به قصة بلعام بن باعوراء الذي قال الله فيه: **﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾** (الأعراف:١٧٥:١٧٦).

قال بن عباس:" **﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾** اقْرَأ عَلَيْهِم يَا مُحَمَّد **﴿ نَبَأَ ﴾** خبر **﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ﴾** أعطيناه **﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾** الِاسْم الْأَعْظَم **﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾** فَخرج مِنْهَا وَهُوَ بلعم بن باعوراء أكْرمه الله بِالِاسْمِ الْأَعْظَم فَدَعَا بِهِ على مُوسَى فَأخذ الله مِنْهُ حفظ ذَلِك وَيُقَال أُميَّة بن أبي الصَّلْت أكْرمه الله تَعَالَى بِعلم حسن وَكَلَام حسن وَلما لم يُؤمن أَخذ الله مِنْهُ ذَلِك **﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾** فغره الشَّيْطَان **﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾**

١- تفسير القرآن العظيم: (٢٤٧/١).

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي: (١١٧/٨).

٣- في ظلال القرآن: (٣٥٦٧/٦).

فَصَارَ من الضَّالّين الْكَافرين".[1]

هذه هي قصة بلعم بن باعوراء الذي حفظ اسم الله الاعظم، وكان من الصالحين، ولكنه آثر دنياه على آخرته، فترك الكتاب والعلم واتبع هواه، فشبهه الله بالكلب الذي هو من أخس الحيوانات.

قال بن القيم:" فشبه سبحانه من آتاه كتابه، وعلمه العلم الذي منعه غيره. فترك العمل به واتبع هواه، وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق: بالكلب الذي هو من أخس الحيوانات، وأوضعها قدرا، وأخسها نفسا. وهمته لا تتعدى بطنه. وأشدها شرها وحرصا. ومن حرصه: أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم، ويستروح حرصا وشرها. ولا يزال يشم دبره دون سائر أجزاء جسمه وإذا رميت إليه بحجر رجع إليه ليعضه من فرط نهمته. وهو من أمهن الحيوانات وأحملها للهوان، وأرضاها بالدنايا والجيف القذرة المروحة أحب إليه من اللحم، والعذرة أحب إليه من الحلوى. وإذا ظفر بميتة تكفي مائة كلب لم يدع كلبا يتناول معه منها شيئا إلّا هرّ عليه وقهره لحرصه وبخله وشرهه ... وفي تشبيه من آثر الدنيا وعاجلها على الله والدار الآخرة مع وفور علمه: بالكلب في حال لهثه: سر بديع. وهو أن هذا الذي حاله ما ذكره الله من انسلاخه من آياته واتباعه هواه: إنما كان لشدة لهفه على الدنيا. لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة. فهو شديد اللهف عليها، ولهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال إزعاجه وتركه. واللهف واللهث شقيقان وأخوان في اللفظ والمعنى".[2]

هذا مثال كل من يتبع هواه ويؤثر الدنيا على الآخرة لا يشبع منها ابداً ويبقى يلهث خلفها يخسر دنياه وآخرته، وفوق ذلك غضب الله عليه.

١- تفسير بن عباس: (١٤١/١).

٢- تفسير بن القيم: (٢٩٠/١).

المبحث الرابع

آثار وعقوبة الانحراف الفكري (الردة الفكرية)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: آثار الانحراف الفكري على الأمة.

المطلب الثاني: عقوبة الانحراف الفكري.

المطلب الأول: آثار الانحراف الفكري على الأمة:

إن الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى الإخلال في جوانب الأمن الأخرى دون استثناء، وينتج عنه انحرافات سلوكية تهد د الأمن والاستقرار، ومن ابرز تلك الانحرافات ارتكاب الجريمة بصورها المختلفة التي يأتي في مقدمتها التطرف والعنف والغلو، التطرف والانحراف الفكري أول ما يصيب عقل ودين المتطرف والمنحرف نفسه، ومن ثم يستهدف عقول وعقائد وقيم الآخرين، ولهذا فمن أهم الآثار السلبية للتطرف والانحراف الفكري ما يأتي:[1]

١- الضلال والزيغ عن الفكر الصحيح:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾(الإسراء:٩٧). فكما أنه عمي عن الحق في الدنيا يُحشر أعمى يوم القيامة.

٢- الخسارة وبوار الأعمال يوم القيامة وعذاب جهنم:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۞ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ (الكهف:١٠٣:١٠٥).

٣- الخذلان والهزيمة وانعدام النصير:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴾ (الشـــورى:٤٦). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأحقاف:٣٢).

٤_ التهديد المادي والمعنوي المباشر للضرورات الخمس في الإسلام، التي أمر الإسلام بحفظها، ورتب العقوبات على من انتهك حرمتها.

٥- إشاعة الخوف في المجتمع، وهز ثقة المحكوم بالحاكم، وانعدام الأمن والاستقرار.

٦- التشويش على العامة وهز الثوابت العقدية لديهم.

٧- إخفار ذمم المسلمين بالاعتداء على المعاهدين والمستأمنين، ووصف ذلك بالجهاد، وأن فيه تحقيق مصالح الأمة الإسلامية.

٨- تشويه صورة الإسلام والتنفير من الدخول فيه، عن طريق اتهام المسلمين بالإرهاب.

٩- تسليط الأعداء من الكفار، واتخاذهم من تلك الأعمال ذرائع يتسلطون بها على الإسلام والمسلمين.

١٠- العمالة، لأن من يُفَرط في عقيدته يُفَرط في وطنه.

١١- الاستبداد والطغيان مثل قتل الحكام لشعوبهم.

١٢- إشغال الأمة عن طريق افتعال الأزمات الداخلية، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

١- انظر: مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله الدكتورة / هيا بنت إسماعيل بن عبد العزيز آل الشيخ أستاذ العقيدة المشارك قسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية جامعة الملك سعود: (١٠).

١٣- ضعف المجتمع الإسلامي بتفكك الأسر، عن طريق عقوق الوالدين والشقاق بين الأزواج.

المطلب الثاني: عقوبة الانحراف الفكري:

إن الله سبحانه وتعالى جعل عقوبة للذين ينحرفون فكرياً عن منهج الله في الدنيا والآخرة، وقد ذكر القران كثيراً من الأمثلة على ذلك ، وذكر الباحث ثلاثة نماذج وهي:

المثال الأول: الإهلاك بسبب تعطيل حواسهم وعدم اخذ العبرة والعظة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج:٤٦).

قال الطبري:" وقوله:﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ يقول تعالى: فكأين من قرية أهلكناها، ومن بئر عطلناها بإفناء أهلها وهلاك واردِيها، فاندفنت وتعطلت، فلا واردة لها ولا شاربة منها وَمن ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾رفيع بالصخور والجصّ، قد خلا من سكانه، بما أذقنا أهله من عذابنا بسوء فعالهم، فبادوا وبقي قصورهم المشيدة خالية منهم".[١]

" ولهذا دعا الله عباده إلى السير في الأرض، لينظروا، ويعتبروا فقال﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بأبدانهم وقلوبهم﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾آيات الله ويتأملون بها مواقع عبره،﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ أخبار الأمم الماضين، وأنباء القرون المعذبين، وإلا فمجرد نظر العين، وسماع الأذن، وسير البدن الخالي من التفكر والاعتبار، غير مفيد، ولا موصل إلى المطلوب، ولهذا قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ أي: هذا العمى الضار في الدين، عمى القلب عن الحق حتى لا يشاهده كما لا يشاهد الأعمى المرئيات، وأما عمى البصر، فغايته بلغة، ومنفعة دنيوية".[٢]

المثال الثاني: الهلاك والتدمير:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (الإسراء:١٦). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا * فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ (الفرقان:٣٦).

يقول سيد قطب:" والمترفون في كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين الذين يجدون المال ويجدون الخدم ويجدون الراحة، فينعمون بالدعة وبالراحة وبالسيادة، حتى تترهل نفوسهم وتأسن، وترتع في الفسق والمجانة، وتستهتر بالقيم والمقدسات والكرامات، وتلغ في الأعراض والحرمات، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فسادا، ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها، وأرخصوا القيم العليا

١- جامع البيان في تأويل القرآن: (٦٥٤/١٨).

٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي: (٥٤٠).

التي لا تعيش الشعوب إلا بها ولها، ومن ثم تتحلل الأمة وتسترخي، وتفقد حيويتها وعناصر قوتها وأسباب بقائها، فتهلك وتطوى صفحتها، والآية تقرر سنة اللّه هذه، فإذا قدر اللّه لقرية أنها هالكة لأنها أخذت بأسباب الهلاك، فكثر فيها المترفون، فلم تدافعهم ولم تضرب على أيديهم، سلط اللّه هؤلاء المترفين ففسقوا فيها، فعم فيها الفسق، فتحللت وترهلت، فحقت عليها سنة اللّه، وأصابها الدمار والهلاك، وهي المسئولة عما يحل بها لأنها لم تضرب على أيدي المترفين، ولم تصلح من نظامها الذي يسمح بوجود المترفين". [1]

المثال الثالث: التجويع وانعدام الأمن:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل:١١٢).

قال السعدي:" وهذه القرية هي مكة المشرفة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وتحترمها الجاهلية الجهلاء حتى إن أحدهم يجد قاتل أبيه وأخيه، فلا يهيجه مع شدة الحمية فيهم، والنعرة العربية فحصل لها من الأمن التام ما لم يحصل لسواها وكذلك الرزق الواسع، كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر ولكن يسر الله لها الرزق يأتيها من كل مكان، فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم **﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾** (النحل:٣٣)". [2]

المثال الرابع: العقوبة بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۞ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف:١٣٢:١٣٣).

قال سيد قطب:" وأخذ اللّه فرعون وملئه بالسنين ونقص من الثمرات، ثم أخذهم بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وهم يستغيثون بموسى في كل مرة أن يدعو ربه ليرفع عنهم العذاب، حتى إذا رفع عنهم عادوا لما كانوا فيه وأعلنوا أنهم لن يؤمنوا مهما جاءهم من الآيات. حتى حقت عليهم كلمة اللّه في النهاية فأغرقوا في اليم بتكذيبهم بآيات اللّه وغفلتهم عن حكمة ابتلائه - وفق السنة الجارية في أخذ المكذبين بالضراء والسراء قبل أخذهم بالدمار والهلاك - ثم إعطاء الخلافة في الأرض لقوم موسى جزاء على صبرهم واجتيازهم ابتلاء الشدة لتعقبها فتنة الرخاء". [3]

١- في ظلال القرآن: (٢٢١٨/٤).

٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٤٥١).

٣- في ظلال القرآن: (١٣٤٨/٣).

المبحث الخامس

سبل الوقاية من الانحراف الفكري وعلاجه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الوقاية من الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: علاج الانحراف الفكري.

المطلب الأول: الوقاية من الانحراف الفكري:

ذكر القران الكريم جملة من الأساليب الوقائية التي تقي الفرد والأسرة والمجتمع من الوقوع في الانحراف الفكري، وهذا بيان لذلك:

أولاً: عدم اتخاذ بطانة من دون المؤمنين:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (آل عمران:١١٨).

قال بن كثير:" يقول تبارك وتعالى ناهيًا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة، أي: يُطْلعونهم على سرائرهم وما يضمرونه لأعدائهم، والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خَبَالا أي: يَسْعَوْنَ في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن، وبما يستطيعونه من المكر والخديعة، ويودون ما يُعْنتُ المؤمنين ويخرجهم ويَشُقّ عليهم. وقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾أي: من غيركم من أهل الأديان، وبطانة الرجل: هم خاصّة أهله الذين يطلعون على داخل أمره".[1]

بطانة الرجل هم أكثر من يعرف عنه كل شيء وبالتالي إذا لم يكونوا من المؤمنين كانوا سبباً في هلاكه لأنهم مندسين وليسوا أصليين وبذلك يفسدوا عليه فكره وأمره كله.

ثانياً: عدم اتخاذ الكفار واليهود والنصارى أولياء:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴾ (النساء:١٤٤). **و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾** (المائدة:٥١). **و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾** (المائدة:٥٧)، **و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۞ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ﴾** (الممتحنة:٢).

قال السعدي:" وهذا المتخذ للكافر ولياً، عادم المروءة أيضا، فإنه كيف يوالي أعدى أعدائه الذي لا يريد له إلا الشر، ويخالف ربه ووليه الذي يريد به الخير، ويأمره به، ويحثه عليه؟! ومما يدعو المؤمن أيضا إلى معاداة الكفار، أنهم قد كفروا بما جاء المؤمنين من الحق، ولا أعظم من هذه المخالفة والمشاقة، فإنهم قد كفروا بأصل دينكم، وزعموا أنكم ضلال على غير هدى".[2]

١- تفسير القرآن العظيم: (١٠٦/٢).

٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٨٥٤).

ليس عبثاً أن ينهانا القرآن من موالاة الذين كفروا وخاصة اليهود والنصارى، فهم الذين قاموا بتحريف كتبهم التي نزلت إليهم من عند الله، وكفروا بنبينا محمد عليه ﷺ، ومن هذه أفعاله يكون منحرف فكرياً عن المسار الصحيح، وهذا يُعدي من يواليه ويتبعه، وما الذي نراه من زيغ في الفكر من الذين يوالون اليهود والنصارى في هذا الزمان ليس ببعيد.

ثالثاً: عدم اتخاذ الآباء أو العشيرة أولياء إن كانوا أعداء لله ورسوله:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (التوبة:٢٣).

قال الطبري:" يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسرارَكم، وتطلعونهم على عورة الإسلام وأهله، وتؤثرون المُكْثَ بين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام إن اختاروا الكفر بالله، على التصديق به والإقرار بتوحيده ومن يتخذهم منكم بطانة من دون المؤمنين، ويؤثر المقَام معهم على الهجرة إلى رسول الله ودار الإسلام ... فالذين يفعلون ذلك منكم، هم الذين خالفوا أمرَ الله، فوضعوا الولاية في غير موضعها، وعصوا الله في أمره".[1]

المطلب الثاني: علاج الانحراف الفكري:

قال الدكتور طه عابدين طه[2]:" إنّ المعالجة السليمة والشافية تكون من خلال الاهتمام بتعليم المفاهيم الصحيحة عن الإسلام من خلا ل المناهج التعليمية، ووسائل الإعلام، وأن نراعي ذلك في فكرنا وتربيتنا الخاصة في البيت، والمسجد، ومؤسسات المجتمع المتنوعة،... نظهر من خلالها عظمة هذا الدين، وإحكامه وشموليته واعتداله، ويسره، وجماله، ومتانته، وسلطانه الضابط لهوى النفس وأفكار البشر، بل حركاتهم وسكناتهم بما يحقق لهم الخيرية التي بها تميزت هذه الأمة الوسط عن غيرها من الأمم. ومن خلال التتبع والاستقراء لأدلة الكتاب العزيز وما جاء في بيان السنة التي وردت حول هذا الموضوع والمعالجات التي وضعها النبي خرجنا بهذه المعالجات الفكرية العملية التي هي كفيلة بإذن الله تعالى إذا روعيت من خلال تصميم مناهجنا التربوية، وبرامجنا الإعلامية، والدعوية، وعمل المعلمين، والدعاة، والمربين في البيوت، وأصحاب القرار بدحر وعلاج هذا النوع من الانحراف الخطير على أمن المجتمع واستقراره، وهي كالآتي:

أولاً: إبراز أهمية الكتاب والسنة وعدم التقدم عليهما:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (الحجرات: ١).

ثانياً: نشر الفقه السليم للإسلام وإبراز مقاصد التشريع:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ

---

١ – جامع البيان في تأويل آي القرآن: (١٤/١٧٦).

٢– انظر: الانحراف الفكري مفهومه – أسبابه – علاجه في ضوء الكتاب والسنة: (٣٩–٧٥).

مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنعام:٥٤).

ثالثاً: الإعداد الخاص للدعاة والعلماء للقيام بواجبهم:

إن الأمة الإسلامية تمتلك منهجا قرآنيةً فريداً من نوعه، بهذا المنهج تستطيع الأمة أن تمتلك الأمم الأخرى، وبل تغييرها إذا فُهم هذا المنهج الفهم الصحيح، وكذلك إذا طبق التطبيق الأمثل، وإذا دعي إليه كذلك، كما فعل الصحابة الكرام. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (الفرقان:٣٣).

رابعاً: تعليم الحقوق:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (النساء:٥٨). والمقصود بالأمانات هي أمانة العقيدة ،والواجب على هذه الأمة إعطاء الناس حقوقهم.

خامساً: تعليم التوسط في الأمور التي هي منهج المسلم:

الأمة الإسلامية أمة الوسطية، وكذلك أمة العدل، المساواة، والإخاء والمحبة والتعاون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(البقرة:١٤٣).

سادساً :إبراز يسر هذا الدين، وتعليمه كمنهج في التدين الحق:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٨٦)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء:٢٨).

سابعاً: تعليم الشمولية في أخذ الإسلام، مع الموازنة بين كافة الحقوق والواجبات:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (البقرة:٢٠٨).

ثامناً: تعليم الأخلاق الإسلامية والتخلق بها مع الناس:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت:٣٣:٣٤).

تاسعاً :الحكم بالعدل مع المنحرفين فكرياً:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات:٩). وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَّيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة:٤٩).

سادساً: الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث والدراسة التي تم التوصل إليها، والتوصيات:

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه الميامين وسلم، ومن سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد: تمتلك الأمة الإسلامية منهجاً فريداً من نوعه ، بهذا المنهج سادت هذه الأمة وانتشر الإسلام في ربوع العالم ، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

١- يعد منهج القرآن الكريم المرجع الأول للفكر الأمني الأمثل بجميع أنواعه، لذا يتوجب على المسلمين أن يسيروا عليه، حتى يفوزوا ويسعدوا في الدارين.

٢- إن القرآن الكريم فيه الحلول الكافية لمشاكل الأمة، وخاصة في علاج أزماتها، وهو المنهج السديد الذي يضبط علاقة الأمة الإسلامية بالأمم الأخرى.

٣- أن العدو لا يؤمن جانبه حتى في حال السلم، وأن أخذ الحيطة والحذر واجب في جميع الأحوال.

٤- زخرة القصص القرآني بالدروس والعبر المتنوعة، والصالحة في علاج أزمات الأمة.

٥- وجوب إتباع الأنبياء في السير على نهجهم والاقتداء بهم، فهم مؤتمنون على وحي الله، وأكبر همهم هو إخراج العباد من الظلمات إلى النور.

٦- حرص القرآن الكريم على تربية الفرد والأسرة والمجتمع المسلم، وذلك من خلال الدعوة لأخذ التدابير اللازمة لحماية الأمة من أي اعتداء عليها، بوضع الخطط العسكرية، وإعداد العدة المعنوية والمادية، التي يتوجب الأخذ بها في حال السلم والحرب.

٧- اهتمام القصص القرآني بإعداد المقاتل المسلم على أفضل حال، وأعلى درجة من الإعداد والاستعداد، وذلك من الناحية المادية والمعنوية والعسكرية.

٨- وجوب الامتثال للأمر العسكري مهما كانت درجة خطورته على حياة الجند، فأمن القيادة والذود عن الأمة، أغلى وأعظم من أي شيء في الوجود.

٩- اهتمام القصص القرآني بجوانب الأمن المتعددة والمتنوعة، وكذلك اهتمامه بأمن القيادة والجند والمؤسسة، وحمايتهم من أخطار العدو، وذلك من خلال تعيين حراسات خاصة مهمتها حماية القيادة (كجهاز أمن الشخصيات الهامة) وحراسات حدودية، تعمل على حماية الجند والمواطنين على حد سواء (الأمن الوطني)، وحماية المنشآت الهامة (أمن المنشآت) وغير ذلك.

١٠ – قد عالج القصص القرآني المشاكل الاقتصادية التي تواجه الأمة، وذلك بتحريم الإسراف والتبذير والاحتكار، والربا، وقطع السبيل، وترشيد الاستهلاك والادخار، وبالزكاة والصدقة، وبالاستغلال الأمثل للأرض بالزراعة.

١١ – إن التدبر في آيات الله الكونية، وفي مخلوقات الله، يقوي الفكر وينقحه، ويشد الإنسان بخالقه، فتسمو روحه، ويعصم فكره.

١٢ – كل إنسان يمكنه التمييز بين الخير والشر إذا اعتمد القرآن الكريم دليلاً يسير عليه.

١٣ – ضرورة اعتماد منهج القرآن الكريم للتعبئة الفكرية، في مواجهة المذاهب الفكرية المنحرفة والهدامة، وعلاج الانحراف الفكري.

١٤ – ضرورة إتباع المنهج القرآني في مناظرة أصحاب الفكر الشاذ المنحرف، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، والوسائل الأخرى.

ثانياً: التوصيات:

١- الاهتمام بالقرآن الكريم وخاصة القصص قراءةً ودراسةً واستنباطاً، وفق الأسس والضوابط العلمية لصلاحيته لكل زمان ومكان، ولعدم الاستغناء عنه في حل مشاكل الأمة، لأنه سبب رفعتها وعزتها.

٢- العمل على إعداد منظومة أمنية إسلامية، يحسب لها حساب على مستوى الأمن العالمي، تشمل أقطار الأمة الإسلامية، تكون لها قيادة مركزية موحدة، هدفها توحيد جهود عناصر الأمن في العالم الإسلامي.

٣- التدريب المستمر لأفراد الأمن العسكري، ورفع مستوى اللياقة البدنية، والطاقة الذهنية، لإخراج نماذج فذة، قادرة على تحمل أعباء العمل الأمني المختلف.

٤- استعمال الأكفأ والأقدر للعمل في المجال الأمني، وصاحب الأمانة، وتجنب المجروحين أصحاب القضايا الأمنية والأخلاقية.

٥- تزويد عناصر الأمن العاملين على حماية مقدرات الأمة بأحدث الأجهزة، والتقنيات المتطورة واستخدامها في مواجهة أعداء الأمة.

٦- الأخذ بمبدأ الحيطة والحذر، والتأهب الدائم، والاستعداد المستمر، لدفع أي اعتداء متوقع، والعمل على استخدام الأساليب المتنوعة، والمتقدمة في كشف خطط العدو، والتصدي لها.

٧- استغلال الثورات العربية والإسلامية (الربيع العربي) في إيجاد فرص التقاء، بين المفكرين والخبراء، وعلماء الإدارة، وكوادر السياسة، للاستفادة من خبراتهم في حل أزمة الأمن الغذائي والمائي للأمة، وإيجاد بديل وطني للاستغناء به عن الآخرين.

٨- العمل على استغلال موارد الأمة ومقدراتها استغلالاً أمثل، وتوزيعها بحيث تكفي وتزيد عن احتياجات كل فرد من أفراد الأمة.

٩- تكثيف الأنشطة في المساجد، والنوادي الإسلامية، والشعبية، لمعالجة الانحراف الفكري، وغرس المفاهيم الإسلامية، والفكر الوسطي السليم في أوساط المجتمع.

١٠- على الدعاة والمفكرين التغلغل في المجتمع، ومشاركة الناس في حل قضاياهم، وعدم تركهم لأصحاب المصالح والأهواء، وذلك لضبط المجتمع من الشذوذ والانحراف الفكري.

سابعاً الفهارس:

أولاً- فهرس الآيات:

الآية	السورة	الصفحة
ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ...	**البقرة:٣**	**١٤٥**
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ...	البقرة:٣٠	١٨
قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ...	البقرة:٣٨	٤٤
أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ...	**البقرة:٤٤**	**١٩١**
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ...	**البقرة:٦٥:٦٦**	**١٨٠**
بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ ...	**البقرة:١١٢**	**٤٤**
وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ...	**البقرة:١٢٥**	٨
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ ...	**البقرة:١٢٦**	**١٨:١٠:٨**
صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ...	**البقرة:١٣٨**	**١٣**
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...	**البقرة:١٤٣**	**٢٠١**
وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ...	**البقرة:١٥٥**	**١٣٣**
إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ ...	**البقرة:١٦٤**	**١٦٦**
وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ...	**البقرة:١٨٧**	**٣٩:٣٦**
فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ...	**البقرة:١٩٦**	**٩**

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ...	البقرة:٢٠٨	٢٠١
ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ...	البقرة:٢٢٩ :٢٣٠	٣٧
فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم ...	البقرة:٢٣٩	٨
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ...	البقرة:٢٤٦ :٢٤٧	٨٧: ١٠٩
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ...	البقرة:٢٤٩	٧٦
وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ...	البقرة:٢٥١	٢٢
فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ ...	البقرة:٢٥٦	١٨٢
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ...	البقرة:٢٥٨	١٧٩:١٦٩
ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ ...	البقرة:٢٦٢	٤٤
ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ...	البقرة:٢٧٤	٤٤
ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا ...	البقرة:٢٧٥	١٥١
يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ...	البقرة:٢٧٦	١٥١: ١٥٢
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ...	البقرة:٢٧٧	٤٤
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ...	آل عمران:٧:٨	١٩٠
لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ...	آل عمران:٢٨	١٨٨
قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ...	آل عمران:٣١	٢٨
قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ ...	آل عمران:٤١	٩١

وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ...	آل عمران:٧٥	٨
وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ...	آل عمران:٩٧	١٤٨:٢١:٨
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟...	آل عمران:١٠٣	١٠
كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...	آل عمران:١١٠	٣٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ...	آل عمران:١١٨:١٢٠	١٩٩:٧٦
وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ...	آل عمران:١٢١	٦١
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ...	آل عمران:١٣٥	١٦٩
قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ...	آل عمران:١٣٧	١٧٩
وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ...	آل عمران:١٤٦	١٠٤
أَمَنَةً نُّعَاسًا ...	آل عمران:١٥٤	١٥:٨:٣
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ	أل عمران:١٦٩:١٧٠	٤٤
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ	آل عمران:١٧٣:١٧٤	٢٩
وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ...	آل عمران ١٨٩:١٩١	١٦٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ ...	آل عمران:٢٠٠	٥٠:٢١
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...	النساء:١٣:١٤	٣٨
يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ...	النساء:٢٨	٢٠١
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ...	النساء:٣٩	١٤٥

إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ...	النساء:٥٨	٢٠١:٢١:١٤:٩٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ ...	النساء:٥٩	١٨٦:٥٧
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ...	النساء:٦٥	٥٣:٥٢
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ ...	النساء:٦٩	٥٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ...	النساء:٧١	٦٣:٥٦
فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ...	النساء:٧٤	١٠٣ :٥٦
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ...	النساء:٨٢	١٦٦
وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ...	النساء:٨٣	٩
فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ ...	النساء:٨٤	١٠٢:٢٠
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ ...	النساء:٩١	٩
لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ...	النساء:٩٤	٤
لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ...	النساء:٩٥:٩٦	١٠٣
فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡ ...	النساء:١٠٢	٧٥ :٦٤
وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ...	النساء:١٤٠	١٨٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ ...	النساء:١٤٤	١٩٩
فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ ...	النساء:١٦٠:١٦١	١٥٢
يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ...	النساء:١٧١	١٨٥

وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ ...	المائدة:٢	٤٩
وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ...	المائدة:٧	٥٢
إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ...	المائدة:٣٣	١٦٠:٨٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ...	المائدة:٣٥	٢٨:٢٠
وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ...	المائدة:٤٩	٢٠٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ ...	المائدة:٥١	١٩٩:١٨٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا ...	المائدة:٥٧	١٩٩
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ...	المائدة:٦٥:٦٦	٤١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ...	المائدة:٦٧	٧٢
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ...	المائدة:٦٩	٤٤
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ...	المائدة:٧٧	١٨٥
لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ...	المائدة:٧٨:٨٠	١٨٨
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ...	المائدة:٩٢	٦٤
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ ...	الأنعام:١١	١٨٠
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ...	الأنعام:٣٣	١٩٠
فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ...	الأنعام:٤٨	٤٤
وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ ...	الأنعام:٥٢	١٧٤

وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ ...	الأنعام: ٥٤	٢٠١
وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ...	الأنعام: ٦٨	١٨٩
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ...	الأنعام: ٧٦	١٧٩
إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ...	الأنعام: ٧٩	١٧٩
فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ...	الأنعام: ٨١	٤٢:٦
أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ...	الأنعام: ٨٢	٤٤:٦
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ...	الأنعام: ٩٩	١٤٠
وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...	الأنعام: ١٠٨	١٧٣
ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ...	الأنعام: ١٤٦	١٥٢
وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ...	الأنعام: ١٥٢	١٥٦
وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ...	الأنعام: ١٥٣	١٨٦
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا	الأعراف: ٢٣	٣٠
وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ...	الأعراف: ٣١	١٤٣
يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ...	الأعراف: ٣٥	٤٤
قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ ...	الأعراف: ٦٧:٦٨	٩٤
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ...	الأعراف: ٨٥	١٥٦
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم ...	الأعراف: ٩٦	١٣٦:٤٠

أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا...	الأعراف:٩٧	٦
أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى...	الأعراف:٩٨	٦
أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ...	الأعراف:٩٩	٦
وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا ...	الأعراف:١٣٢:١٣٣	١٩٧
وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ...	الأعراف:١٦٣:١٦٧	٣٥:٣٤
فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ ...	الأعراف:١٦٦	١٨٠
وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ ...	الأعراف:١٧٩	١٦٨
أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...	الأعراف:١٨٥	١٦٦
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...	الأنفال:٢	٤١
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ	الأنفال:٩:١١	١٥:٩
إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم ...	الأنفال:٩:١٢	٧٤
وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ...	الأنفال:٢٥	١٨٠
وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ...	الأنفال:٢٧	٤
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ ...	الأنفال:٤٦	٥٩:٥٢
وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ...	الأنفال:٦٠	١١٠:٥٠:٢١:١٣
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ...	الأنفال:٧٣	١٨٨
فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ ...	التوبة:٥	١١٣

فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ...	التوبة:٦	٩
قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ ...	التوبة:٢٤	٢٣
وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ...	التوبة:٣٤:٣٥	١٥٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ...	التوبة:٣٨:٣٩	٢٣
إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ ...	التوبة:٤٠	٧١
ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ ...	التوبة:٤١	٢٠
لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ...	التوبة:٤٨	١٧٦
وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ ...	التوبة:٦٥:٦٦	١٨٩
وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ...	التوبة:٧١	١٨٨:٣٣
ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ...	التوبة:٩٧	٣٨
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ...	التوبة:١٠٣	١٤٦
وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ...	التوبة:١٠٥	١٣٧
لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ...	التوبة:١٠٨:١٠٩	٧٨
ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ...	التوبة:١١٢	٣٣
وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ...	التوبة:١٢٢	٦٤
إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ...	يونس:٦	١٦٧
قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...	يونس:١٠	١٦٦

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ ...	يونس:٦٢	٤٣
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ...	يونس:٦٣	٤٣
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ...	يونس:٧٣	١٨٠
وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ...	هود:٣	٣٢
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا	هود:٤٧	٣٠
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ...	هود:٥٢	١٣٧:٣١
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ...	هود:٨٤	١٥٧
وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ...	هود:٨٥:٨٦	١٥٨
وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ...	هود:٨٨	١٩٢
فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟...	هود:١١٢	١٨٦
قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا ...	يوسف:١١	٦
وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ...	يوسف:٢٥:٢٧	١٢٨
قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ ...	يوسف:٢٦:٢٨	١٢٥
فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ...	يوسف:٢٨:٢٩	١٢٩
قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ...	يوسف:٣٧:٣٨	٥٥
قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ...	يوسف:٤٧	١٤٣:١٤١
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى...	يوسف:٥٤	٩٧

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى...	يوسف: ٥٤:٥٥	١٠٧
وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ...	يوسف: ٥٩	١٥٨
قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ ...	يوسف: ٦٤	٧
قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ...	يوسف: ٦٦	٥٥
ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ...	يوسف: ٨١	١٢٦
فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ...	يوسف: ٨٨	١٥٨:١٤٧
ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ...	يوسف: ٩٩	٧
أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ...	يوسف: ١٠٧	٧
وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...	يوسف: ١٠٥:١٠٦	١٦٧
ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ...	الرعد: ٢:٤	١٦٦
وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ ...	الرعد: ٤	١٤٠
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ...	الرعد: ١١	١٠٧
قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ...	الرعد: ١٦	١٧١
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ...	الرعد: ٢٨	١٤: ٢٨
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ...	الرعد: ٤١	١٦٦
ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ ...	إبراهيم: ٣٢	١٤١
وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ...	إبراهيم: ٣٤	١٦٨

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ...	إبراهيم: ٣٥	٧
رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ...	إبراهيم: ٣٧	١٤٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ...	الحجرات: ١	٢٠٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ...	الحجرات: ٦	١١٧
وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ...	الحجرات: ٩	٢٠٢:٢٥
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ...	الحجر: ٤٦	٧
وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ...	الحجر: ٨٢	٧٩:٧
وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ...	الحجر: ٨٠:٨٢	١٦
وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ...	النحل: ٥:٨	٨٥
وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ...	النحل: ١٣	١٤٠
وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ...	النحل: ٣٣	١٩٧
أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ...	النحل: ٤٥	٧
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ...	النحل: ١١٢	١٩٧:١٣٣:٤١
ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ...	النحل: ١٢٥	١٧٣
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم ...	الإسراء: ٦	٦٥
وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ...	الإسراء: ١٦	١٩٦
وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ...	الإسراء: ٢٦	١٤٥

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ...	الإسراء:٢٩	١٤٣
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ...	الإسراء:٣٥	١٥٦
وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...	الإسراء:٥٣	٢٠١
أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ ...	الإسراء٦٨:٦٩	٧
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا	الإسراء:٨١	١٧٦
وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ...	الإسراء:٩٧	١٩٥
وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ ...	الكهف:١٩:٢٠	٧٠
وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ ...	الكهف:٢٨	١٧٤:١٧٥
وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ...	الكهف:٥٩	١٧٩
قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ...	الكهف:١٠٣:١٠٥	١٩٥
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا...	مريم:٢٩	٩٢
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ...	مريم:٤١:٤٥	١٨٠
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ...	مريم:٤٢	١٧٩
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ...	مريم:٤٨:٥٠	١٨٣
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ...	طه:٤٤	١٧٣
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ...	طه:١٢٤	١٤:٣٠
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا ...	طه:١٣١	١٧٥

بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ...	الأنبياء:١٨	١٧٦
وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ...	الأنبياء:٣٠	١٤٠:١٢
وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ...	الأنبياء:٣٥	١٧٢
مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ...	الأنبياء:٥٢	١٧٩
قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ...	الأنبياء:٥٩:٦٠	١٢٦
قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ	الأنبياء:٦٩:٧٠	٢٩
وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ	الأنبياء٨٧:٨٨	٢٩
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ	الأنبياء:٨٧	٣٠
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ...	الحج:١١	١٨٥
وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا...	الحج:٢٧	٨٠
وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ...	الحج:٤٠	٢٢
ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ...	الحج:٤١	٣٣
فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ...	الحج:٤٦	١٩٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ...	المؤمنون:٥١	١٣٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ...	النور:٢١	١٨٠
ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...	النور:٣٥	١٦٤
قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ...	النور:٥٤	٢٨

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا ...	النور: ٥٥	٩
وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ...	الفرقان: ٧	١٩١
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ ...	الفرقان: ٢٠	١٩١
وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ...	الفرقان: ٣٣	٢٠١
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ...	الفرقان: ٣٦	١٩٦
وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ...	الفرقان: ٤٨: ٤٩	١٢
كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ	الشعراء: ١٠٥: ١٠٧	٩٦
كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ	الشعراء: ١٤١: ١٤٣	٩٦
أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ...	الشعراء: ١٤٦	٧
كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ	الشعراء: ١٧٦: ١٧٨	٩٦
أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ...	الشعراء: ١٨١: ١٨٢	١٥٦
نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ	الشعراء: ١٩٣	٩٥
وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ...	النمل: ١٦: ١٩	٥٩: ٦٨: ١٠٥
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ...	النمل: ٢٠: ٢١	٦٢
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ...	النمل: ٢١: ٢٦	٨٨: ١٠٦: ١٢٣
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ...	النمل: ٢٨: ٣٣	٦٠: ٨٩
قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ...	النمل: ٢٧: ٢٨	١١٨

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ...	النمل: ٢٩	١١٩
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ...	النمل: ٥٢	٨٠
مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ...	النمل: ٨٩	٤٤:٧
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ...	القصص: ٥:٦	٦٦
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ ...	القصص: ١٠	١١٠
وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ...	القصص: ١١	١١٥:١١١:٦٧
قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى	القصص: ١٦	٣٠
وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ ...	القصص: ٢٠:٢١	١٢٤:١١٩ :٧٣:٦٧
وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ...	القصص: ٢٣	١٣٨
فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ ...	القصص: ٢٤	٩٨
قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ...	القصص: ٢٦	٩٧ :٣٢
قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ ...	القصص: ٢٧	١٣٨
يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ...	القصص: ٣١	١٦ :٧
أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ ...	القصص: ٥٧	١٤٨:٧
وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ...	القصص: ٥٨	١٨٠
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ...	العنكبوت: ٢٨:٢٩	١٥٩
إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا ...	العنكبوت: ٣٤	١٦٠

وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ...	العنكبوت: ٤٦	١٧٣
أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا ...	العنكبوت: ٦٧	٧
فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا ...	الروم: ٣٠	١٧١
مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا ...	الروم: ٣٢	١٨٦
فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ...	الروم: ٣٨	١٤٥:١٤
وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ ...	الروم: ٣٩	١٥٢
يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ...	لقمان: ١٧	٣٣
وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ...	لقمان: ٢٢	١٨٢
أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ ...	السجدة: ٢٧	١٤٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ...	الأحزاب: ١	١٧٥: ١٨٢
وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ...	الأحزاب: ٢: ٣	١٧٥
لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ...	الأحزاب: ٢١	٥٤
وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ ...	الأحزاب: ٤٨	١٧٥
ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ...	سبأ: ١٣	١٣٩
سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ...	سبأ: ١٨	٧: ٨١
لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ...	سبأ: ٣٧	٧
قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ...	سبأ: ٤٩	١٧٧

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ...	فاطر: ١٢	٨٥
وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ...	يس: ٢٠:٢٥	١٠٧
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا ...	يس: ٣٣	١٤٠
لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ...	يس: ٣٥	١٣٨
أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ...	الزمر: ٣	١٩١
وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ ...	الزمر: ٦٧	١٦٦
وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ...	غافر: ٢٨	٧٣:٦٩
مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ...	فصلت: ١٥	١٣٧
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ...	فصلت: ٣٣:٣٤	٢٠١
أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ...	فصلت: ٤٠	٧
سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ...	فصلت: ٥٣	١٧٠:١٦٦
وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ ...	الشورى: ١٦	١٧٠
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ...	الشورى: ٤٦	١٩٥
يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ...	الزخرف: ٦٨:٦٩	٤٤
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ...	الدخان: ٥٥	٧
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ...	الجاثية: ١٣	١٦٨:١٦٦
إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ...	الجاثية: ١٩	١٨٨

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ...	الأحقاف: ١٣	٤٤
وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ...	الأحقاف: ٣٢	١٩٥
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ ...	محمد: ٤	٥٢
لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ...	الفتح: ٢٧	٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ...	الحجرات: ١	٢٠٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ...	الحجرات: ٦	١١٧
وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ...	الحجرات: ٩	٢٠٢
وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ...	ق: ١٤	١٨٠
مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ...	ق: ١٨	١٧٠
وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ...	الذاريات: ٢٠	١٤٠
وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ...	الرحمن: ٩:٧	١٥٦
وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ...	الرحمن: ٢٤	٨٥
وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ...	الحديد: ٢٧	١٨٦
فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن ...	المجادلة: ٤	٣٨
وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ...	الحشر: ٧	٢٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ...	الممتحنة: ٢	١٩٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ...	الممتحنة: ١٢	١٨٣

مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا ...	الجمعة:٥	١٩٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ...	الطلاق:١	٣٧
وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ...	الطلاق:٢:٣	١٤٨
وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ...	الطلاق:٨:٩	١٨٠
ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ...	الطلاق:١٢	١٦٩
ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ...	الملك:٣	١٦٨
هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا ...	الملك:١٥	١٤١
ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ...	الملك:١٦	٧
أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا...	الملك١٧	٧
فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ	القلم:٨:١٥	١٧٥
إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ...	القلم:١٧:٢٧	١٥٣
فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ...	القلم٢٦:٢٧	١٥٤
وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ...	المعارج:٢٤:٢٥	١٤٦
إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ...	المعارج:٢٨	٧
فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا...	نوح:١٠:١٢	١٣٦:٣٠
يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ...	المزمل:٢٠	٨٤
وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ	المدثر:٥	١٨٢

ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ	عبس: ٢٠	٨٢
فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ...	عبس: ٢٤: ٣٢	١٤٠
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ	التكوير: ١٩: ٢١	٩٥
وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ	التكوير: ٢٢: ٢٤	٩٥
وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ...	المطففين: ١: ٣	١٥٨
قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ	الأعلى: ١٤	٣٠
أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ...	الغاشية: ١٧	١٦٦
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ	الفجر: ٦: ١٤	١٨٠
إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ...	الفجر: ٧: ٨	١٣٧
وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ	البلد: ١٠	١٧٢
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا	الشمس: ٧: ٨	١٧١
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ...	الزلزلة: ٧: ٨	١٧١
وَٱلْعَصْرِ ...	العصر: ١: ٣	١٠٠
لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ	قريش: ١: ٤	١٢: ١٧: ٨٢: ١٣٤: ١٤٩: ٢٠٦: ٢١٦
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ	قريش: ٣: ٤	١٨: ٢٥: ٤٨: ٢٠٦
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ	الناس: ١: ٦	١٨٢

ثانياً: فهرس الأحاديث:

طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك	ابو داود	صحيح	٩٥
إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ...	ابو داود	صححه الالباني	٢٤
إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه...	مسلم	صحيح	١٩٠
إذا كنتم ثلاثة فأمروا عليكم واحداً منكم	ارواء العليل	صححه الألباني	٥٣
اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ...	معاذ بن جبل	صحيح	٦٩
ألا إن القوة الرَّمْيُ	متفق عليه	صحيح	٢١
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله...	البخاري	صحيح	١٥٥
إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا...	البخاري	صحيح	١٠٤
إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَلْعَنْ قَوْمًا قَطُّ فَمَسَخَهُمْ...	الطحاوي	ضعفه الارنؤوط	٣٦
أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ بجارية عجماء لا ...	الطحاوي	صحيح	٩٢
إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة...	البخاري الأدب	صحيح	١٤٢
إن من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة...	كنز العمال	ضعيف	١٣٨
أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا...	البخاري	صحيح	٢٠
البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك...	مسلم	صحيح	١٧١
خرجت مع عبد الله بن عمر فلحقه أعرابي...	ابن ماجة	صححه الألباني	١٥٤
خطَّ لنا رسول الله ﷺ يومًا خطًّا فقال...	الطبري	صحيح	١٨٧
دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض...	البخاري	صحيح	٥٩
ذكر رجال على عهد عمر ﷺ فكأنهم	الحاكم	صحيح	١١٣
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب...	البخاري	صحيح	٥٨
عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة...	الترمذي	صحيح	٥٢
فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ...	الترمذي	صحيح	٥٢
فقال (ما هذا الإسراف؟) فقال أفي الوضوء ...	ابن ماجة	ضعفه الألباني	١٤٤
كل مولود يولد على الفطرة...	البخاري	صحيح	١٧٢
كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...	البخاري	صحيح	٥٦
كنا مع النبي ﷺ ستة نفر...	مسلم	صحيح	١٧٤

لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له	ابن حبان	حسنه الأرنؤوط	٩٤
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق	صحيح الجامع	صححه الألباني	٥٨
لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ...	البخاري	صحيح	٢٠
لا يحتكر إلا خاطئ	مسلم	صحيح	١٤٣
لا يغني حذر من قدر	ضعيف الترغيب	ضعفه الألباني	٦٥
لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي...	البخاري	صحيح	١٣٩
لحد يقام في الأرض خير لأهل الأرض...	الحافظ المنذري	صححه الالباني	ت
لقد رأيتنا في الخندق مع رسول الله ﷺ...	مغازي الواقدي		١١٥
لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا...	مسلم	صحيح	٧١
ليت رجلا صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة...	الإمام أحمد	صحيح	٧٢
ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك...	البخاري	صحيح	١١١
ما أكل أحد طعاماً قط حيراً من أن يأكل...	البخاري	صحيح	١٣٩
ما ظهر الغلول في قوم قط إلا ألقي...	الإمام مالك	ضعيف	١٥٧
ما ظهر في قوم الزنى والربا إلا أحلوا بأنفسهم...	صحيح ابن حبان	حسن لغيره	١٥١
مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ...	الترمذي	صحيح	١٤٤
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها...	مسلم	صحيح	١٥٤
مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا...	البخاري	صحيح	٣٨
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ...	مسلم	صحيح	١٤٧
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده...	الترمذي	صححه الألباني	٣٩
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	البخاري	صحيح	١٨٦
من أصبح منكم معافى في جسده آمناً في ...	ابن ماجة	حسنه الالباني	ت:١٧: ٢٦
من أطاعني فقد أطاع الله...	البخاري	صحيح	٥٧
من رأى من أميره شيئًا فكرهه فليصبر...	البخاري	صحيح	٥٩
مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ...	ابو داود	ضعفه الالباني	٣١
هلك المتنطعون...	مسلم	صحيح	١٨٧
والمتنطعون جمع متنطع وهو المبالغ في الأمر...	فتح الباري	صحيح	١٨٧
يا معشر الأعاجم إنكم قد ابتليتم باثنين...	البيهقي	موقوف	١٥٧

ثالثاً: فهرس الأعلام:

الأعلام	الصفحة
ابراهام ماسلو عالم نفس أمريكي	٢٦
أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني...	٣١
أبو عامر الراهب عبد عمرو ابن صيفي بن زيد بن أمية بن طبيعة	٧٩
أَبو عبد الرَّحْمَن عبد الله بن شَقِيق الْعقيلِيّ الْبَصْرِيّ...	٧٢
جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيُّ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ لَهُ صُحْبَةٌ نَزَلَ مِصْرَ...	٥٩
سعد بن ابي وقاص ﷺ...	٧٢
الضَحَّاكُ بنُ عُثْمَانَ ابن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ حِزام بْنِ خُوَيلد	٣٨
عامر بن قيس الأنصاري ابن عم الجلاس بن سويد....	٩٩
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَيَّانَ أَبُو مُحَمَّدٍ	٣٨
مجاهد بْن جبر أبو الحجاج المكى مولى عبد الله ابن السائب، القارئ...	٦١
مسلمة ابن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم الأموي الأمير ...	٥٨

رابعاً: فهرس المراجع:

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢- إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم (دراسة موضوعية) بحث محكم، د. صبحي اليازجي (مجلة الجامعة الإسلامية غزة، المجلد التاسع عشر- العدد الثاني- رجب ١٤٣٢هـ ٢٠٠١١م).

٣- الأدب المفرد محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي سنة الولادة ١٩٤/ سنة الوفاة ٢٥٦ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي الناشر دار البشائر الإسلامية سنة النشر ١٤٠٩ – ١٩٨٩ مكان النشر بيروت.

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى : ٩٨٢هـ). دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت الطبعة: الثانية- ١٤٠٥- ١٩٨٥.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى:٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ -.

٨- أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية – محمد أحمد الراشد.

٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

١٠- إعراب القرآن وبيانه المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ت:١٤٠٣هـ الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.

١١- الإعلام الأمني والأمن الإعلامي- د: بركة بن زامل الحوشان- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

١٢- الأمن الحقوقي- مركز الأمن التربوي- د.كيال الجلالي.

١٣- الأمن السياحي- تأليف كل من: أ.د: عبد العاطي أحمد الصياد ود: علي بن فايز الجحني ود: دياب موسى البداينة ود:محمد فاروق عبد الحميد- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – الطبعة الأولى- ٢٠٠٤م.
١٤-الأمن الغذائي والمائي في المملكة العربية السعودية الواقع والتطلعات أ.د: خضران بن حمدان الزهراني ود: صديق الطيب منير- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض- الطبعة الأولى – ٢٠٠٧م.
١٥- الأمن الغذائي والمائي في المملكة العربية السعودية الواقع والتطلعات: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض- الطبعة الأولى – ٢٠٠٧.
١٦- الأمن الفكري د: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ط١-٢٠٠٥م.
١٧- الأمن الفكري ماهيته وضوابطه- عبد الرحمن بن معلا اللويحق- الطبعة الاولى الرياض ٢٠٠٥م.
١٨- الأمن الفكري: د: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الطبعة الأولى ٢٠٠٥-.
١٩- الأمن القومي السوداني، محمد محمد أحمد كرار، بدون دار نشر.
٢٠- الأمن النفسي والتربية الأمنية: (للمواطن والشرطي) محاضرات ٢٠٠٨-٠٩-١٥- الدكتور حامد زهران أستاذ الصحة النفسية كلية التربية جامعة عين شمس.
٢١- امن الوثائق والمعلومات الالكترونية أ.د.عبد الرحمن شعبان عطيان- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الطبعة الأولى الرياض ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٢- الأمن الوطني تصور شامل- د: فهد بن محمد الشقحا- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض- الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٢٣- الأمن والقران الكريم على رابط: حلقة خطيرة لغسان بن جدو " سيطرة الموساد على شبكة الاتصالات ...
٢٤- الانحراف الفكري مفهومه – أسبابه – علاجه في ضوء الكتاب والسنة – طه عابدين طه حمد.
٢٥- الانحراف الفكري وأثره في الأمن في ضوء القرآن الكريم د: عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني.
٢٦- الأنساب المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
٢٧- الرابط التالي: www.ahdaf.net/main/play-7889.html

٢٨- الرابط التالي: إسلام ويب – مركز الفتوى – مفهوم الإيجابية كما قررته سورة العصر.
٢٩- مقال د.عبد الرحمن الجنوبي لجريدة الرياض على رابط: الأمن الغذائي جزء من الأمن الوطني والحاجة ماسة للتوازن لمناسب بين الإنتاج والاستيراد.
٣٠- الرابط التالي: أهمية المعلومات بالنسبة للعمل الشرطي.
٣١- الموسوعة العسكرية، هيثم الأيوبي: ط١: ١٩٨١، دار النشر– بيروت.
٣٢- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣٣- الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة القاهرة ط ٩ ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.
٣٤- بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي دار النشر : دار الفكر – بيروت تحقيق: د.محمود مطرجي.
٣٥- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار: لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي ت ٣٨٠هـ، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل– أحمد فريد المزيدي الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت/ لبنان الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
٣٦- البحر المديد أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس دار النشر/ دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثانية/٢٠٠٢م – ١٤٢٣ هـ.
٣٧- تاج العروس من جواهر القاموس– محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين– الناشر دار الهداية.
٣٨- تاريخ أصبهان – أخبار أصبهان المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ت:٤٣٠هـ .– المحقق: سيد كسروي حسن الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ–١٩٩٠م.
٣٩- التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.
٤٠- تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم محمد علي الصلابي– دار الفجر للتراث– القاهرة الطبعة الأولى٢٠٠٣م.
٤١- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
٤٢- التحقيق الجنائي العملي – مقدم حقوقي– عبد الحكيم الدالي.

٤٣- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، زكي الدين المنذري ت٦٥٦هـ المحقق: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية - بيروت ط١- ١٤١٧.
٤٤- التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ .
٤٥- التطرف الديني للدكتور يوسف القرضاوي.
٤٦- تفسير البحر المحيط . محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي- دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - الطبعة: الأولى١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون.
٤٧- التفسير الحديث للمؤلف، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ.
٤٨- تفسير السراج المنير المؤلف : محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين دار النشر / دار الكتب العلمية بيروت.
٤٩- تفسير الشعراوي خواطر إيمانية.
٥٠- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي الناشر: دار ابن حزم - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٥١- تفسير القرآن الحكيم: (تفسير المنار) - محمد رشيد بن علي رضا ت ١٣٥٤هـ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠م.
٥٢- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
٥٣- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٥٤- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.
٥٥- التفسير القرآني للقرآن المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

٥٦- تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغ (المتوفى:١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
٥٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر- دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨هـ.
٥٨- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
٥٩- التفسير الواضح . موافقا للمطبوع المؤلف : الدكتور / محمد محمود حجازى دار النشر: دار الجيل الجديد.
٦٠- التفسير الوسيط للزحيلي المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٦١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى ١٩٩٨.
٦٢- تفسير آيات الأحكام المؤلف: محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف المحقق: ناجي سويدان الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/٠١م.
٦٣- تفسير روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي دار النشر/ دار إحياء التراث العربى.
٦٤- تفسير مقاتل بن سليمان أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي سنة الولادة- / سنة الوفاة١٥٠هـ تحقيق أحمد فريد الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م مكان النشر لبنان/ بيروت.
٦٥- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٦٦- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.
٦٧- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري ٢٨٢- ٣٧٠هـ- تحقيق الأستاذ: إبراهيم الابياري دار الكاتب العربي الطبعة الأولى.
٦٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٦٩- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى،١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٠- الجامع لأحكام القرآن المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) المحقق : هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة :١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م.
٧١- جريدة البينة - مفهوم الأمن العسكري/ مركز دراسات البينة/ الجزء الأول.
٧٢- جريدة الشرق الأوسط العدد ٩٥٦٦ السبت ٢٦ ذو الحجة ١٤٢٥ هـ ٥ فبراير ٢٠٠٥ .
٧٣- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم تأليف محمد بن فتوح الحميدي، دار النشر/ دار ابن حزم- لبنان/ بيروت- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م تحقيق: د. علي حسين البواب.
٧٤- جمهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٣٢١هـ المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٧٥- الجمهورية اليمنية المركز الوطني للمعلومات مادة معلوماتية عن الأمن الغذائي ابريل ٢٠٠٥م.
٧٦- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف الأفغاني ت١٤٢٠هـ - الناشر: دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية) ط١- ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.
٧٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
٧٨- خطبة الشيخ سعد الشريم، مفهوم الأمن في الإسلام،١٤٢٢/٤/٢٩، المسجد الحرام.
٧٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق.
٨٠- دور السياسة الجنائية في تحقيق الأمن الأخلاقي- خالد الشافي.
٨١- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي للدكتور يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الاولى ١٩٩٥م.
٨٢- دور خطب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري (المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري) المفاهيم والتحديات.
٨٣- دور خطب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري (المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري) المفاهيم والتحديات.

٨٤- ديوان أبو العتاهية دار بيروت للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
٨٥- الرابط التالي: ١٠٠ فائدة من قصة سيدنا يوسف عليه السلام.
٨٦- الرابط التالي:ENCYCLOPEDIA : مؤسسة – الموسوعة العربية .
٨٧- الرابط التالي: www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=31010.
٨٨- الرابط التالي: العنوان : مفهوم الأمن وتدهوره على ضوء بعض المعايير الإنسانية / تجربة العراق بقلم: عبد الوهاب محمد الجبوري.
٨٩- الرابط التالي: أهمية تحقيق الأمن الغذائي العالمي .. بقلم: فيصل علي سليمان الدابي.
٩٠- الرابط التالي: جمع وتحليل المعلومات – صحيفة الأيام اليومية.
٩١- الرابط التالي: صفات رجال أمن النبي الكريم.
٩٢- الرابط التالي: لها أون لاين " دراسات وتقارير " بحوث ودراسات- مدلولات الأمن الإسلامي في القرآن الكريم – ١١- شوال – ١٤٢٥ هـ٢٣- نوفمبر – ٢٠٠٤- د. محمد البر زنجي.
٩٣- الرابط التالي:/ar.wikipedia.org/wikiهدهد.
٩٤- الرسالة الخامسة من رسائل العين: الايجابية في حياة الداعية للدكتور عبد الله بن يوسف الحسن.
٩٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٩٦- سحر الاتصال كيف تكسب الآخرين وتوجههم للأفضل؟، محمد احمد العطار، الطبعة الثانية- ٢٠٠٨م، راجعه – هشام مصطفى عبد العزيز.
٩٧- سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، أحمد عادل كمال، دار النفائس بيروت ط٥ – ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٩٨- السلسلة الصحيحة- الألباني: السلسلة الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف- الرياض.
٩٩- سلسلة الوعي الأمني الإسلامي، إسلام ناصر الطبعة الأولى- ١٩٩٤م- غزة.
١٠٠- سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القز ويني ت ٢٧٣هـ – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٠١- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٠٢- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٠٣- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.
١٠٤- شرح مشكل الآثار لأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، ت:٣٢١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
١٠٥- شعب الإيمان أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي سنة الولادة ٣٨٤/ سنة الوفاة ٤٥٨ تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤١٠ مكان النشر بيروت.
١٠٦- الصحاح في اللغة تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري- تحقيق احمد ابن عبد الغفور- دار العلم للملايين- بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
١٠٧- صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٠٨- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني دار النشر: المكتب الإسلامي البلد : بيروت الطبعة : الثالث سنة الطبع : ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
١٠٩- صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١هـ المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ.
١١٠- صحيح مسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١١١- ضعيف الترغيب والترهيب المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.
١١٢- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني الطبعة الثانية ١٩٨١م دار القلم دمشق بيروت.
١١٣- الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد ت:٢٣٠هـ – المحقق: زياد محمد منصور الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

١١٤- عرفان القرن : الخامس الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب مكان الطبع : مصر تحقيق: إبراهيم بسيونى.
١١٥- عمليات الشرطة المديرية العامة للتدريب معهد تدريب الضباط غزة – عقيد حقوقي شرطي محمود محمد صلاح.
١١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
١١٧- فتح البيان في مقاصد القرآن المؤلف: محمد صديق حسن خان القنوجي المحقق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري الناشر: المكتبة العصرية السنة: ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
١١٨- فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.
١١٩- فرسان الشهادة من سلسلة الوعي الأمني إسلام ناصر الطبعة الأولى ١٩٩٤ غزة.
١٢٠- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى:٩٢٠هـ) الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.
١٢١- في ظلال القرآن المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢هـ. جند الله تخطيطاً للشيخ سعيد حوى مكتبة وهبة.
١٢٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ت:١٠٣١هـ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى،١٣٥٦هـ.
١٢٣- القاموس المحيط لمجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي– الطبعة الأولى.
١٢٤- الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى:٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
١٢٥- كتاب العين: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي– الناشر: دار ومكتبة الهلال تحقيق: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
١٢٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

١٢٧- الكشف والبيان المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م الطبعة: الأولى تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور.
١٢٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى:٩٧٥هـ) المحقق: بكري حياني - صفوة السقا الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١٢٩- اللباب في تهذيب الأنساب المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ، الناشر: دار صادر- بيروت.
١٣٠- اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
١٣١- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري- دار صادر بيروت الطبعة الأولى- ١٣٠٠هـ.
١٣٢- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت ٧١١هـ، الناشر: دار صادر- بيروت ط٣ - ١٤١٤ هـ مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.
١٣٣- لطائف الإشارات الكتاب : لطائف الإشارات المؤلف : عبد الكريم بن هوازن القشيرى.
١٣٤- لطائف الإشارات- تفسير القشيري المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى:٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة.
١٣٥- لوحة فنية من عمل هيئة التوجيه السياسي والمعنوي، تم إهدائها لإدارات وزارة الداخلية بغزة.
١٣٦- مبادئ الإدارة: (وظائف المدير) د- محمود أحمد فياض ود. عيسى يوسف قدادة ود. ربحي مصطفى عليان: عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع ٢٠٠٩.
١٣٧- مبادئ العملية الإعلامية في خطاب الهدهد على هذا الرابط:
.www.alukah.net/Culture/0/22031/
١٣٨- مجلة البحوث الإسلامية- مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٣٩- مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الرابع عشر- العدد الأول يناير٢٠٠٦: بحث بعنوان التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، لكل من أ.د/عبد السلام حمدان اللوح، ود/ محمود هاشم عنبر.
١٤٠- المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد: ١٤- العدد: ٢٧.
١٤١- مجموعة الرسائل للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا، الطبعة الأولى ١٩٩٢.
١٤٢- مجموعة الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٤٣- محاضرات في العلوم العسكرية إدارة التعليم- الإدارة العامة للتدريب معهد تدريب الضباط- غزة فلسطين.
١٤٤- المحيط في اللغة: الصاحب إسماعيل ابن عباد ت٣٢٦-٣٨٥هـ- تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين عالم الكتب – الطبعة الأولى-١٤١٤هـ- ١٩٩٩م-.
١٤٥- المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاالناشر: دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى،١٤١١- ١٩٩٠م.
١٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت٢٤١هـ- تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٤٧- مسند الإمام احمد، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
١٤٨- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت الطبعة : الثالثة - ١٤٠٥ - ١٩٨٥ تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.
١٤٩- مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي مؤسسة الرسالة طبعة جديدة ١٩٨٥م.
١٥٠- معالم التنزيل المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ] المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

١٥١- معجم الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
١٥٢- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية- الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث المكتبة الإسلامية-١٣٩٢هـ ١٩٧٢م الطبعة الثانية.
١٥٣- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد ابن فارس ابن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت- لبنان ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، الطبعة الثانية.
١٥٤- معرفة الصحابة لأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ت٤٣٠هـ تحقيق: عادل بن يوسف العزازي- دار الوطن للنشر، الرياض ط١: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٥٥- المعلومة الأمنية- لواء د:محمد فاروق عبد الحميد كامل. الرياض الطبعة الأولى١٩٩٩م.
١٥٦- المغازي المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي- بيروت الطبعة: الثالثة-١٤٠٩/١٩٨٩.
١٥٧-مفاتيح الغيب: التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
١٥٨- مفاهيم قرآنية للدكتور: محمد أحمد خلف الله، الكويت دار المعرفة عام ١٩٨٤.
١٥٩- مفردات ألفاظ القرآن- المؤلف- الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم دار النشر/دار القلم . دمشق.
١٦٠- مفردات غريب ألفاظ القران الكريم: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ- تحقيق محمد سيد كيلاني- الطبعة الأولى.
١٦١-مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي للدكتور محمد شوقي الفنجري العدد ٢٧ من سلسلة دعوة الحق.
١٦٢- مقال الأمن الفكري الإسلامي أهميته وعوامل بنائة مجلة الأمن والحياة.
١٦٣- المقتطف من عيون التفاسير للشيخ مصطفى الحصن المنصوري تحقيق محمد علي الصابوني: دار القلم دمشق الطبعة الثالثة ١٩٦٩م.
١٦٤- مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله الدكتورة /هيا بنت إسماعيل بن عبد العزيز آل الشيخ أستاذ العقيدة المشارك قسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية جامعة الملك سعود.
١٦٥- منبر التوحيد و الجهاد – قراءة مادة :الإيجابية عند شيخ الإسلام ابن ...

١٦٦- منبر التوحيد والجهاد- قراءة مادة :الإيجابية عند شيخ الإسلام ابن ...
١٦٧- المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان مكتبة المنار الأردن - الطبعة السادسة ١٩٩٠م.
١٦٨- الموافقات في أصول الشريعة- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
١٦٩-الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية د: أحمد مصطفى متولي- ط١ ٢٠٠٥م دار ابن الجوزي القاهرة.
١٧٠-موسوعة السياسة - المؤسسة السياسية للدراسات والنشر- د: عبد الوهاب الكيالي وآخرون- الطبعة الأولى بيروت لبنان.
١٧١- موطأ الإمام مالك المؤلف : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني سنة الولادة: سنة الوفاة:١٧٩هـ دار النشر: مؤسسة الشيخ زايد مدينة النشر: الدوحة اسم المحقق: محمد الأعظمي.
١٧٢- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
١٧٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي- دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م - تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.
١٧٤- Daawa_Counsel/DaawaA/DaawaCounselingA#ixzz16TpebNxu
١٧٥- .darusselam.org/ar/pages/index.php?pagess=main...
١٧٦- http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?cid=1120711348029&p - ame=IslamOnlineArabiagen
١٧٧- http://www.nsf.gov.ps/ar/index.php?option=com_content&view=article&id =4:2010-02- 19-18-39 -47&catid=3:2010-02-10-11-02-08&Itemid=2
١٧٨- www.ebadarahman.com/.../showthread.php?... مفهوم-الإيجابية.
١٧٩- www.ebadarahman.com/.../showthread.php?...مفهوم-الإيجابية.
١٨٠- .www.pharmacistsworld.com/.../showthread.php?t...
١٨١- . www.saaid.net/aldawah/163.htm

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	**الإهداء**	ب
٢	**شكر وتقدير**	ت
٣	**المقدمة**	ج
٤	**الفصل التمهيدي: الأمن الشامل**	١
٥	**المبحث الأول: تعريف الأمن واشتقاقاته وأنواعه وأثره على الأمة وأهميته**	٢
٦	**المطلب الأول: تعريف الأمن واشتقاقاته**	٣
٧	أولاً: الأمن لغةً واصطلاحاً	٣
٨	الأمن لغةً	٣
٩	ب: الأمن اصطلاحاً	٤
١٠	الأمن عند المفسرين	٤
١١	الأمن عند السياسيين	٥
١٢	ثانياً: اشتقاقات الأمن في القرآن الكريم	٦
١٣	أ: جدول الآيات المكية	٦
١٤	التعليق على الجدول	٨
١٥	ب: جدول الآيات المدنية	٨
١٦	التعليق على الجدول	٩
١٧	**المطلب الثاني: أنواع الأمن**	١٠
١٨	الأول: الأمن الجماعي	١٠
١٩	الثاني: أمن الدولة	١٠
٢٠	الثالث: الأمن القومي	١٠
٢١	الرابع: الأمن الفكري	١١
٢٢	الخامس: الأمن الثقافي	١١
٢٣	السادس: الأمن الجنائي	١١
٢٤	السابع: الأمن السياسي	١١
٢٥	الثامن: الأمن الوطني	١١
٢٦	التاسع: الأمن الغذائي	١٢
٢٧	العاشر: الأمن المائي	١٢

٢٨	الحادي عشر: الأمن الإعلامي	١٢
٢٩	الثاني عشر: الأمن القانوني	١٢
٣٠	الثالث عشر: الأمن النفسي والشخصي	١٢
٣١	الرابع عشر: الأمن الإسلامي	١٣
٣٢	الخامس عشر: الأمن المعلوماتي	١٣
٣٣	السادس عشر: الأمن العسكري الوقائي	١٣
٣٤	السابع عشر: الأمن الحقوقي	١٣
٣٥	الثامن عشر: الأمن الأخلاقي	١٤
٣٦	**المطلب الثالث: أثر الأمن علي الأمة**	١٤
٣٧	أولاً: أثر الأمن على الجند	١٤
٣٨	ثانياً: نعمة الأمن والمسكن	١٦
٣٩	ثالثاً: الاطمئنان وذهاب الخوف	١٦
٤٠	رابعاً: أثر الأمن على الاقتصاد	١٧
٤١	**المطلب الرابع: أهمية الأمن لحياة البشرية**	١٨
٤٢	**المبحث الثاني: حكم توفير الأمن وغاياته ومخاطر تركه وحاجة الأمة إليه**	١٩
٤٣	**المطلب الأول: حكم توفير الأمن وغاياته**	٢٠
٤٤	أولاً: حكم توفير الأمن	٢٠
٤٥	**المطلب الثاني: مخاطر ترك الأمن**	٢٢
٤٦	أولاً: انتشار الفساد، والاعتداء على الحرمات	٢٢
٤٧	ثانياً: انتفاء الهداية	٢٢
٤٨	ثالثاً: الاستبدال بقوم آخرين	٢٣
٤٩	**المطلب الثالث: حاجة البشر إلى الأمن**	٢٤
٥٠	أولاً: حاجة الأمة إلى الأمن	٢٤
٥١	ثانياً: حاجة غير المسلمين إلى الأمن	٢٦
٥٢	**الخلاصة**	٢٦
٥٣	**المبحث الثالث: وسائل استقرار الأمن وأسبابه ومن يستحقه**	٢٧
٥٤	**المطلب الأول: وسائل استقرار الأمن**	٢٨
٥٥	مفهوم الوسيلةً	٢٨
٥٦	الوسيلة الأولى: ذكر الله	٢٨

٥٧	الوسيلة الثانية: الاستغفار	٣٠
٥٨	الوسيلة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٣٢
٥٩	أولاً: مدح القائمين بهذه الوسيلة	٣٢
٦٠	ثانياً: بشارة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر	٣٣
٦١	ثالثاً: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حياة الأمة	٣٤
٦٢	الوسيلة الرابعة: إقامة الحدود	٣٦
٦٣	**المطلب الثاني: أسباب استقرار الأمن**	٣٩
٦٤	السبب الأول: الإيمان والتقوى	٣٩
٦٥	أولاً: العلاقة بين الأمن والإيمان والتقوى	٣٩
٦٦	ثانياً: الإيمان والتقوى من أهم أسباب الاستقرار ونزول البركة	٤٠
٦٧	السبب الثاني: إتباع الكتاب والعمل بمحتواه	٤١
٦٨	**المطلب الثالث: الذين يستحقون الأمن**	٤٢
٦٩	ما اشتملت عليه الآيات	٤٣
٧٠	**الفصل الأول: الأمن العسكري في ضوء القصص القرآني**	٤٥
٧١	**المبحث الأول: الأمن العسكري تعريفه وأهميته**	٤٦
٧٢	**المطلب الأول: تعريف الأمن العسكري لغة واصطلاحاً**	٤٧
٧٣	أولاً: الأمن العسكري لغة	٤٧
٧٤	ثانياً: الأمن العسكري اصطلاحاً	٤٧
٧٥	مهام الأمن العسكري	٤٨
٧٦	**المطلب الثاني: أهمية الأمن العسكري**	٤٨
٧٧	أولاً: تأمين الجبهة الداخلية	٤٨
٧٨	ثانياً: تأمين الجبهة الخارجية	٤٩
٧٩	**المبحث الثاني: منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن العسكري**	٥١
٨٠	**المطلب الأول: ترسيخ الثقة المتبادلة بين الجند والقادة**	٥٢
٨١	أولاً: الثقة بالقائد	٥٣
٨٢	مشاركة القائد لجنده	٥٤
٨٣	ثانياً: الموثق بأخذ العهد من خلال قصة يوسف ﷺ	٥٤
٨٤	**المطلب الثاني: الجندية في السمع والطاعة**	٥٦
٨٥	أولاً: مفهوم السمع والطاعة	٥٦
٨٦	ثانياً: وجوب طاعة أولي الأمر	٥٧

٨٧	الطاعة سبب النصر	٥٧
٨٨	الأمور التي يجب فيها طاعة ولاة الأمور	٥٨
٨٩	ثالثاً: دروس مستفادة من قصة سليمان ﷺ	٥٩
٩٠	الدرس الأول: من سلوك النمل	٥٩
٩١	الدرس الثاني: في حياة الهدهد	٦٠
٩٢	**المطلب الثالث: متابعة وتفقد الجند**	٦٠
٩٣	أولاً: غزوة أحد وتفقد النبي ﷺ بنفسه	٦٠
٩٤	ثانياً: متابعة وتفقد الجند حتى الطير	٦٢
٩٥	شخصية سليمان ﷺ ومعاملة الهدهد	٦٣
٩٦	**المطلب الرابع: الأخذ بأسباب الحيطة والحذر والمحافظة على الأسرار**	٦٣
٩٧	أولاً: أهمية الحيطة والحذر في كل حال	٦٣
٩٨	١- في التأهب لملاقاة الأعداء	٦٣
٩٩	٢- بالأخذ بجميع الأسباب	٦٤
١٠٠	٣- بعدم خروج المجاهدين فرادى	٦٤
١٠١	٤- عند جهاد الأعداء	٦٥
١٠٢	ثانياً: الأخذ بأسباب الحيطة والحذر لا ينفي التوكل	٦٥
١٠٣	ثالثاً: الأخذ بأسباب الحيطة والحذر في القصص القرآني	٦٦
١٠٤	١- الحيطة والحذر لا تنفع الظالمين من بأس الله	٦٦
١٠٥	٢- اقتران الأخذ بأسباب الحيطة والحذر بالتوجه إلى الله تعالى	٦٧
١٠٦	٣- الحيطة والحذر في متابعة أخت موسى ﷺ	٦٧
١٠٧	٤- منهجية أخذ الحيطة والحذر	٦٨
١٠٨	رابعاً: الحيطة والحذر **بالسرية والكتمان** للمحافظة على الدين والنفس	٦٩
١٠٩	أ- مؤمن آل فرعون	٦٩
١١٠	ب- أصحاب الكهف	٦٩
١١١	**المطلب الخامس: أمن القيادة، والجند، والمؤسسات**	٧١
١١٢	أولاً: أمن القيادة	٧١
١١٣	١- أهمية القائد وضرورة تأمينه وحراسته	٧١
١١٤	٢- اختيار الرجال الموثوق بهم لوظيفة أمن القيادة	٧٢
١١٥	٣- سرعة البديهة التي يتمتع بها أمن القيادة (اختراق صفوف العدو)	٧٣
١١٦	ثانياً: أمن الجند	٧٤

١١٧	١- أمن الجند في المعارك من خلال	٧٤
١١٨	أ- غزوة بدر	٧٤
١١٩	ب- صلاة الخوف	٧٥
١٢٠	٢- تنقية الصف المسلم حفاظاً على الجند	٧٥
١٢١	٣- الاختبار والتمحيص للجند	٧٦
١٢٢	ثالثاً: أمن المؤسسات(المنشآت الهامة)	٧٨
١٢٣	١- مفهوم المؤسسة(المنشأة)	٧٨
١٢٤	٢- مفهوم أمن المؤسسة من خلال نظرة القرآن لمسجد الضرار	٧٨
١٢٥	٣- تأمين المؤسسة باختيار المكان الآمن	٧٩
١٢٦	**المطلب السادس: أمن المواصلات والاتصالات**	٨٠
١٢٧	أولاً: أمن المواصلات	٨٠
١٢٨	١- تأمين طريق العبادة	٨٠
١٢٩	٢- تأمين طريق السياحة والزيارات الاجتماعية	٨١
١٣٠	٣- تأمين طريق التجارة	٨٢
١٣١	عقوبة قاطع الطريق	٨٣
١٣٢	أنواع المواصلات في القرآن	٨٥
١٣٣	١- مواصلات البر	٨٥
١٣٤	٢- مواصلات البحر	٨٥
١٣٥	ثانياً: أمن الاتصالات	٨٦
١٣٦	مفهوم عملية الاتصال لغةً واصطلاحاً	٨٦
١٣٧	١- مفهوم عملية الاتصال لغةً	٨٦
١٣٨	٢- مفهوم عملية الاتصال اصطلاحاً	٨٦
١٣٩	وسائل الاتصال	٨٦
١٤٠	الوسيلة الأولى: الرسائل الشفوية	٨٧
١٤١	المشهد الأول: الرسائل الشفوية من القيادة للجند	٨٧
١٤٢	المشهد الثاني: من الجند للقادة	٨٨
١٤٣	الوسيلة الثانية: الاتصال باستخدام وسائل مكتوبة	٨٩
١٤٤	أخيراً: سبب اختيار الهدهد دون غيره	٩٠
١٤٥	الوسيلة الثالثة: الاتصال بالإشارة والرموز	٩١

١٤٦	المشهد الأول: من قصة زكريا ﷺ	٩١
١٤٧	المشهد الثاني: من قصة مريم عليها السلام	٩٢
١٤٨	**المبحث الثالث: صفات عنصر الأمن العسكري**	٩٣
١٤٩	**المطلب الأول: الصدق والأمانة والتقوى**	٩٤
١٥٠	أولاً: الصدق والأمانة في نزول الوحي عليه السلام	٩٥
١٥١	ثانياً: في تبليغ الرسالة للناس كافة	٩٥
١٥٢	ثالثاً: في تبليغ الأنبياء لأقوامهم	٩٦
١٥٣	رابعاً: الصدق والأمانة سبب في الاصطفاء	٩٧
١٥٤	٢- اصطفاء شعيب لموسى ﷺ	٩٧
١٥٥	الدروس المستفادة من قصة موسى ﷺ في الصدق والأمانة	٩٨
١٥٦	نموذج الجندي المجهول في أداء الأمانة	٩٨
١٥٧	**المطلب الثاني: الإيجابية والمبادرة في عنصر الأمن العسكري**	٩٩
١٥٨	أولاً: مفهوم الإيجابية	٩٩
١٥٩	ثانياً: أهمية الايجابية	١٠٠
١٦٠	ثالثاً: سمات ومعالم الشخصية الايجابية	١٠١
١٦١	رابعاً: الايجابية في القصص القرآني	١٠٢
١٦٢	١- في حياة الرسول ﷺ	١٠٢
١٦٣	٢- في حياة الصحابة	١٠٣
١٦٤	٣- في حياة أصحاب الأنبياء	١٠٤
١٦٥	٤- درس في الايجابية والمبادرة من قصة النملة	١٠٥
١٦٦	٥-الايجابية والمبادرة تزرع الشجاعة والثقة بالنفس	١٠٦
١٦٧	٦- الايجابية والمبادرة في قصة مؤمن يس	١٠٦
١٦٨	**المطلب الثالث: الكفاءة العلمية والقدرة البدنية**	١٠٧
١٦٩	أولاً: سبب استخلاص الملك ليوسف ﷺ	١٠٧
١٧٠	ثانياً: سبب اختيار الملك والقائد المسلم طالوت عليه السلام	١٠٨
١٧١	**الخلاصة**	١٠٩
١٧٢	**المطلب الرابع: الهدوء وضبط النفس**	١١٠
١٧٣	**المطلب الخامس: القدرة على التخفي والتمويه**	١١١
١٧٤	**المبحث الرابع: مهام عنصر الأمن العسكري**	١١٢

١٧٥	**المطلب الأول: الرصد والاستطلاع**	١١٣
١٧٦	أولاً مفهومه:	١١٣
١٧٧	ثانياً: الرصد والاستطلاع في القصص القرآني	١١٥
١٧٨	١- استطلاع أخت موسى ﷺ	١١٥
١٧٩	٢- استطلاع النمل	١١٥
١٨٠	٣- استطلاع إخوة يوسف ﷺ	١١٦
١٨١	**المطلب الثاني: التثبت والدقة في نقل المعلومات**	١١٧
١٨٢	أولاً: أثره على المجتمع	١١٧
١٨٣	ثانياً: منهج القصص القرآني في التثبت والدقة في نقل المعلومات	١١٨
١٨٤	**المطلب الثالث: السرعة في توصيل المعلومات**	١١٩
١٨٥	أولاً: أهمية السرعة	١١٩
١٨٦	ثانياً: أثر السرعة في توصيل المعلومات على أمن الأنفس	١١٩
١٨٧	**المبحث الخامس: التعامل مع المعلومات الواردة وتحديد الموقف الأمني العسكري**	١٢١
١٨٨	**المطلب الأول: جمع المعلومات المتوفرة**	١٢٢
١٨٩	أهمية المعلومات بالنسبة للعمل الامني	١٢٢
١٩٠	ثانياً: المناهج الصحيحة لجمع المعلومات	١٢٣
١٩١	أ- الحصول على المعلومة من خلال رجال أو عناصر الأمن أنفسهم	١٢٣
١٩٢	ب: الشهود من الجمهور الذين رأوا الحادثة أو الجريمة	١٢٥
١٩٣	ج: الاستجواب والتحقيق	١٢٧
١٩٤	**المطلب الثاني: تحليل المعلومات وتصنيفها**	١٢٨
١٩٥	**المطلب الثالث: رفع التوصيات (النتيجة والحكم)**	١٢٩
١٩٦	**الفصل الثاني: الأمن الغذائي في ضوء القصص القرآني**	١٣٠
١٩٧	**المبحث الأول: الأمن الغذائي تعريفه وأهميته**	١٣١
١٩٨	**المطلب الأول: مفهوم الأمن الغذائي**	١٣٢
١٩٩	**المطلب الثاني: أهمية الأمن الغذائي**	١٣٣
٢٠٠	علاقة الغذاء بالأمن	١٣٣
٢٠١	**المبحث الثاني: منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن الغذائي**	١٣٥
٢٠٢	**المطلب الأول: الدعوة إلى الإيمان والتقوى والحث على الاستغفار**	١٣٦
٢٠٣	أولاً: الدعوة إلى الإيمان والتقوى	١٣٦

٢٠٤	ثانياً: الحث على الاستغفار	١٣٦
٢٠٥	**المطلب الثاني: الحث على العمل**	١٣٧
٢٠٦	أولاً: مفهوم العمل	١٣٧
٢٠٧	ثانياً: أهمية العمل	١٣٨
٢٠٨	**المطلب الثالث: استغلال الموارد الطبيعية والأرض بالزراعة**	١٤٠
٢٠٩	أولاً: استخدام أحدث الوسائل والتقنيات الحديثة للزراعة	١٤٠
٢١٠	ثانياً: استكشاف قوانين الله في الطبيعة وتنويع المحاصيل...	١٤٠
٢١١	ثالثاً: الجهد الإنساني بإحياء الأرض واستصلاحها والاستفادة منها	١٤٠
٢١٢	رابعاً: السعي في الأرض وبذل الجهد في استصلاحها	١٤١
٢١٣	خامساً: يوسف ﷺ يرسي دعائم الأمن الغذائي بأمور ثلاثة	١٤١
٢١٤	الزراعة من أفضل المكاسب بعد الجهاد في سبيل الله	١٤٢
٢١٥	**المطلب الرابع: ترشيد الاستهلاك ومنع الاحتكار**	١٤٣
٢١٦	**المطلب الخامس: الأمر بالإنفاق وإيتاء الزكاة**	١٤٥
٢١٧	أولاً: الأمر بالإنفاق وإيتاء الزكاة يدل على الوجوب	١٤٥
٢١٨	ثانياً: أثر الإنفاق وإيتاء الزكاة على الأمن الغذائي	١٤٦
٢١٩	**المطلب السادس: النشاط الاقتصادي (التجارة)**	١٤٨
٢٢٠	أولاً: أثر فريضة الحج على الأمن الغذائي	١٤٨
٢٢١	أثر فريضة الحج على قطاع غزة المحاصر	١٤٨
٢٢٢	ثانياً: رحلتي الشتاء والصيف	١٤٩
٢٢٣	**الخلاصة**	١٤٩
٢٢٤	**المبحث الثالث: عقوبة المعتدين على الأمن الغذائي**	١٥٠
٢٢٥	**المطلب الأول: عقوبة آكل الربا وثواب الصدقة وخطر الربا**	١٥١
٢٢٦	أولاً: عقوبة آكل الربا	١٥١
٢٢٧	ثانياً: ثواب الصدقة وخطر الربا	١٥٢
٢٢٨	**المطلب الثاني: عقوبة مانعي الصدقة والزكاة**	١٥٣
٢٢٩	أولاً: الحرمان في الدنيا (قصة أصحاب الجنة)	١٥٣
٢٣٠	ثانياً: يعذبون بها في الآخرة	١٥٤
٢٣١	أبو بكر ﷺ يقاتل مانعي الزكاة	١٥٥
٢٣٢	**المطلب الثالث: عقوبة المطففين**	١٥٦

٢٣٣	أولاً: حكم تطفيف وتخسير الميزان، وإيفاء الكيل	١٥٦
٢٣٤	ثانياً: عقوبة تطفيف وتخسير الميزان	١٥٧
٢٣٥	**المطلب الرابع: عقوبة قطع السبيل**	١٥٩
٢٣٦	أولاً: جريمة قطع السبيل	١٥٩
٢٣٨	ثانياً: استحقاق العذاب	١٦٠
٢٣٩	**الفصل الثالث: الأمن الفكري في ضوء القصص القرآني**	١٦١
٢٤٠	**المبحث الأول: الأمن الفكري مفهومه وأهميته**	١٦٢
٢٤١	**المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري**	١٦٣
٢٤٢	**المطلب الثاني: أهمية الأمن الفكري**	١٦٣
٢٤٣	**المبحث الثاني: منهج القصص القرآني في إرساء أسس الأمن الفكري**	١٦٥
٢٤٤	**المطلب الأول: الدعوة إلي التفكر في ملكوت الله**	١٦٦
٢٤٥	أولاً: دعوة القرآن للتفكر في ملكوت الله	١٦٦
٢٤٦	١- لا يعرف عظمة الله إلا العاقلون	١٦٦
٢٤٧	٢- أولو الألباب أصحاب التفكر والتذكر لآيات الله	١٦٧
٢٤٨	٣- نعم الله لا تعد ولا تحصى	١٦٨
٢٤٩	ثانياً: فوائد التفكر في ملكوت الله	١٦٩
٢٥٠	**المطلب الثاني: الاستدلال على الخالق وإثبات قدرة الله الباهرة**	١٦٩
٢٥١	**المطلب الثالث: التمييز بين الخير والشر**	١٧١
٢٥٢	أولاً: الجزاء من جنس العمل	١٧١
٢٥٣	ثانياً: التمييز بين الخير والشر في القرآن الكريم	١٧١
٢٥٤	ثالثاً: إلهام النفس البشرية بالتمييز بين الخير والشر	١٧١
٢٥٥	رابعاً: الهام الشر للإعلام وليس للعمل أما الخير فللعلم والعمل	١٧٢
٢٥٦	**المطلب الرابع: الدعوة إلي الجدال بالتي هي أحسن**	١٧٣
٢٥٧	**المطلب الخامس: التحذير من التبعية الفكرية**	١٧٤
٢٥٨	أولاً: الأمر باتباع أصحاب المنهج القويم والفكر الصحيح	١٧٤
٢٥٩	ثانياً: الأمر بالبعد عن أصحاب الأهواء الضالة وعدم طاعتهم	١٧٤
٢٦٠	ثالثاً: الأمر باتباع الوحي والتوكل على الله	١٧٥
٢٦١	**المطلب السادس: إفحام المعاندين بالحجة الدامغة**	١٧٦
٢٦٢	أولاً: حتمية ظهور الحق على الباطل	١٧٦

٢٦٣	ثانياُ: نماذج من القصص القرآني	١٧٧
٢٦٤	ثالثاً: المحاججة ودفع الإيهام صنعة الأنبياء	١٧٩
٢٦٥	**المطلب السابع: أخذ العبرة والعظة مما حل بالأمم السابقة**	١٧٩
٢٦٦	**المطلب الثامن :التحذير من اتباع وساوس وخطوات الشيطان**	١٨٠
٢٦٧	أولاً: بيان أن اتباع الهوى عبادة للشيطان	١٨٠
٢٦٨	ثانياً: التحذير من اتباع خطوات الشيطان	١٨١
٢٦٩	طريق الخلاص من الوسواس الخناس	١٨٢
٢٧٠	**المطلب التاسع: هجر المعاصي والذنوب**	١٨٢
٢٧١	١- الأمر بهجر المعاصي والذنوب	١٨٢
٢٧٢	٢- أثر هجر العصاة على إبراهيم ﷺ	١٨٣
٢٧٣	٣- هجر المعاصي والذنوب شرط لقبول البيعة	١٨٣
٢٧٤	**المبحث الثالث: مظاهر الانحراف الفكري**	١٨٤
٢٧٥	مفهوم الانحراف الفكري	١٨٥
٢٧٦	**المطلب الأول: الابتداع والجهل والغلو في الدين**	١٨٥
٢٧٧	أ – غلو أهل الكتاب في عيسى ﷺ	١٨٥
٢٧٨	ب – مخالفة الكتاب والسنة (الوحي)	١٨٦
٢٧٩	ج – اتباع السبل الفكرية المنحرفة عن سبيل الله ورسوله	١٨٦
٢٨٠	العيوب والآفات الملازمة للغلو في الدين	١٨٧
٢٨١	**المطلب الثاني: اتخاذ الكافرين أولياء**	١٨٨
٢٨٢	أولاً: الطرد من رحمة الله	١٨٨
٢٨٣	ثانياً: بوار الأعمال	١٨٨
٢٨٤	ثالثاً: الضلالة، والفساد الكبير	١٨٨
٢٨٥	**المطلب الثالث : الاستهزاء بالتكاليف الشرعية**	١٨٩
٢٨٦	أولاً: حكم الاستهزاء بالتكاليف الشرعية	١٨٩
٢٨٧	ثانياً: عدم مجاراة المستهزئين أو القعود معهم	١٨٩
٢٨٨	**المطلب الرابع: إتباع المشتبهات في القرآن**	١٩٠
٢٨٩	**المطلب الخامس: الاحتجاج بالباطل وتعطيل العقل**	١٩٠
٢٩٠	**المطلب السادس: التناقض بين الأعمال والأقوال**	١٩١
٢٩١	**المطلب السابع: حب الدنيا على الآخرة**	١٩٢
٢٩٢	**المبحث الرابع: آثار وعقوبة الانحراف الفكري (الردة الفكرية)**	١٩٤

٢٩٣	**المطلب الأول: آثار الانحراف الفكري على الأمة**	١٩٥
٢٩٤	**المطلب الثاني: عقوبة الانحراف الفكري**	١٩٦
٢٩٥	المثال الأول: الإهلاك بسبب تعطيل حواسهم وعدم أخذ العبرة والعظة	١٩٦
٢٩٦	المثال الثاني: الهلاك والتدمير	١٩٦
٢٩٧	المثال الثالث: التجويع وانعدام الأمن	١٩٧
٢٩٨	المثال الرابع: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم	١٩٧
٢٩٩	**المبحث الخامس: سبل الوقاية من الانحراف الفكري وعلاجه**	١٩٨
٣٠٠	**المطلب الأول: الوقاية من الانحراف الفكري**	١٩٩
٣٠١	أولاً: عدم اتخاذ بطانة من دون المؤمنين	١٩٩
٣٠٢	ثانياً: عدم اتخاذ الكفار واليهود والنصارى أولياء	٢٠٠
٣٠٣	ثالثاً: عدم اتخاذ الآباء أو العشيرة أولياء إن كانوا أعداء لله ورسوله	٢٠٠
٣٠٤	**المطلب الثاني :علاج الانحراف الفكري**	٢٠٠
٣٠٥	أولاً : إبراز أهمية الكتاب والسنة وعدم التقدم عليهما	٢٠٠
٣٠٦	ثانياً: نشر الفقه السليم للإسلام وإبراز مقاصد التشريع	٢٠٠
٣٠٧	ثالثاً: الإعداد الخاص للدعاة والعلماء للقيام بواجبهم	٢٠١
٣٠٨	رابعاً: تعليم الحقوق	٢٠١
٣٠٩	خامساً: تعليم التوسط في الأمور التي هي منهج المسلم	٢٠١
٣١٠	سادساً: إبراز يسر هذا الدين، وتعليمه كمنهج في التدين الحق	٢٠١
٣١١	سابعاً: تعليم الشمولية في أخذ الإسلام، مع الموازنة بين كافة...	٢٠١
٣١٢	ثامناً: تعليم الأخلاق الإسلامية والتخلق بها مع الناس	٢٠١
٣١٣	تاسعاً :التعامل الشرعي مع المنحرفين فكرياً	٢٠٢
٣١٤	**سادساً: الخاتمة**	٢٠٣
٣١٥	**أولاً: النتائج**	٢٠٣
٣١٦	**ثانياً: التوصيات**	٢٠٤
٣١٧	**سابعاً: الفهارس**	٢٠٦
٣١٨	**أولاً: فهرس الآيات**	٢٠٦
٣١٩	**ثانياً: فهرس الأحاديث**	٢٢٦
٣٢٠	**ثالثاً: فهرس الأعلام**	٢٢٨
٣٢١	**رابعاً: فهرس المراجع**	٢٢٩
٣٢٢	**فهرس: الموضوعات**	٢٤٢
٣٢٣	**ملخص الرسالة**	٢٥٣

ملخص الرسالة

احتوى القصص القرآني على المفاهيم الأمنية الشاملة والمتنوعة، وقد تناول هذا البحث تلك المصطلحات الأمنية المختلفة، واشتقاقاتها، وأنواعها، وأيضاً وضح البحث مصطلحات الأمن العسكري من خلال القصص القرآني، وكذلك علاج قضاياه، وأزماته المختلفة في شتى المجالات، ثم تحدث الباحث عن الأمن الغذائي، وعلاج مشكلاته، بإيجاد الحلول المناسبة لها من خلال تعلم الدروس من القصص القرآني، وكذلك تناول البحث أسس الأمن الفكري، وضوابطه، وكذلك معالجة تلك الانحرافات الفكرية.

ABSTRACT

Contained Qur'anic stories on the security concepts of comprehensive and diverse, has dealt with this search those term the various security, and derivations, types, and also broad research terms of military security through Qur'anic stories, as well as treatment issues and crises of different in various areas, then spoke research on food security, and treatment problems, finding appropriate solution by learning lesson from the Qur'anic stories, as well as eating induction Islamic intellectual foundations of security, and controls, as well as address those deviations property.